Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة
مركز تحقيق التراث ونشره

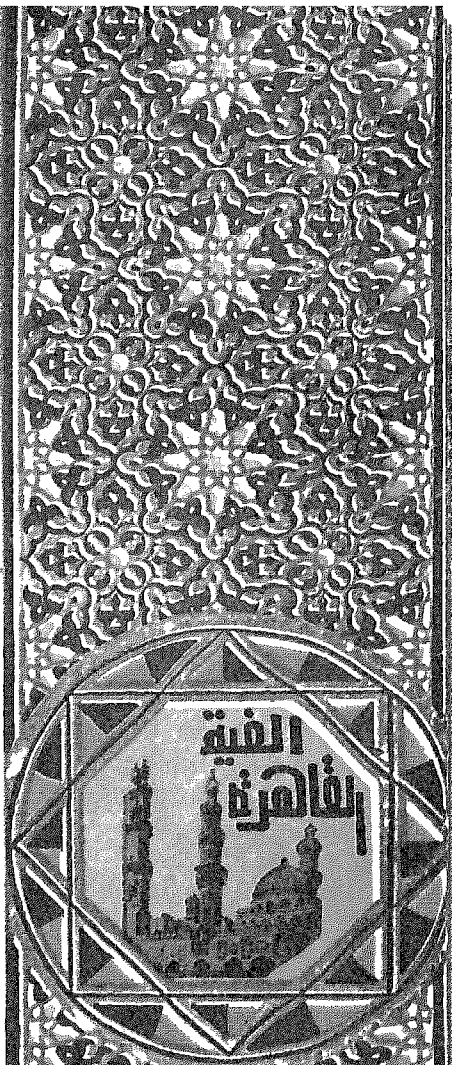

الفضائل الباهرة في

محاسن مصر والقاهرة

لابن ظهيرة

تحقيق
مصطفى السقا . كامل المهندس

مطبعة دار الكتب
١٩٦٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة
مركز تحقيق التراث

الفضائل الباهرة في
محاسن مصر والقاهرة

لابن ظهيرة

تحقيق
مصطفى السقا • كامل المهندس

١٩٦٩

اهداءات ٢٠٠١
المرحوم/ محمد راغب عباس
وكيل وزارة الثقافة سابقا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

وبعـــد :

فقد قرر " مركز تحقيق التراث القومى ونشره " ، بمناسبة " ألفية القاهرة " ، نشر طائفة من أمهات الكتب الخاصة بتاريخ القاهرة وخططها ، فكان مما كلفنا به تحقيق كتاب « الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة » لابن ظهيرة .

وابن ظَهِيرة — أو ظُهَيْرة — علم على أسرة مكية من بنى مخزوم ، عرف منها غير واحد من الحفاظ والفقهاء والقضاة والمحدثين فى القرنين التاسع والعاشر للهجرة . وقد ترجم لهم السخاوى فى " الضوء اللامع " ، والسيوطى فى " نظم العقيان " ، والمحبى فى " خلاصة الأثر " . غير أن ابن ظهيرة يذكر فى مقدمته للفضائل الباهرة أن مولده ومنشأه قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، وأن أصول آبائه الأقدمين من أرض مصر والشام وإن كانت إلى الشام أقرب . وأشهر أبناء ظهيرة :

(١) أبو السعادات جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة المخزومى (٧٩٥ — ٨٦١ هـ ، ١٣٩٣ — ١٤٥٧ م) .

(٢) أبو الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين (٨٢٥ — ٨٨٥ هـ — ١٤٢٢ — ١٤٨٠ م) .

(٣) أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد بن محمد ... بن عطية بن ظهيرة (٨٢٥ — ٨٩١ هـ — ١٤٢٢ — ١٤٨٦ م) .

(٤) جار الله بجمال الدين محمد بن نور الدين محمد بن أبى اليمن بن أبى بكر بن على ... ابن ظهيرة (المتوفى سنة ٩٨٦ هـ — ١٥٧٨ م) .

(٥) على بن جار الله محمد بن محمد بن أبى اليمن (المتوفى سنة ١٠١٠ هـ — ١٦٠١ م) .

وقد اختلف فيمن يكون ابن ظهيرة صاحب الفضائل الباهرة من بين هؤلاء .

فمن قائل : إنه من علماء القرن العاشر للهجرة . ويؤيد هـذا الرأى أن المؤلف انتهى فى ذكر حكام مصر إلى سنة ٩٨٢ هـ ، وهى السنة التى تولى فيها السلطان مراد ، فابن ظهيرة هنا ، إذا ، جار الله جمال الدين محمد بن نور الدين (المتوفى سنة ٩٨٦ هـ) أو ابنه على (المتوفى سنة ١٠١٠ هـ) ، ولكن كيف أوفق بين هـذا وبين تلمذة المؤلف للمقـريزى (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ)، فإنه كلما اقتبس من الخطط المقريزية وصف المقريزى بأنه شيخه ، فتتلمذ ابن ظهيرة للمقريزى لا بدّ أن يكون فى سنة ٨٤٥ هـ أو قبلها ، وإذا سلمنا جدلا أن ابن ظهيرة هو جمال الدين محمد بن محمد بن نور الدين بن أبى بكر بن على — كما جاء فى فهرس التاريخ بدار الكتب جـ ٥ ص ٢٨٩ — ، وأنه تتلمذ على المقريزى ، حتى فى السنة التى توفى فيها ، وأن سن جمال الدين كانت وقتئذ حوالى العشرين ، فمعنى هذا أنه عاش ٧٥ سنة فى القرن التاسع ، و ٨٦ سنة فى القرن العاشر للهجرة ، وهذا غير محتمل عادة . أضف إلى هذا أن مؤلف " الفضائل الباهرة " لم يشر ، من قريب أو بعيـد ، إلى عالم من علماء القرن العاشر للهجرة ، اللهـم إلا الشيخ زكريا الأنصارى (٨٢٣ — ٩٢٦ هـ) فقـد توفى فى القرن العاشر ، وإن كان قد قضى معظم حياته فى القرن التاسع للهجرة . ألا يجوز — إذا — أن يكون مؤلفنا من علماء القرن التاسع ، وأن واحدا من أبناء ظهيرة أكمل الجزء الخاص بحكام مصر حتى أوصله إلى السلطان مراد بعـد وفاة ابن ظهيرة المؤلف ؟ ويؤيد هذا الاحتمال أنه كتب بهامش نسخة باريس ، بخط غير خط النسخة ، نبذة عن السلطان محمد الغازى ، وابنه السلطان أحمد — هذا ما أرجحه .

وإذا وصلنا إلى أن مؤلف الفضائل الباهرة من علماء القرن التاسع للهجرة فهو إما أن يكون :

(١) أبا السعادات جلال الدين محمـد بن محمـد بن الحسين بن ظهـيرة المخزومى (٧٩٥ — ٨٦١ هـ) .

أو (٢) أبا الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين (٨٢٥ — ٨٨٥ هـ) .

أو (٣) أبا اسحاق برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد بن محمد بن حسين بن على بن عطية ابن ظهيرة (٨٢٥ — ٨٩١ هـ) .

فأما أبو السعادات ، فلا يحتمل عادة أن يكون تلميذا للمقريزى ، لأن الفـرق بين سنتى وفاتهما ١٦ سنة فقط .

وأما الاثنـان الآخران فقد اتصلا بالمقريزى فى مكة أو فى القاهرة ، وأجازهما ، وقد ارتحل الثانى منهما إلى مصر مرتين : الأولى فى سنة ٨٥١ هـ ، والثانيـة فى سنة ٨٥٣ هـ (أى بعد وفاة المقريزى بست سنوات فى الأولى ، وثمان سنوات فى الثانية) (انظر السخاوى : "الضوء اللامع" جـ ١ ص ٨٨، ٩٨ وجـ ٢ ص ١٩١ مطبعة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٥٣هـ) كما أنه لازم والد جلال الدين السيوطى (المتوفى سنه ٨٥٥ هـ) بمكة والقاهرة ، وتخرج به فى الفقه والأصول ، وأنه كان يحمل جلال الدين على كتفه وهو صغير ("نظم العقيان" للسيوطى ، المطبعة السورية الأمريكية بنيو يورك ص ١٧) .

ومن هـذا يتضح أن صلة أبى اسحاق بمصر أوثق ، وتأليفه فى تاريخها وخططها أكثر احتمالا ، غير أنى لا أستبعد أن يكون أبو الطيب محب الدين أحمد مؤلف الكتاب .

وأما التاريخ الذى ألفت فيه " الفضائل البـاهرة " فقد وردت فى نسخة باريس — فى « فصـل ملخص من كلام ابن زولاق » — عبارة يفهم منها أن ابن زولاق توفى سنة ٣٨٩ هـ ، (وأغلب المراجع على أنه توفى سنة ٣٨٧ هـ)، وأنه مضى على وفاته عند تأليف هذا الكتاب ، أو الفصل الذى وردت فيه هذه العبارة على الأقل ، ٤٨٢ سنة ، وعلى هذا يكون الكتاب أو الفصل قد وضع سنة ٨٧١ هـ .

« والفضائل الباهرة » رتبها مؤلفها على مقدمة وتسعة عشر فصلا وخاتمة ، فى ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ، وذكر حدودها ، وذكر ملوكها وحكامها من قبـل الطوفان إلى زمن السلطان مراد فى الدولة العثمانيـة ، وكور مصر (محافظاتها ومراكزها) ، وماورد فى فضل مصر من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، ودعاء الأنبياء لمصر وأهلها ، ووصف العلماء لها ، ومن ولد بها من الأنبياء والحكماء والملوك والعلماء ، وذكر فتوح مصر ، وما بها من ثغور الرباط والمساجد الشريفة ، ووصف من كان بها من العلماء والحكماء وعدة خُلجُها ، وخراجها

فى الجاهلية والإسلام، وما اختصت به مصر من مأكول وملبوس ومشروب، ملخصا من خطط ابن زولاق وتاريخه الكبير، وعجائب مصر وغرائبها، وذكر مقاييسها، وذكر القاهرة بالخصوص، وذكر محاسن مصر الكلية الجامعة، وذكر ما اختصت به مصر والقاهرة .

أما الأصول التى اعتمدنا عليها فى تحقيق هذا الكتاب فهى :

(١) نسخة خطية بقلم معتاد كتبت سنة ١١١٤ هـ ، وأوراقها ٨٣ ورقة من القطع الصغير ، ورقمها بدار الكتب ١٤٦٠ تاريخ .

(٢) نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى عن نسخة خطية بمكتبة رفاعة بسوهاج ، مكتوبة سنة ١١١٨ هـ ، وبها ١٠١ لوحة ، كل لوحة ذات شطرين ، ورقم الصورة بدار الكتب ٥٥٦٠ تاريخ .

(٣) ميكروفيلم للنسخة الخطية بالمكتبة الوطنية بباريس ، فى ١٤٨ لوحة ، كل لوحة غالبا ذات شطرين ، وعلى صفحة العنوان تمليكان : أحدهما باسم مصطفى ابن محمد المشهور بنوزدق زاده بتاريخ ١٧ شعبان المعظم يوم الجمعة سنة ١٠٦١هـ ، والثانى باسم الفقير إبراهيم كتخدا الأستاذ الأعظم البكرى ، ورقمه بدار الكتب ٣١٥٢ ميكروفيلم .

(٤) نسخة رابعة بخط عبد الوهاب محمد زرنبة ، نقلها عن نسخة سوهاج الخطية سنة ١٣٥٤ هـ ، ورقمها ٥٥٨٣ تاريخ .

أما نسخة سوهاج فهى أكمل النسخ وأقربها إلى الصحة برغم أنها ليست أقدمها ، ولذلك اعتبرناها أصلا ، ورمزنا لها بالحرف (ا) .

وأما نسخة دار الكتب الخطية فتكاد تكون ملخصا لكل من نسختى سوهاج وباريس ، وإن كانت تلى نسخة سوهاج فى الصحة ، ولهذا رمزنا لها بالحرف (ب) .

وأما نسخة باريس فبرغم أنها أعاننا فى حل الكثير من المشاكل التى صادفتنا فى التحقيق ، وأضافت أجزاء هامة ساقطة من (ا) و (ب) ، وأنها أقدم النسخ التى بين أيدينا — برغم كل هذا فإنها أقل النسخ من ناحية الصحة وأكثرها تكرارا ، لهذا رمزنا لها بالحرف (ج)

وتتفق (ا) و (ج) فى مقدار الفصول وترتيبها ، أما (ب) فقد ضمت فصل " عجائب مصر وغرائبها " (من لوحة ٦٦ حتى لوحة ٨٢ فى أ) إلى فصل "من ولد بمصر" (من ورقة ٣١ حتى ورقة ٤٨ فى ب) ، كما وضعت " فصل فى ذكر المقاييس " بين فصلى " من ولد بمصر " و " فتوح مصر " ؛ وهو فى (ا) و (ج) بين فصلى " عجائب مصر وغرائبها " و " ذكر القاهرة بالخصوص " . وقد وضعنا ما فى (ا ، ج) من زيادات عن (ب) بين قوسين مستديرين .

وابن ظهيرة يقتبس فى كتابه من كلام من تقدموه من رواد الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية كابن عبد الحكم (المتوفى سنة ٢٥٧هـ)، ومحمد بن يوسف الكندى (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) ، وابن زولاق (المتوفى سنة ٣٨٧ هـ) ، والقضاعى (المتوفى سنة ٤٥٤ هـ)، وخاصة شيخه تقى الدين المقريزى (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) .

وقد رجعنا فى تحقيقنا إلى جميع الموجود من كتب هؤلاء : " فتوح مصر وأخبارها " لابن عبد الحكم ، "ولاة مصر وقضاتها وفضائلها" للكندى ، و"فضائل مصر" لابن زولاق ، و " المواعظ والاعتبار " للمقريزى ، بالإضافة إلى الكثير من كتب التراجم ومعاجم البلدان واللغة العربية ، وخاصة "لسان العرب" لابن منظور و "تاج العروس" للزبيدى .

ولم يفتنا أن نرجع كذلك إلى بعض المعاصرين للمؤلف ومن برزوا بعده من كتاب الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية ، كالسيوطى فى "حسن المحاضرة" ، وعلى مبارك فى " الخطط التوفيقية " ، ومحمد رمزى فى " القاموس الجغرافى " .

"والفضائل الباهرة" تعتبر بمثابة مختصر لخطط المقريزى إذا استثنينا الفصلين الأخيرين منها ، فإنهما من ابتكار مؤلفها ، ونعنى بهما " ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة " و " ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة " ، غير أن الأهمية البالغة لهذا الكتاب تبدو فى الاقتباسات العديدة التى استقاها من مراجع لا أثر لها فى الوجود الآن ، وذلك كخطط الكندى ، " وتاريخ مصر الكبير " ، " وخطط مصر " وكلاهما لابن زولاق ، و " خطط مصر " للقضاعي ، وغيرها .

ولقد جرى ابن ظهيرة فى كتابه على عادة المكيين من إهمال الهمزة فى الرسم ، فهو يهملها إن كانت مفردة ، وإن كانت على واوأو ياء رسمت الواو أو الياء مجردة من الهمزة .

وبعـــد :

فنرجو أن نكون قد وفقنا بعض التوفيق فى إنجاز أول كتاب لمركز تحقيق التراث القومى ونشره . ولا يفوتنى أن أشكر من عاوننا من طلاب المركز المذكور فى البحث أثناء التحقيق .

ولقد كان المتفق عليـه أن يقوم بكتابة هـذه المقدمة صديق الشـباب أخى وشريكى فى تحقيق هذا الكتاب المرحوم الأستاذ مصطفى السقا ، ولكن المنية عاجلته ، فحرمتنا تتويج هـذا الكتاب بأسلوبه الرصين وفكره الثـاقب ، ولقد كان لى من توجيهاته النـيرة وتجاربه الواسعة وعلمه الغزير خير هاد فى تغلبى على العديد من الصعاب أثناء التحقيق .

تغمد الله فقيدنا العظيم بواسع رحمته ، وألهمنا جميعا فى فقده الصبر .

كامل المهندس

(١٠ مارس ١٩٦٩)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المراجـــع والرموز

	الرمز
أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول — للاسحاقى، طبعة مصطفى البابى الحلبى (١٣١٠ هـ)	ح
الاستيعاب فى معرفة الأصحاب — لابن عبد البر، أربعة أقسام فى أربعة مجلدات طبعة (١٩٦٦)	ر
الإصابة لابن حجر: ثمانية مجلدات ١، ٢ مطبعة السعادة ٣٧—٨ الشرقية سنة ١٩٠٧	إص
الأعلام للزركلى (طبعة ثانية) — عشرة مجلدات	ع
تاج العروس للزبيدى	ت
الجامع الصغير للسيوطى، طبع دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٣٠ هـ	جج
حسن المحاضرة للسيوطى — المطبعة الشرقية جزءان فى مجلد	سح
حلية الكميت للنواجى مطبعة إدارة الوطن سنة ١٢٩٩ هـ...	حل
خريدة القصر للعماد الأصفهانى — لجنة التأليف والترجمة والنشر جزءان ١—٢ (١٩٥١)	خر
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى اسماء الرجال للخزرجى — طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ	خز
الدرر الكامنة لابن حجر خمسة مجلدات، طبع دار الكتب العربية الحديثة سنة ١٩٦٦	د ر
صبح الأعشى للقلقشندى	صب
صحيح مسلم — مطبعة عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٥٥ — خمسة مجلدات	م
الطالع السعيد للادفوى — المطبعة الجمالية ١٩١٤	ف
الطبقات الكبرى لابن سعد — ثمانية مجلدات طبع دار صاعد ببيروت ١٩٥٧—١٩٦٠	ط
فتوح مصر وأخبارها — لابن عبد الحكم طبع ليدن ١٩٢٠	ك
فضائل مصر وأخبارها وخواصها — لابن زولاق خط بدار الكتب تحت رقم ٣٥٩١ تاريخ	زو
فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى (مجلدان)	فو

	الرمز
القاموس الجغـرافى لمحمد رمزى قسمان فى خمسة مجـلدات — دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٣ — ١٩٦٣	ق
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور — مطبعة جامعة فـؤاد الأول سنة ١٩٥١	ز
معجم البلدان — لياقوت — ستة مجلدات طبع طهران سـنة ١٩٦٥	ب
المواعـظ والاعتبار (الخطط) — للمقريزى مجلدان طبع بلاق سنة ١٢٧٠ هـ .	خ
النجوم الزاهـرة لابن تغـرى بردى طبع دار الكتب المصرية	ن
الوافى بالوفيات — للصفدى — الثلاثة الأولى طبع والباقى مصور	واف
وفيات الأعيان لابن خلكان (١ — ٦) مكتبة النهضـة المصرية سنة ١٩٤٨	و
ولاة مصر — للكندى — طبع بيروت ١٩٥٩	ل

فصـــول الكتاب

صفحة

المقدمة ١

فصل فى ذكر مبدأ مصر وأول أمرها... ... ... ٦

« « « حدود مصر ٩

« « « عدد كور أرض مصر وقراها ١٢

« « « ملوك مصر ١٤

« « « كور مصر المشهورة ٥٣

« « « ماورد فى فضل مصر ٧١

« « دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر وأهلها... ... ... ٧٨

« « وصف العلماء لمصر ودعائهم لها ٨٠

« فى ذكر من ولد بمصر ، ومن كان بها من الأنبياء والحكماء والملوك والعلماء ... ٨٣

« « « فتوح مصر... ... ... ٩٣

« « « ما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة ١٠١

« « « مصر ووصف من بها من العلماء والحكماء والملوك ، وعدة خلجانها ... ١١٠

« « « ماحكى فى خراج مصر فى الجاهلية والإسلام ١٢١

« ملخص من كلام ابن زولاق ١٣١

« فى ذكر عجائب مصر وغرائبها ١٤٨

« « « المقاييس... ... ... ١٧٨

« « « القاهرة بالخصوص ١٨٠

« « « محاسن مصر الكلية الجامعة... ... ... ١٨٥

« « « ما اختصت به مصر والقاهرة ١٨٨

الخاتمـــة ٢٠٥

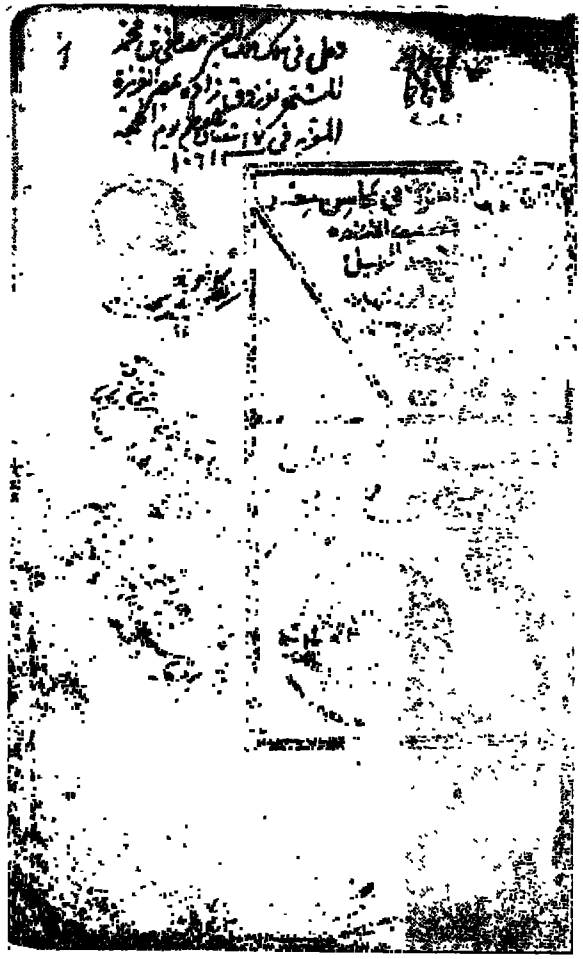

صورة صفحة الغلاف من نسخة باريس من مخطوطة " الفضائل الباهرة "

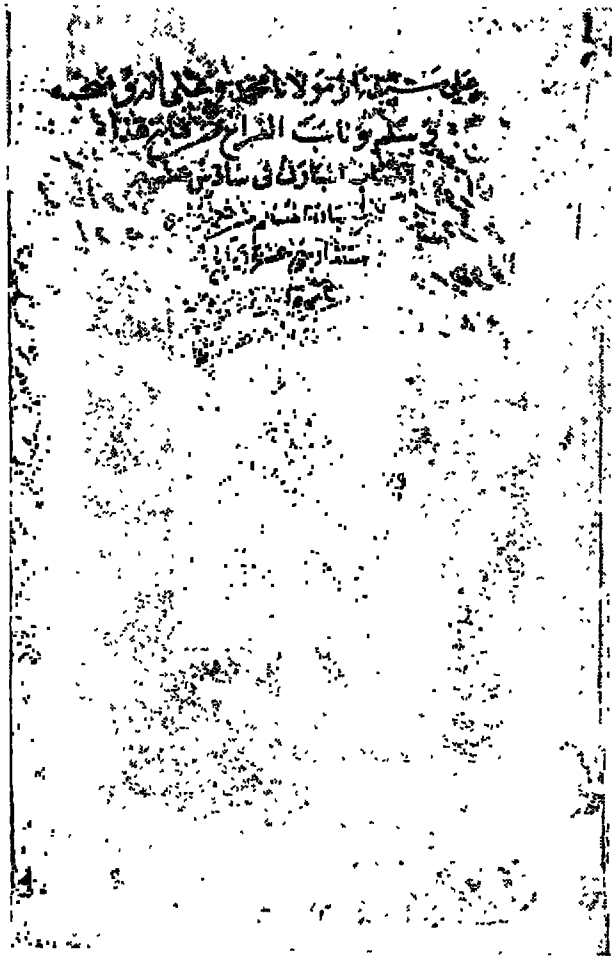

صورة الصفحة الأخيرة من كتاب " الفضائل الباهرة لابن ظهيرة "
والأصل محفوظ بمكتبة رفاعة بسوهاج

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

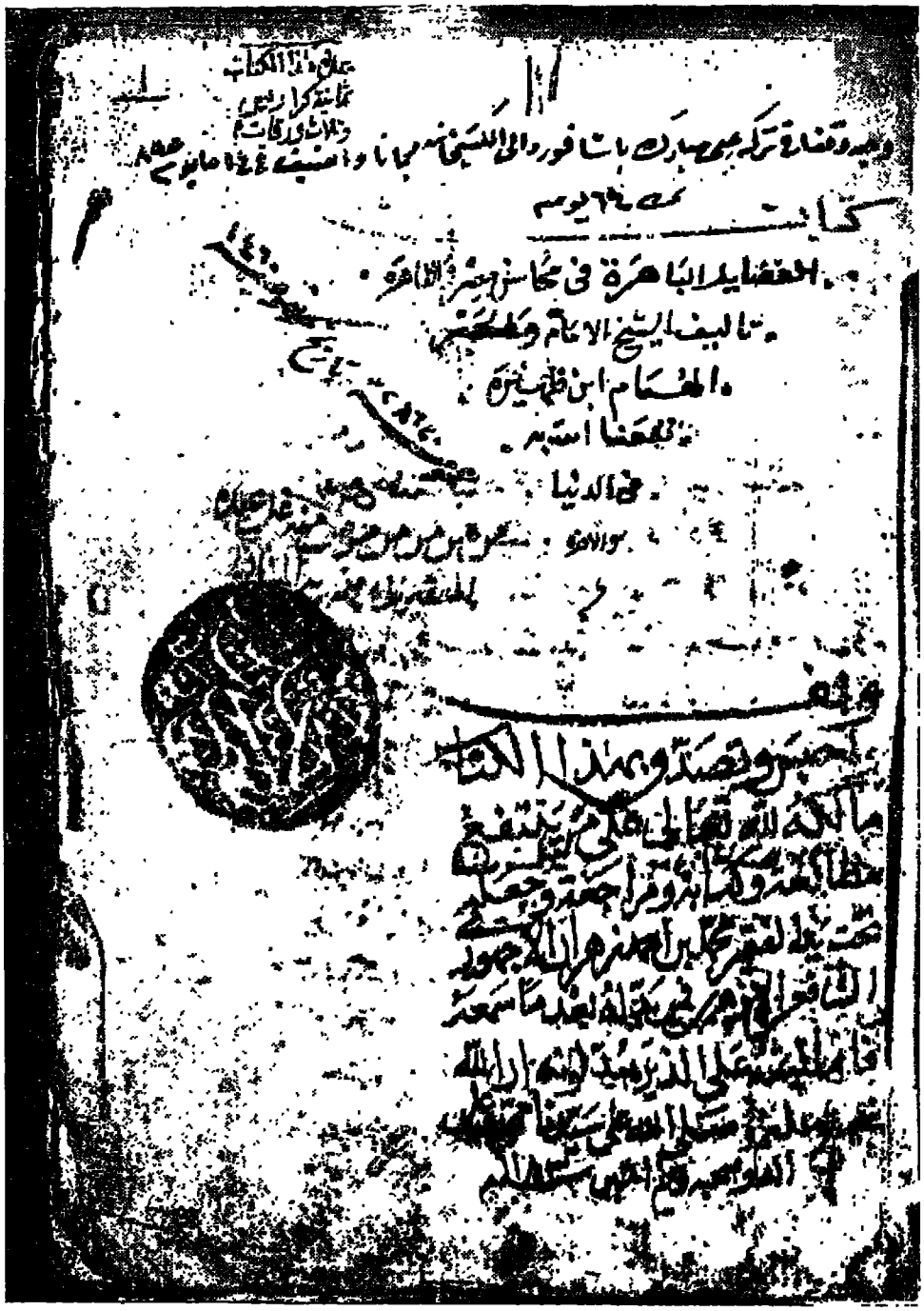

صورة لصفحة العنوان من مخطوطة دار الكتب المصرية لكتاب
" الفضائل الباهرة لابن ظهيرة " المكتوبة سنة ١١١٤ هـ .

[مقـــدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فاوت بين البلاد فى فضلها وصفاتها ، وجعل لكل منها مزايا مختصة بها ، دون أخواتها ، وذلك من بديع حكمته الباهرة فى ذاتها ، لئلا تجتمع الناس على بلدة واحدة ، بتعطيل أخواتها ، فأودع فى قلوبهم حُبَّ الأوطان لعِماراتها ، وجعله الشارع من الإيمـان لعنـاياتها .

وصلى الله على سيدنا (محمد) عبده ورسوله ، الذى ببركته أقيلت النفوس من عثراتها[1] ، (وأوقظت عيون عباده من سِنة) غفلاتها[2] ، وعلى آله وأصحابه صـلاة نفوز يوم القيامة — إن شاء الله تعالى — بجزيل صِلاتها ، وسلَّم .

وبعـد فقد أكثر[3] الناس فى المفاضلة بين مصر والشام ، ولم يزالوا يَلْهَجون بها قديمـا وحديثا ، فاشية بين أهل البـلدين ، وللناس فى ذلك كلام كثير ، من نظم ونثر ، وأخبـار الإقليمين — بحمد الله تعالى — معروفة مشهورة ، قد صنف فيها كتب كثيرة مفيدة ، وتواريخ عديدة . وفصل الخطاب بين البلدين : أنه لا مفاخرة بينهما فى الفضل الأخروىّ ، وشرف البِقاع ، كما دلَّ عليه النصوص من الكتاب والسنة ، وأقاويل الأئمـة[4] ، كيف [لا] وبلاد الشام مواطن الأنبياء ومدافنهم ، وبهـا الأرض المقدّسة (والرباط للجهاد لا بد منجسه) ، ولم يثبت أنه دفن بأرض مصر نبىّ ؛ ولكن المفاخرة تقع فيما عدا ذلك من الخصائص الإلهية ، (ومن الأمور الدنيوية ، والمحاسن الأخروية والكمالات الإنسانية) ؛ ولقد أحسن القاضى

(١) فى الأصل (ب) : أقيلت النفوس على عثراتها ، وفى (جـ) : أقيلت النفوس من عثراتها .

(٢) ساقطة من (أ) ومذكورة فى (جـ) .

(٣) فى كل من (أ ، ب ، جـ) : « فلما » بدلا من فقـد ، واستدرك بعض العلماء على هـذه العبارة بهامش (ب) بقوله : لم يأت للجواب ، ولعلها محرفة ، وصوابها « فقد » .

(٤) الأمة فى (أ ، ب ، جـ) .

الفاضل[١] حيث قال : « إن دمشق تصلح أن تكون بستانا لمصر » ؛ ولا شك أن أحسن ما فى البلاد البساتين، فحسبها بهذا الاعتبار عند ذوى البصائر والأبصار[٢] .

ولقد سألنى بعض الإخوان (فى هذا الزمان) فى جمع شىء يتعلق بذلك ، فشرعت فى جمع فصول ملخصة مفيدة ، تشتمل على فوائد عديدة ، وغرائب مَزيدة ، وأطراف وطُرف ، (وعيون) وتحف ، أذكر فيها — إن شاء الله تعالى — ما اشتمل عليه إقليم مصر من مبتدأ[٣] أمره ، وأسماء ملوكه ، وفضائله وعجائبه ، ومحاسنه وغرائبه ، وما اختص به هو وأهله عن سائر بلاد الله تعالى العامرة ، ومحاسن مصر والقاهرة بالخصوص ، وترجيحها على غيرها بالنصوص ، وبعض ما قيل فى ذلك من منظوم ومنثور ، مما وقفت عليه واستحسنته . وكل ذلك إن شاء الله تعالى مع العدل والإنصاف ، والخلو من التعصب والاعتساف ، فإن لى بالإقليمين أصلا أصيلا ، وعِرقا صالحا نبيلا . لأن مولدى ومنشئى قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، و (أصل) أصول آبائى القديمة من أرض مصر والشام ، وإنى وإن كنت إلى الأخيرة أقرب فالرجوع إلى الحق أوجب ، وذكر الفضائل للنفوس السليمة أطلب[٤] .

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال[٥] : « أربعة لا تشبع من أربع : عين من نظر ، وأنثى من ذكر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر » .

وجميع ما ذكرته فى هذا الجمع قطرة من بحر ، ونفثة من صدر ، (ينبغى أن[٦] يعلم) ويحفَظ ويفهم ، مرتب — بحمد الله تعالى — فى أيام قليلة مع شَغْل الخاطر من أبدان عليلة . يتنزه فيه الناظر ، وينشرح بمطالعته الخاطر ، وتنبسط النفوس بذكره فى المجالس ، ويتفكه به السامع والجالس .

---

(١) هو عبد الرحيم بن على بن السعيد اللخمى البيسانى ، المعروف بالقاضى الفاضل (٥٢٩ — ٥٩٦ هـ) من وزراء السلطان صلاح الدين ، وكان سريع الخاطر فى الإنشاء : كثير الرسائل (ع ٤ : ١٢١) .

(٢) والأبكار فى (أ ، ب) ، والأبصار فى (جـ) .

(٣) فى (ب) تبيان أمره .

(٤) فى (ب) أطيب ، وفى (أ ، جـ) أطلب .

(٥) حديث ضعيف (تمييز ١ : ٣٧) .

(٦) فى الأصل (أ) : لكل من يتعلم .

وتسميته : « الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة » ، وانحصر فى مقدّمة وفصول .

فالمقدّمة فى الحث على سكنى الأمصار العظام ، والترغيب فيها ، وحب الوطن .

عن علىّ كرم الله وجهه قال : « اسكنوا الأمصار العظام ، فإنها جماع[1] المسلمين ، واحذروا منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله تعالى ؛ وإياكم ومتابعة[2] الأسواق ، فإنها محاضر الشيطان ، ومعارض الفتن » .

وكان كسرى أنو شروان يقول : « لا تنزلنّ[3] بلدا ليس فيها خمسة : سلطان قاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار » .

وروى عن النبىّ — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « من بدا[4] فقد جفا ، وسكان الكُفور كسكان القبور » .

وحكى عن الإمام الشافعىّ — رحمه الله تعالى — أنه قال : « أحب إلىّ أن أسكن بلدا يخرج منها الأمر ، ولا أسكن بلدا يخرج إليه الأمر » .

وعن عمر — رضى الله عنه — عمران البلاء بحب الأوطان ، وكما أن لحاضنتك حق لبنها ، فلأرضك حُرْمة وطنها .

وعن ابن عباس ، رضى الله عنهما ؛ لو قنع[5] الناس بأرزاقهم ، كقناعتهم بأوطانهم ، لما اشتكى أحد الرزق .

ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى بحمل جسده إلى مقابر آبائه ، فمنع أهلُ مصر أولياءه من ذلك ، فلما بُعث موسى عليه السلام ، وأهلك الله فرعون ، حمله إلى مقابرهم من أرض الشام ، بدلالة عجوز من القبط .

---

(١) جماع كل شىء : مجتمع أصله .

(٢) فى (ب) : وتقاعد .

(٣) بلد : مذكر ، وقد يؤنث (المصباح المنير للفيومى) .

(٤) بدا : أقام فى البادية ، وجفا غلظ خلقه ، وساء خلقه .

(٥) فى الأصل (ا) : وأحبوا أوطانهم ، وفى (ب) قناعتهم بأوطانهم .

قالوا : فقبر يوسف — عليه السلام — بقرية تسمى « كذا حكاه الزمخشرى[٢] فى « ربيع الأبرار » .

وقال المسعودى[٣] فى كتاب « مروج الذهب » : قبض الله تعالى وله مئة وعشرون سنة ، وجعل فى تابوت من الرخام ، وسُدَّ بالرصاص المانعة من الهواء والماء ، وطُرِح فى مصر نحو مدينة « منف »[٤] ؛ انتهى .

ومات فى زمن[٥] دارم بن الريان .

قلت : وقد اشتهر (أن) قبره عليه السلام خارج سور بلد جده « ا: من جهة الغرب ، وهو ظاهر هناك معروف ، وعليه نُصْبه[٦] مكتوب عليه

ولما أشرف الإسكندر على الوفاة أوصى أن تُحمل رِمَّتُه فى تابوت الروم ، حبا لوطنه . وكانت العرب إذا سافرت حملت معها من تربة ريحه وتُستنشقه[٧] وتشربه فى الماء ، لتتداوى به من تغير الماء والهواء . و

---

(١) حامى فى (ا ، ب) ، وفى (جـ) كامى ، ولم نوفق لتحديد هذين المكانين ؛ الآن أن قبور ابراهيم و يعقوب و يوسف عليهم السلام فى غار أقيم فوقه المسجد الابراهيمى أو كامى اسم قديم لمدينة الخليل .

(٢) هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ... الخوارزمى الزمخشرى (٤٦٧ — ٨ فى التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ، ومن تصانيفه : « الكشاف » فى تفسير فى تفسير الحديث ، و « أساس البلاغة » فى اللغة ، وغير ذلك (و ٤ : ٢٥٤) ، و (ع

(٣) المسعودى : هو أبو الحسن على بن الحسين بن على (المتوفى سنة ٣٤٥ أو سنة رحالة ، من ذرية عبد الله بن مسعود ، وله كتاب : « مروج الذهب ، ومعادن الجوه فى أخبار الأمم من العرب والعجم » وغيرهما ، بغدادى الأصل ، وأقام بمصر مدة ، وتو و (ع ٥ : ٨٧) .

(٤) منف : اسم مدينة فرعون بمصر ، وأصلها باللغة القبطية مافه أى مدينة الثلاثيو منف . وكانت عاصمة مصر بعد الطوفان ، كما كانت من أعمال الجيزية غربى النيل ، من القسطاط (ب ٤ : ٦٦٧ — ٦٦٩) ، و (خ ١ : ١٣٤) .

(٥) هو فرعو

(٦) ما يقام من بناء ذكرى لشخص أو حادثة .

(٧) تشربه

أن غسّان[1] بن عباد مرض حين وُلّى الرّقة[2]، فما كان ينجع فيه الدواء، فقال له طبيبه: يا أبا عُبادة: سببه تغير الهواء، فبعث إلى «بغداد»، فحمل الهواء فى جُرُب، فكان يفتح كل يوم فى وجهه جرابا، حتى برئ.

(١) فى (ب) أدعسان أو أرعسان بن عبادة. وفى (أ) عسان بن عبد الله وفى (ج): غسان بن عبادة، فهو إما غسان بن عباد (أو عبادة)، وإما غسان بن عبد الله، فأما الأول فقد كان نائبا للحسن بن سهل، أحد ولاة العباسيين فى نيسابور سنة ٢٠٢ هـ (ز: ٧٨)، كما كان أحد عمال الخلفاء العباسيين ببلاد السند سنة ٢١٣ هـ (ز: ٤١٦). وأما الثانى فقد كان أحد الولاة الإباضيين بعمان من بنى جلندى أو عمارة سنة ١٩٢ هـ (ز ١٩١).

وإذ أن وطن الأول بغداد فنرجح أن المقصود غسان بن عباد أو عبادة، وإن كنا لم نوفق إلى أنه كان واليا للرقة.

(٢) مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام، معدودة فى بلاد الجزيرة، لأنها فى جانب الفرات الشرقى (ب ٢ : ٨٠٢).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[فصل فى ذكر مبدأ مصر[1] وأول أمرها]

حكى القضاعى[2] عن ابن لَهِيعة[3] : أن أول من سكن مصر "بَيْصر" بن حام بن نوح عليه السلام، بعد أن أغرق الله قومه . وأول مدينة عمِّرت بمصر « مَنْف »، فسكنها بيصر بولده، وهم ثلاثون نفسا، منهم أربعة أولاد قد بلغوا وتزوّجوا وهم : "مِصر"، "وفارِق"، "وماح"، "وياح" . وكان "مصر" أكبرهم، وهو من جملة من كان مع نوح عليه السلام فى السفينة، فدعا له .

وأصل منف بالقبطية مافه[4] وتفسيرها : ثلاثون، وكانت إقامتهم قبل ذلك بسفح الجبل « المقطم »، ونَقَروا هناك منازل كثيرة . وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر هذا أن يسكنه الله الأرض المقدسة الطيبة المباركة، التى هى أم البلاد، وغوث العباد، ونهرها أفضل الأنهار، فسأله عنها، فوصفها له . وكان بيصر بن حام قد كَبِر وضعف، فساقه ولدُه مصرُ وجميع إخوته إلى مصر، فنزلوها، وبذلك سمِّيت مصر، وهو اسم لا ينصرف، لأنه مذكر سميت به هذه المدينة، فاجتمع فيه التأنيث والتعريف، فَمَنَعَاه الصرف، ثم قيل لكل مدينة عظيمة يطرقها السُّفّار[5] مصر، فإذا أريد مصر من الأمصار صرف، لزوال إحدى العلتين، وهى التعريف .

---

(١) العنوان فى (ب) أول من سكن مصر، وفى (أ) فى ذكر مبدأ مصر وأول .

(٢) القضاعى : هو أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر ... القضاعى الفقيه الشافعى (المتوفى سنة ٤٥٤ هـ)، تولى القضاء بمصر، وله عدة تصانيف، منها، «الشهاب» و «تواريخ الخلفاء» و «خطط مصر»، وقد اطلع عليه السيوطى بخطه، ونقل عنه (و ٣ : ٣٤٩)، (ع ٧ : ١٦) .

(٣) ابن لَهِيعة : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن فرعان بن عقبة ... الحضرمى الغافقى المصرى (٩٧ — ١٧٤ هـ)، كان مكثرا من الحديث والأخبار والرواية، قال الإمام أحمد بن حنبل : ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة، وقال سفيان الثورى : عند ابن لهيعة الأصول، وعندنا الفروع .
وهو أول قاض ولى القضاء بمصر من قبل الخليفة مباشرة، وأول قاض حضر لنظر هلال رمضان، واستمر القضاة عليه للآن . (و ٢ : ٢٤٢)، (ع ٤ : ٢٥٥) »

(٤) فى الأصلين (أ، ب) منافة، وقد تقدم أن أصلها مافة فى معجم البلدان، والخطط، والقاموس الجغرافى .

(٥) السفار : المسافرون .

والمصر فى كلام العرب : الحد الفاصل بين الأرضين ، وأهل "هَجَر"[1] يقولون : اشتريت الدار بمصورها ، أى بحدودها . (وقال الجاحظ[2] فى كتاب « مدح مصر » : « إنما سميت مصر بمصر ، لمصير الناس إليها واجتماعهم بها ، كما سُمى مَصير الجوف مَصيرا ومُصْرانا ، لمصير الطعام إليه ... ») .

قال ابن لهيعة : « فحاز مصرُ بن بيصر » لنفسه ما بين الشجرتين اللتين بالعريش إلى أسوان طولا ، ومن بُرْقة[3] إلى أَيْلة[4] عرضا . وحاز « فارق » لنفسه ما بين برقة إلى « إفريقية » فكان ولده الأفارقة ، وبه سميت إفريقية ، وذلك مَسيرة شهر . وحاز « ماح » ما بين الشجرتين ، من منتهى حدّ « مصر » إلى الجزيرة ، مسيرة شهر ، وهو أبو نَبَط الشام . وحاز « ياح » ما وراء الجزيرة كلها مما بين البحر إلى الشرق ، مسيرة شهر ، فهو أبو نَبَط العراق . ثم توفى « بيصر بن حام » ، ودفن فى موضع دير أبى هُرمس[5] ، غربى الأهرام ، يقال إنها أول مقبرة دفن بها بأرض مصر .

ثم كثرت أولاد بَيْصَر ، فكانت الأكابر هم : قِفْط ، وأَتريب ، واشمُنُ ، وصا . والقبط : من ولد مصر هذا . ويقال إن قبطا أخو قِفط ، وهو بلسانهم قفطيم وقبطيم ومصريم) .

---

(١) كانت قصبة بلاد البحرين .

(٢) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى المعروف بالجاحظ (١٦٣ — ٢٥٥ هـ) ، صاحب التصانيف فى كل فن ، ومن أحسنها كتاب « الحيوان » و « البيان والتبيين » ، وهى كثيرة جدا ، تلميذ النظام المتكلم المشهور ، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة (و ٣ : ١٤٠) و (ع ٥ : ٢٣٩) . والعبارة من أول « قال الجاحظ » إلى « قال ابن لهيعة » مضطربة محرفة فى الأصل (أ) ، وسائطة من (ب) ، وقد اعتمدنا فى تصحيحها على ما جاء فى المقريزى (خ ١ ، ٢١) .

(٣) برقة : اسم لصقع كبير ، يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ، وكان اسم مدينتها انطابلس ، ومعناها المدن الخمس ، وجغرافيو العرب يطلقون عليها إقليم برقة ، وبعضهم يظن أن برقة أو انطابلس اسم لمدينة ، والصواب أنها اسم لإقليم . وأما القرية التى يطلقون عليها اسم برقة فهى قرية المرج الواقعة بين مدن انطابلس الخمس فى منطقة أراضى الجبل الأخضر بإقليم برقة (ق ١ : ١٣٣) .

(٤) أيلة : بلدة فى أول حدود الحجاز من جهة مصر ، وقد خربت سنة ٤٥٩ هـ فى زلزلة (خ ١ : ١٨٤) . وهى الآن فى شمال خليج العقبة فى الحدود بين مصر وشرق الأردن ، ويقال لها عقبة أيلة ، كما يطلق عليها الآن اسم إيلات . (ق ١ : ١٣٦) .

(٥) دير أبى هرمس : كان بمنف من أرض مصر ، وعنده هرم قيل إن فيه مدفونا رجلا كان يعد بألف فارس ، وهو غربى الأهرام (ب ٢ : ٧٠٦) و (خ ١ : ١٣٥) .

ويقال إن « مصر » أقطع « قِفطا » من قفط[(١)] إلى اسـوان فى الشرق ، وبه سميت . وأقطع « أشمُن » من أشمون[(٢)] وما دونها إلى « منف » وما فوقها ، إلى حد أسوان فى الغرب وأقطع ابنه الثالث « أتريب » شرقىّ أسـفل[(٣)] الأرض ، وبه سميت كورة أتريب[(٤)] . وأقطع ابنه « صا » كورة صا[(٥)] إلى البحر . فكانت مصر أربعـة أجزاء ، جزءان بالصعيد . وجزءان بأسفل الأرض » انتهى .

---

(١) قفط : بصعيد مصر الأعلى (من أسوان إلى أسيوط ، والأدنى من أسيوط إلى الفسطاط (خ ١ : ١٤) كانت فى الدهر الأول مدينة الإقليم ، وبدأ خرابها بعد سـنة ٤٠٠ هـ ، وآخرما كان فيها بعد سـنة ٨٧٠ أربعون مسبكا للسكر وست معاصر للقصب (خ ١ : ٢٣٢) . وكان يغلب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند ، كما كانت رأس طريق القوافل التى تخترق الصحراء العربية بين وادى النيل والبحر الأحمر (خ ١ : ٢٣٢) ، (ب ٤ : ١٥٢) (ق ٤ : ١٧٧) .

(٢) أشمون : مدينة قديمة أزلية ، كانت قصبة كورة من كور الصـعيد الأدنى غربى النيل ، واسمها أشمون ، وأهل مصر يقولون الأشمونين (ب ١ : ٢٨٣) ، وكانت المركز العـام لعبادة الآلهة توت . وقـد دثرت الأشمونين القديمة ، ومكانها لا يزال ظاهرا فى التـل الواقع بجوار قـرية الأشمونين الحالية التابعـة لمركز ملوى بمحافظة المنيـا (ق ٢ جـ ٤ : ٥٩) .

(٣) المقصود بأسفل الأرض : الوجه البحرى .

(٤) أتريب كانت من كور أسفل الأرض ، مشتملة على ١٠٨ قـرية (خ ١ : ١٧٥) وقد بدأ الخراب فى مساكنها من القرن السابع الهجرى ، ثم اندثرت بعد ذلك ، ومكانها اليوم : أحواض تل أتريب الشرقى والبحرى والغربى بأراضى مدينة بنها (ق ٢ جـ ١ : ١٨) .

(٥) صا : البحيرة والإسكندرية (خ ١ : ١٨٢) ، كانت من كور الحـوف الغربى الواقع على جانبى فرع رشيد ، فكان يشمل : كفر الزيات ودسـوق وفوه من محافظة الغربية ؛ ومحافظـة البحيرة بأكملها ، ثم بلاد لوبيا (صب ٣ : ٣٨٩) ، و(ق ١ : ٥١) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[فصل فى ذكر حدود مصر]

فالذى يقع عليه اسم « مصر » : من العريش إلى آخر لوبية[1] ومراقية[2]، وفى آخر أرضها تلى أرض أنطابلس، وهى برقة . ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة أربعين يوما ، وهو ساحل كله على البحر الرومى ، وهو بحرى[3] أرض « مصر » ، ومهب ريح الشمال (منها) إلى القبلة[4] شيئا ما ، فإذا بلغت آخر أرض مراقية عدت ذات الشمال ، واستقبلت الجنوب ، وتسير فى الرمل وأنت متوجه إلى القبلة ، يكون الرمل من مصبه عن يمينك إلى إفريقية[5] . وعن يسارك من أرض مصر إلى أرض الفيوم منها ، وأرض الواحات الأربع ، فذلك غربى مصر ، وهو ما استقبلته منه . ثم تعرج من آخر أرض الواحات ، وتستقبل المشرق سائرا إلى النيل ، تسير ثمانى مراحل إلى النيل ، ثم عد على النيل فصاعدا ، وهو آخر أرض الإسلام هنالك . ويليها بلاد النوبة ، ثم تقطع النيل ، فتأخذ من أسوان فى المشرق منكبا عن بلاد أسوان إلى عيذاب[6] ساحل البحر الحجازى . فمن أسوان إلى عيذاب خمس عشرة مرحلة ، وذلك كله قبلى أرض مصر ، ومهب الجنوب منها ؛ ثم تقطع

---

(١) لوبية : كانت مدينة بين الإسكندرية وبرقة (ب ٤ : ٣٦٨) ، وتطلق الآن على جميع المملكة الليبية ، مع تحريف فى الاسم .

(٢) مراقية : كانت أول بلد يلقاه القاصد من الإسكندرية إلى إفريقية ، وبعده لوبية (ب ٤ : ٤٧٧) .

(٣) يستعمل أهل مصر فى تحديدهم لفظة القبلية بدلا من الجنوبية ، وكذلك يقولون : الحد الهجرى ، ويريدون به الشمالى (خ ١ : ١٥) .

(٤) شيئا ما فى (خ ١ : ١٦) ، وفى الأصل شأما .

(٥) إفريقية : قال أبو عبيد البكرى : حد إفريقية ، طوله : من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا ، وعرضها : من البحر إلى الرمال التى فى أول بلاد السودان (ب ١ : ٣٢٤ ، ٣٢٥) .

(٦) عيذاب : بليدة على ضفة بحر القلزم (البحر الأحمر) ، ومرسى المراكب التى تقدم من عدن إلى الصعيد (ب ٣ : ٧٥١) . وكانت طريق الحج المصرى فى القرون الوسطى يسير إليها الحجاج من قوص ، ثم يجتازون البحر الأحمر عند عيذاب إلى جيدة ، ومنها إلى مكة . وكانت فى أرض معمرة بالقرب من الحد الفاصل بينها وبين السودان (ق ١ : ٣٣٩) .

البحر المالح من عيذاب إلى أرض الحجاز ، فتنزل الحوراء[1] أول أرض مصر ، وهى متصلة بأعراض أرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم) . وهذا البحر المحدود هو بحر القلزم ، وهو داخل فى أرض مصر ، بشرقيّة ، وغربيّه ، وبحريّه . فالشرقى منه أرض الحوراء[1] وطنسه[2] والنّبك[3]) وأرض مدين[4] وأرض أيلة فصاعدا ، إلى « المقطم » بمصر . (والغربى منه ساحل عَيْذاب[5] إلى بحر النعام إلى المقطم) . والبحرى منه مدينة القلزم[6] وجبل الطور ، ومن القلزم إلى الفرما مسيرة يوم وليلة ، وهو الحاجز فيما بين البحرين : بحر الحجاز ، وبحر الروم . وهذا كله شرقىّ أرض مصر من الحوراء إلى العريش . (وهو مهب الصبا منها) .

فإن اختصرت فقل : حده طولا من الشجرتين اللتين بين رَفَح والعريش ، إلى أسوان ، وعرضه من برقة إلى عَقَبة أيلة ، وهى مسيرة أربعين ليلة : ثلاثون ليلة طولا ، وعشر ليالٍ عرضا ، وهو إقليم عظيم سكنته الجبابرة والفراعنة ، وموقعه فى الأقاليم السبعة فى الثالث منها ، وهو إقليم كثير الأرض كما سيأتى ذلك مبينا إن شاء الله تعالى .

---

(١) الحسوراء : كورة من كور مصر ، فى آخر حدودها من جهة الحجاز ، وهى على البحر شرقى القلزم (ب ٢ : ٣٥٦) . وفى الأصل (أ) الحوار .

والنص من : «وعن يسارك» إلى : «بأعراض أرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم» ، منسوبا إلى القضاعى ، به بعض السقط والاختلاف عما ورد فى المقريزى (خ ١ : ١٦) ، فلفظة « أرض الإسلام » مثلا كانت فى الأصل (أ) « أرض الشام » .

(٢) فى الأصل (أ) طيبة ، وهذا غير محتمل ، لأن طيبة غربى البحر الأحمر ، ويمكن أن تقرأ فى (خ ١ : ١٦) « طنسه » ، ولم نعثر فى معجم البلدان ولا فى غيره على اسم " طنسة " ، وإنما وجدنا " طنزة " ، والسين والزاى تتبادلان فى اللهجات العربية (الأسدى والأزدى مثلا) ، وهى بلدة بجزيرة ابن عمر من ديار بكر (ب ٣ : ٥٥١) ومن المحتمل أن تقرأ " الطينة " وكانت بليدة بين الفرما وتنيس ، ومكانها اليوم على بعد ٣٤ ك . م . شرقى مدينة بورسعيد (ب ٣ : ٥٧٢) و(ق ١ : ٨٠) ، ولكن هذه أيضا تقع شمالى البحر الأحمر لا شرقيه .

(٣) والنبك : فى الأصل (أ) والنيل ، وهذا خطأ لأن النيل غربى البحر الأحمر . وفى (خ ١ : ١٦) : النبك ، وهى قرية بين حمص ودمشق (ب ٤ : ٧٣٩) . (٤) ومدين : مدينة على بحر القلزم . محاذية لتبوك ، وبها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام وهى مدينة قوم شعيب عليه السلام (خ ١ : ١٨٦) .

(٥) العبارة بين القوسين : ساقطة من الأصل (أ) ، وقد نقلناها من (خ ١ : ١٦) وبحر النعام ، فيما يبدو ، جزء من الشمال البحر الأحمر بين ساحل عيذاب وبين المقطم ، ويظهر أن حدود المقطم قديما كانت تختلف عما هى الآن ، فقد كان المقطم فى الاصطلاح القديم يمر على جانبى النيل إلى النوبة (خ ١ : ١٢٤) . (٦) هى مدينة قديمة على البحر الأحمر ، بنى على أنقاضها مدينة السويس ، وباسمها سمى البحر الأحمر (خ ١ : ١٦ ، ٢١٣) .

قال الليث بن سعد[1] : لما ولى ابن رفاعة[2] مصر ، خرج ليحصى عِدّة أهلها ، وينظر فى تعديل الخراج عليهم ، فأقام فى ذلك ستة أشهر بالصعيد ، حتى بلغ أسوان ، ومعه جماعة من الكتّاب والأعوان يكفونه ذلك بجِدّ وتشمير ، وثلاثة أشهر بأسفل الأرض ، وأحصَوْا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية ، فلم يُحْصَ فى أصغر قرية أقلُّ من خمس مئة جُمْجُمة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية .

(١) الليث بن سعد (٩٤ ــ ١٧٥ هـ) ، مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى . قال الشافعى رحمه الله : الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به .... وقال ابن وهب : ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث (و ٣ : ٢٨٠) .

(٢) المقصود به : الوليد بن رفاعة لا عبد الملك أخوه (خ ١ : ٧٤) .

[فصل[1] : فى ذكر عدد كور أرض مصر وقراها]

وذكر أنها كانت فى زمن القبط الأول مقسومة على مئة كورة وثلاث كُوَر ، ثم انقسمت إلى خمس وثمانين كورة ، منها بأسفل الأرض خمس وأربعون ، وبالصعيد أربعون ، وكان فى كل كورة رئيس من الكهنة ، وهم السحرة .

(وكان الذى يعبد الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه " ماهرا " ، والذى يعبدها تسعا وأربعين سنة ، لكل كوكب سبع سنين ، يسمونه " فاطرا " . وهذا يقوم له الملك إجلالا ، ويجلس إلى جانب الملك ، ولا يتصرف إلا برأيه . وتدخل الكهنة ، ومعهم أصحاب الصناعات ، فيقضون حق الفاطر ، وكل واحد منهم منفرد بكوكب يخدمه من السبعة لا يتعداه ، يسمى بعبد ذلك الكوكب) ، (فيقول[2] الفاطر لأحدهم : أين صاحبك ؟ فيقول فى البرج الفلانى فى درجة كذا فى دقيقة كذا . ويقول للآخر ، إلى آخرهم ، فإذا عرف مستقر كواكبهم السبعة قال للملك : ينبغى أن يعمل كذا وكذا ، ويؤكل كذا ، ويجامع كذا فى وقت كذا ، فيقول له جميع ما يزعم أن فيه صلاح أموره . والكاتب قائم بين يديه يكتب جميع ما يقول له الفاطر . ثم يلتفت إلى أهل الصناعات ، ويخرجهم إلى دار الحكمة ، فيضعون أيديهم فى الأعمال التى يصلح عملها فى ذلك اليوم ، ويؤرخ جميع ما جرى فى ذلك اليوم فى صحيفة ، وتُطْوَى ، وتودع فى خزائن الملك) .

وكان الملك إذا أهمه أمر أمر بجمعهم خارج مصر ، ويصطف لهم الناس بشارع المدينة ، فيدخلون رُكْبانا ، يتقدم بعضُهم بعضا ، وبين أيديهم طَبْل الاجتماع ، ويدخل كل واحد بفن . فمنهم من يعلو وجهَه نور كنور الشمس ، لا يقدر أحد على النظر إليه ، ومنهم من يكون على يديه جوهر أحمر ، أو أصفر ، أو أخضر ، أو أزرق ، على ثوب من ذهب منسوج ؛ ومنهم من يكون متوشحا بحيّات عظيمة ، ومنهم من يكون عليه قُبة من نور ، كل واحد

(١) هذا العنوان فى (جـ) ، وليس له وجود فى (ا) ولا (ب) .
(٢) مابين القوسين ساقط فى الأصلين (ا ، ب) ، ومذكور فى (جـ) .

يصنع ما يدل عليه كوكبه الذى يعبده . فإذا دخلوا على الملك قص عليهم أمره، وضربوا فيه من الرأى ما يتفق .

وكانت مصر القديمة اسمها أَمْسوس[(١)] .

قال ابن عبد الحكم[(٢)] : وكانت قُرى مصر بالصعيد وأسفل الأرض ألفين وثلاث مئة وخمسا وتسعين قرية ، بالصعيد تسع مئة وست وخمسون قرية ، وبأسفل الأرض ألف وأربع مئة وتسع وثلاثون قرية .

قال المقريزى[(٣)] : (وفى شعبان من سنة[(٤)] سبع وثلاثين وثمان مئة) أمر السلطان الأشرف "بَرْسْباى" كاتب ديوان الجيش، أن أُحْصِ قرى مصر كلها : قبليها وبحريها، (فأحصيت)[(٥)]، فكانت ألفين ومئة وسبعين قرية . وقال : وقد ذكر المُسَبِّحى[(٦)] أنها عشرة آلاف قرية، فانظر التفاوت بين الزمنين .

قلت : وقد نقصت بعد ذلك بخراب ما خرب منها ، من الظلم وخراب الأرض ، وما أدرى الآن (ينتهى[(٧)] إلى ماذا) ؟ فالله أعلم بذلك .

---

(١) أول مدينة عرف اسمها فى أرض مصر ، وقد محا الطوفان رسمها ، وبها كان ملك مصر قبل الطوفان (خ ١ : ١٢٨) . فى الأصلين (أ ، ب) أبسوس . وكانت واقعة غربى النيل فى المنطقة التى بها اليوم نواحى ميت رهينة والبدرشين وسقارة بمحافظة الجيزة (ق ١ : ١٣١) .

(٢) ابن عبد الحكم : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (المتوفى سنة ٢٥٧ هـ) ، مؤرخ ، عالم بالحديث ، مصرى المولد والوفاة ، ومن كتبه « فتوح مصر والمغرب والأندلس » ، مطبوع (ع ٤ : ٨٥) .

(٣) المقريزى : هو أحمد بن على بن عبد القادر أبو العباس الحسينى العبيدى تقى الدين المقريزى (٧٦٦ ــ ٨٤٥ هـ) مؤرخ الديار المصرية ، وصاحب الخطط والسلوك (ع ١ : ١٧٢) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (أ) .

(٥) ساقط من الأصل (أ) .

(٦) المسبحى : هو الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحى (٣٦٦ ــ ٤٢٠ هـ) أحد الأمراء المصريين وكتابهم وفضلائهم اتصل بخدمة الحاكم ، وله تصانيف عديدة فى الأخبار والمحاضرة والشعراء ، من ذلك كتاب « التلويح والتصريح فى الشعر » ، « ومختار الأغانى ومعانيها » وغير ذلك (ت : مس ب ح) .

(٧) قوله : « ينتهى إلى ماذا » مخالفة للأسلوب العربى الفصيح .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[فصـــل فى ذكر ملوك مصر]

أعنى من أول أمرها قبل الطوفان وفى الجاهلية ، إلى زمن الفتح الإسـلامى ، ثم إلى وقتنـا هذا .

قال صاحب مرآة[1] الزمان : قال قتادة[2] : مَلَكَ مصر من أول العـالم إلى ولادة المسيح اثنان وثلاثون فِرعونا ، وكل من ملكها يسمَّى فرعونا . وقد ملكها جماعة من الروم ، واليونان ، والعمالقة وغيرهم .

قال ابن زولاق[3] : وعِدّتهم إلى زمن الفتح ثلاثة وخمسون ملكا .

قال المسعودىّ[4] : أول من ملكها بيصر بن حام ، ثم مات وترك[5] (ولدُه) أربعة أولاد : " قِفْط " ، وأَشْمن ، " وأَتْريب " ، و " صا " .

(ذكر صاحب البستان[6] ، الجامع لتـاريخ الزمان ، أنه) كان للترك ملوك يقـال لهم : الخاقانية ، وللديلم ملوك يقـال لهم : الكاسانية ، وللفرس ملوك يقـال لهم : الأكاسرة ، وللروم ملوك يقال لهم : القياصرة ، (وللأنباط ملوك يقال لهم : النمـاردة) ، وللعرب ملوك يقال لهم : التبابعة ، وللقبط ملوك يقال لهم : الفراعنة ، بادوا[7] جميعا ، وانقرضوا (سريعا ، فنسيت أخبارهم ، وامّحت آثارهم ، فلم يبق لهم حديث يُرْوَى ، ولا تاريخ يتلى) .

---

(١) هو يوسف بن قزأ غلى أوقزغلى (ومعناها ابن البنت) بن عبد الله ، ابو المظفر شمس الدين ، المعروف بسبط ابن الجوزى (٥٨١ – ٦٥٤ هـ) ، مؤرخ ، من الكتّاب الوعاظ ، من كتبه " مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان " ، مطبوع ، وغير ذلك (ع ٩ : ٣٢٤) .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قتـادة ... أبو الخطاب السدوسى البصرى (٦١ – ١١٨ هـ) مفسر ، حافظ ، ضرير ، أكمه . قال الإمام أحمد بن حنبل : قتـادة احفظ أهل البصرة . وكان مع علمه بالحديث رأسا فى العربية ، ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب (ع ٦ : ٢٧) .

(٣) ابن زولاق : هو أبو محمـد الحسن بن ابراهيم بن الحسين ... بن سليمان بن زولاق (٣٠٦ – ٣٨٧ هـ) ، مؤرخ مصرى ، له كتاب فى " خطط مصر " استقصى فيه ، وكتاب « أخبار قضاة مصر » ، جعله ذيلا على كتاب محمد بن يوسف الكندى ، « ومختصر تاريخ مصر » (و ١ : ٣٧٠) ، (ع ٢ : ١٩١) .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) " ولده " : ساقطة من الأصل (أ) .

(٦) لم نهتد لبيانات عن هذا الكتاب ولا عن مؤلفه .

(٧) فى الأصل (ب) ماتوا .

ثم ملكها بعد "بيصر" ابنـه "مصر"، ثم "قِفط بن مصر"، (ثم أشمن أخوه، ثم أخـوه أتريب، ثم أخوه صا، ثم ابنـه ندارس بن صا، ثم ماليق بن ندارس، ثم خريبا ابن ماليق، ثم ملك كلكن بن خريبا، فملكهم نحو مئة سنة) ثم مات ولا ولد له، فملك أخوه "إليـا"، وهو الذى وهب "هاجَر" "لسـارَة"، زَوج إبراهـيم، عليـه السلام، عنـد قدومه عليـه. وتوفى وليس له إلا ابنـة أسمهـا "خَرُّوبة"، فملكت مصر، وهى أول امرأة ملكت مصر من أولاد نوح عليه السلام، ثم ابنـة عمها: "زالفـة"[1]، فعُمِّرت دهرا طويلا، فطمعت فيهـم العمالقة، وهم الفراعنة، وكانوا يومئذ أقوى أهل الأرض، وأعظمهم مُلْكا. والعمالقة ولد عِمْليق بن لاوُذ بن سام بن نوح عليـه السلام، فغزاهم الوليد بن ذومع[2]، أكبر الفراعنة، فظهر عليهـم، فملكهم خمسة ملوك من العمالقة: ملك الوليـد بن ذومع هـذا نحوا من مئة سنة، ثم افترسه سَبع، فأكله. ثم ملك (ولده) الريان، صاحب يوسف عليه السلام (ثم دارم بن الريان، وفى زمانه توفى يوسف عليـه السلام)، ثم غرق فى النيـل بين طرا وحلوان. ثم ملك بعده كاغم[3] بن معدان، ثم هلك، ثم كان بعده موسى.

قال قتـادة[4]: الفراعنة ثلاثة: أولهم: سنان "الأشل" صاحب سارة، كان فى زمن الخليل عليـه السلام بمصر. ثم الثانى: "الريان بن الوليـد"، وهو فرعون يوسف عليه السلام. ثم الثالث: "الوليد بن مصعب"، وهو فرعون موسى عليه السلام.

(وقال المقريزى[5]: ذكر القِبطَ أن الفراعنة سـبعة، أولهم: طرطيس بن ماريا، وهو فـرعون إبراهيم عليـه السلام. والثـانى: الوليـد بن ذومع، يعنى ابنـه الريان، وهـو فرعون يوسف عليه السـلام. والثـالث: دَرْيوس السامس بن معـاديوس ظالمـا، وهو فـرعون موسى عليـه السلام، وأهـل الأثر تسـميه الوليد بن مصعب)،

(١) فى (خ ١ : ١٤١) زلفى. (٢) بالدال المهملة دائما فى خطط المقريزى.
(٣) كاهم بالعين المهملة فى (ب)، وفى (ب ٢). (٤) تقدمت ترجمته. (٥) تقدمت ترجمته.

وقيل : كان من العرب ، وكان أبرش قصيرا (قَطَطا[١] فى لحيته) ، ملكها خمس مئة عام ، ثم أغرقه الله تعالى ، (وهو الوليد بن مصعب . قال : وزعم قوم أنه من قبط مصر ، ولم يكن فى العمالقة) .

فلما[٢] كان يوسف عليه السلام فى السنين المُجْدبة اشترى جميع أراضى مصر وعقاراتها للعزيز صاحب الرؤيا ؛ وهو "الرَّيَّان" ، ثم استنبط له من قراها كثيرا ، ومنها مدينة الفيوم .

وفى زمن "الريان" دخل "يعقوب" وأولاده مصر ، واجتمع بولده يوسف ، وهم يومئذ ثلاثة وتسعون نفسا ، ما بين رجل وامرأة ، فأقاموا بها وتناسلوا إلى أن خرجوا مع "موسى" عليه السلام . فلما مات يوسف ، عليه السلام ، استملك أهلُ مصر ، وهم القبط ، بنى إسرائيل إلى زمن فرعون "موسى" . فلما خرج فرعون يطلب موسى وبنى إسرائيل فروا منه .

قال ابن عطية[٣] : وكان عِدَّتهم يومئذ ست مئة ألف وسبعين ألف مقاتل (لا يعدون ابن الستين لكبره ، قال :) ، وكان "موسى" عليه السلام (على) ساقتهم[٤] ، والسيد "هارون" أخوه : على مقدمتهم .

قال : ولم يدع فرعون فى مصر غير النساء والعبيد والأُجَراء والصبيان ، فغرقوا كلهم معه بحر القلزم . وكان عدة من معه من أشرافهم وأكابرهم أكثر من أَلْفَى أَلْف رجل ، وخلت مصر . فلما رأى ذلك من بقى بمصر من النساء استعظَمْن أن يولين ملكَهن أحدا من الأجراء أو العبيد ، واجتمع الرأى على تولية عجوز كانت من أشراف القبط ، ولها عقل ومعرفة وتجديد ، يقال لها "دلوكه" ابنة "زيا"[٥] ، وهى يومئذ ابنة مئة وستين سنة ، فوُلِّيت مصر ، فخافت أن يتناولها ملوك الأرضين الذين حولها ، فبنت جدارا

(١) الشعر القطط : القصير الجعد .
(٢) فى (ب) (وكان) بدلا من (فلما كان) .
(٣) هو عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربى : الغرناطى ، أبو محمد (٤٨١ - ٥٤٢ هـ) ، مفسر ، فقيه أندلسى ، عارف بالأحكام والحديث . من كتبه «المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز» (ع ٤ : ٥٣) .
(٤) ساقتهم : مؤخرتهم .
(٥) فى (ب) ريا .

أحاطت به جميع أرض مصر كلها : المدائن ، والمزارع ، والقرى ، ويعرف بجدار العجوز بمصر ، وقد بقيت منه بالصعيد بقايا كثيرة إلى هذا الوقت ، وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الماء ، وأقامت القناطر ، وجعلت فيه المحارس والمسالح[1] ، على كل ثلاثة أميال محرسا ومسلحة ، وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل ، وجعلت فى كل منها رجالا ، وأجرت عليهم الأرزاق ، فإذا أحسّوا أحدا ، ضربوا بالأجراس بعضُهم إلى بعض ، فيأتيهم الخبر من أى جهة كانت فى ساعة واحدة ، وفَرغت من بنائه فى ستة أشهر ، فمنعت بذلك مصرَ ممن أرادها . فملكتهم عشرين سنة ، حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرافهم من قوى على التدبير للملك ، فملّكوه ، وهو " دركون "[2] بن بيلوطس . ولم يزل الملك فى أشراف القبط من ولد دركون هذا وغيره ، ومصر ممتنعة[3] بتدبير تلك العجوز نحوا من أربع مئة سنة ، إلى أن قدم بُخْتَ نَصّر[4] إلى بيت المقدس ، فظهر على بنى إسرائيل ، وخرّب بلادهم ، فلحقت طائفة من بنى إسرائيل يعونيس بن نفاس ، ملك مصر ، لما يعلمون من مَنَعَته ، فأرسل إليه بخت نصر يأمره أن يردهم إليه وإلا غزاه وقاتله ، فامتنع من ردهم ، وشتمه ، فغزاه بخت نصر ، وأقام يقاتله سنة[5] ، ثم ظهر عليه وقتله ، وسبى أهل مصر ، ولم يترك بها أحدا ، وبقيت مصر خرابا أربعين سنة ، ليس فيها أحد ، ويجرى نيلُها فى كل عام ولا يُنْتَفع به . ثم ردهم " بخت نصر " بعد أربعين سنة ، فعمروها ، ثم بعث ملكا عليهم رجلا منهم ، فلم تزل مصر مقهورة من ذلك الوقت .

ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين وسط[6] البلاد ، فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين ، وحاصروهم برا وبحرا ، إلى أن صالحوهم على شىء يدفعونه لهم فى كل عام ، على أن يمنعوا[7] منهم ، ويكونوا فى ذمتهم .

---

(١) جمع مسلحة ، وهى موضع السلاح ، وكل موضع مخافة يقف فيه الجند بالسلاح للمراقبة والمحافظة .

(٢) ساقطة من الأصل (ا) ، وابن بلوطس فى (ب) . (٣) فى (ب) مستمتعة .

(٤) بختنصر : ملك بابل الذى غزا القدس ، وخرب بيت المقدس ، وذلك بعد ١٩ سنة من ابتداء حكمه ، و ٩٩٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام (تاريخ أبو الفدا جـ ١ ص ٣٧ ، طبعة أولى بالمطبعة الحسينية المصرية) .

(٥) فى (ب) ستة أشهر بدلا من سنة . (٦) فى (ب) توسطوا . (٧) فى (ب) يمتنعوا عنهم .

ثم ظهرت فارس على الروم ، وغلبوهم على الشأم ، فألحوا على مصر فى القتال .

ثم استقر الحال على أن خراج مصر بين فارس والروم فى كل عام، نصف لصاحب كِسْرَى ونصف لصاحب هِرَقْل، وأقاموا على ذلك تسع سنين وكان كل ما بمصر من بناء آجُرّ(١) فهو للفرس ، وكل ما فيها من (بناء) حَجَر فهو للروم . وغلبت الروم فارس ، فأخرجوهم من الشأم ، وصار صلح مصر خالصا للروم ، وذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زمان الحُدَيْبِيَة(٢) ، وكان أمر الروم إلى هِرَقْل ، فوجه المقوقِس(٣) إلى مصر أميرا عليها، ولّاه حربها وخراجها(٤)، فنزل الإسكندرية ، وبها قدم عليه حاطب بن أبى بَلْتَعة(٥) بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وكانت الفرس قد بدأت ببناء الحصن المعروف بباب أليون(٦) ، ثم تممت بناءه الروم، وحصنته ، ولم تزل فيه إلى حين الفتح .

وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت النار، وهو القبة المعروفة فى قصر الشمع(٧) بقبة الدخان، وتحتها مسجد معلق أخذه المسلمون، مبنى بالآجر . وكان المقوقس صاحب القبط هذا ينزل إسكندرية فى بعض فصول السنة ، وفى بعض الفصول مدينة مصر ، وفى بعضها(٨) قصر الشمع، وهو اليوم يعرف بهذا الاسم فى وسط مدينة الفسطاط) .

(١) اللبن أو الطوب المحرق المعد للبناء ، واحده آجرة .

(٢) الحديبية : مكان قرب مكة ، وقعت فيه إحدى غزوات النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) عظيم القبط فى مصر ، واسمه جريج (صبح ١ : ١١٧) معرب جورج .

(٤) فى الأصلين (ا ، ب) خوطها ، وفى (ج) حربها ، وهو الصواب .

(٥) ابن أبى بلتعة : هو حاطب بن أبى بلتعة (المتوفى سنة ٣٠ هـ) ، شهد بدرا والحديبية ، بعثه النبى صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة إلى المقوقس ، صاحب مصر والإسكندرية ، كما بعثه أبو بكر ، رضى الله عنه ، إلى المقوقس ، فصالحهم ، ولم يزالوا كذلك حتى دخل عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ هـ (ر : ٣١٢ – ٣١٥) .

(٦) باب أليون : قرية كانت بمصر ، وقعت بها وقعة فى أيام الفتوح ، ويقال لها : اليون أو باب اليون ، وهى موضع الفسطاط خاصة (ب ١ : ٣٥٥) ، وفى (ت : أ ل ن) : أليون اسم مدينة مصر قديما ، وقيل اسم قرية كانت بمصر قديما ، وإليها يضاف باب أليون ، وقد يقال باب ليون .

(٧) قصر الشمع : أحدث داخل الفسطاط بعد خراب مصر على يد بختنصر ، وكان يوقد عليه الشمع فى رأس كل شهر ليعلم الناس أن الشمس قد انتقلت من البرج الذى كانت فيه ، وقيل إنه بنى للفرس بمثابة بيت نار هيكله القبة المعروفة بقبة الدخان (خ ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨) .

(٨) فى (ج) منف .

وكان المسلمون بالحجاز إذا بلغهم ظهور الروم على الفرس فرحوا ، فلما اقتتل الفريقان وظهرت الفرس على الروم ، بلَغ المسلمين ، فساءهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ[1] فِى أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِن بَعْدِ غَلَبِهِم سَيَغْلِبُونَ فى بضع سنين ... الآية . ﴾ ، فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسرهم ذلك .

(١) الآيات ١ — ٣ سورة الروم .

[فتح المسلمين لمصر]

ثم أتى الله بالاسلام والفتح ، وأزال الله الجميع ، (ولله الحمد والمنة) .

ولما افتتحها عمرو بن العاص — رضى الله عنه — سنة عشرين[1] من الهجرة ، من قِبَل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بإذن له فى ذلك ، (كان)[2] أولَ ملوكها فى الإسلام ولم يزل عمرو مقيما عليها أكثر أيام أمير المؤمنين ، وقبل موته بشهر عزله عن الصعيد ، وولّى عبد الله بن أبى السَّرح[3] ، وبقى على مصر بقية أيام عمر .

فلما قتل عمر رضى الله عنه ، وولّى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، خرج إليه عمرو ابن العاص مهنئا ، وطمع فى لينه ، وقال : (ترد إلى مصر بصعيدها ؟ فقال له عثمان : عمر ابن الخطاب رضى الله عنه) ولّى عبد الله بن أبى السرح ، وليس بينه و بينـه صلة رَحِم ، وهو أخى من الرضاعة ، فغضب عمـرو ، ونهض من عنده ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن أبى السرح سِرًّا بولاية مصر جميعها ، فبقى عمرو مقيما بالمدينة ، فأقام عبدُ الله على مصر كلِّها أيامَ عثمان رضى الله عنه ، وعسف[4] أهلَ مصر ، فقدم المصريون المدينة على عثمان مستصرخين ، وكثر ضجيجهم ، فدخل علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنـه على عثمان ، وقال له : ياهـذا ، اصرفه وأرح نفسك منه . فقال : بمن أبدله ؟ قال : بمحمد بن أبى بكر ، فأحضره عثمان ، وقلـده ، وكتب له عهـدا ، وضمّ إليـه عسكرا ، وسار معـه المصريون ، وودعه على بن أبى طالب . فبينما هم سائرون إلى مصر إذ نظر محمد بن أبى بكر غلاما أسود على بعير يَخْبِط[5] الأرض ، فأمر بإحضاره ، فجاءوا به ، فقال لعسكره : أتعرفون هذا الغلام ؟ قالوا : هذا غلام عثمان . قال : والبعير ؟ قالوا : لعثمان .

---

(١) فى (ز : ٣٨) : فى مستهل المحرم سنة ٢١ هـ ، وهو تاريخ سقوط الإسكندرية ورحيل البيزنطيين . وفى (خ ا : ٢٩٤) اختلف قدماء المؤرخين فى تاريخ فتح مصر ، بين السنين الواقعة من ١٦ إلى ٢٥ هـ .

(٢) فى الأصول (ا ، ب ، جـ) : وهو ، وإذ لم نجد جوابا لما فى قول المؤلف « ولما افتتحها » رضعنا كان مكان وهو . (٣) ابن أبى سرح فى (ل : ٣٤ ، خ ا : ٢٩٩ ، جـ) ، وفى (ل : ٣٨ ، خ ا : ٣٠٠) أن الوالى الثالث كان محمد بن أبى حذيفة ، حينما انتزى (وثب) على عقبة بن عامر ، خليفة عبد الله بن سعد . وقد سقطت هنا ولاية عبد الله بن سعد الثانية من كل من الأصلين (ا ، ب) ، كما سقطت من (ل) .

(٤) ظلمهم ، وفى الأصلين (ا ، ب) : عسف بأهل مصر ، والصواب ما أثبتناه . (٥) يضربها بقدميه ضربا شديدا .

فسأله : أين تريد ؟ قال : مصر ، ففتّش ، فلم يوجد معه كتاب ، (فشُقّت إداوة[1] معه فإذا فيها) كتاب من عثمان بن عفان ، إلى عبد الله بن أبى السرح ، وهو :

« أما بعدُ ، فإن محمد بن أبى بكر واصلٌ إليك ، وقد أُجْبِرت على تقليده ، فإذا وصل إليك فاقتله » . فانزعج محمد بن أبى بكر لذلك ، وجمع أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقرأ عليهم الكتاب ، وأشهد على الغلام وختْمه ، وعاد إلى المدينة ومعه المصريون ، فانقلبت المدينة لرجوع العسكر ، فاجتمع الناس ، وقرءوا الكتاب ، وقام على بن أبى طالب ، فدخل على عثمان ومعه طلحة[2] والزُّبير[3] وأكثر الصحابة ، وقالوا له : أتعرف هذا الغلام ؟ قال : غلامى . قالوا : والبعير ؟ قال : بعيرى . قالوا : والخاتَم ؟ قال : خاتمى . قالوا : فاقرأ هذا الكتاب . فقال : ما كتبتُه ، ولا وقفتُ عليه ، وكان الكتاب بخط مروان[4] بن الحَكَم ، فانصرف على والناس معه ، وحوصر عثمان فى داره ، وبقى لا يقدر على الظهور ، لعظم الحال . ولما شاهد عمرو بن العاص ذلك ، وسمع الطعن على عثمان ، سَرّه ذلك ، وأظهر الغم لعثمان . فقال له عثمان : اخرُج ياعمرو وصلِّ بالناس . وأعْذِرنى[5] عندهم ، فخرج وصَعِد المنبر ، فخطب الناسَ خُطبة ، ثم نزل ودخل على عثمان ، فقال له : قَمِلت فَروتك[6] يا عمرو منذ عزلناك عن مصر ، وقد بلغنى ما كنتَ فيه . فقال له عمرو : قلت ما علمتُ ، ثم خرج من عنده ، وسار إلى الشام ، واضطربت المدينة بسبب محمد بن أبى بكر ورجوعه ، وتكلمت

---

(١) الإداوة : إناء صغير يحمل فيه الماء ، وما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان ... القرشى التيمى ، أبو محمد (المتوفى سنة ٣٦ هـ) كان من المهاجرين الأولين ، وشهد أحدا وما بعدها ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان يحارب عليا يوم وقعة الجمل ، ثم انصرف عن قتاله ، فرماه مروان بن الحكم بسهم ، فازال ينزف حتى مات (ر : ٧٦٤ — ٧٧٠) و (إص ٣ : ٢٩٢)

(٣) الزبير بن العوام ... القرشى الأسدى ، أبو عبد الله (المتوفى سنة ٣٦ هـ) ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أمه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ، وكان أول من سل سيفا فى سبيل الله ، ثم قتل غيلة سنة ٣٦ هـ . (ر : ٥١٠ — ٥١٦) و (إص ٣ : ٥) .

(٤) هو مروان بن الحكم القرشى الأموى (٢ — ٦٥ هـ) ، استكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكتب له ، وولاه معاوية المدينة ، ثم عزله عنها ، وتولى الخلافة تسعة أشهر أو عشرة (ر : ١٣٨٧ — ١٣٩٠) .

(٥) أعذر فلانا : عذره والتمس له عذرا . (٦) كناية عن إلصاق العيوب وألوان السوء به .

عائشة والصحابة والمصريون، وهموا بالدخول على عثمان لقتله، فحفظ بنو أمية بابه، وحفظه أيضا الحسن والحسين[١] وعبد الله بن عمر. وجاءت بنو عدي[٢] فأزالوا عبد الله بن عمر، فقال عمرو بن حزم[٣]: أنا أُدْخلكم على عثمان، فأصعدهم على داره، وأنزلهم عنده، وكان جارَه، فدخل عليه محمد بن أبي بكر (والجماعة. فلما رآه عثمان وبيده الخنجر قال له: لو رآك أبوك لساءه ذلك، وقد كان أخذ بلحية عثمان، فاستحيى محمد بن أبي بكر)، ثم تأخر عنه، وقال: استَحْيَيتُ منه لما ذكر لي أبي، فوثب الباقون عليه فنحروه، وأخرجوه فألقَوْه على مَزْبلة ثلاثة أيام، ثم دُفن ليلا سرا، (والله تعالى أعلم بالصواب).

ثم بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وأوّل من بايعه طلحة، فنظر إليه أعرابي فقال: «يد شلّاء وأمر لا يتم»، وكانت إصبع طلحة قطعت يوم «أُحُد»[٤]. ثم بايعه الزبير، ثم الجماعة بيعةَ الحق. وكتب إلى العمال بالأمصار جميعها، ولم يكتب إلى معاوية بدمشق، فكتب إليه معاوية يستعطفه، ويسأله أن يُقَلِّده، فقال: لا يراني الله متّخذَ المُضِلّين عضُدا. فقال له المغيرة: قَلِّده ثم اعزله. فقال: لا أفعل المنكَر وقد نهى الله ورسوله عنه.

ثم بعث إلى محمد بن أبي حُذَيْفة[٥]، فقلّده مصر، ولم يزل عليها من قِبَله إلى أن قتل بالشام، وكان قد استخلف الحكم بن الصَّلْت[٦].

---

(١) ابنا علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر بن الخطاب.

(٢) بنو عدي: رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبهم سمي المكان الذي نزلوه من أعمال الشرقية، وهو المعروف اليوم باسم أولاد العدوي بمركز فاقوس (ق ١: ١٧٢).

(٣) في الأصول (ا، ب، جـ) ابن حازم، والصواب أنه عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري، أبو الضحاك (المتوفى سنة ٥١ أو سنة ٥٣ هـ)، أول مشاهده الخندق، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على أهل نجران وهو ابن ١٧ سنة ليفقههم في الدين ويعلم القرآن (ر: ١١٧٢ — ١١٧٣).

(٤) جبل بظاهر المدينة، وقعت عنده الغزوة الثانية، وسميت باسمه.

(٥) هو محمد بن أبي حذيفة ... القرشي العبشمي، أبو القاسم، ولاه "علي" بن أبي طالب مصر، ثم عزله وكان من أشد الناس تأليبا على عثمان، فلما مات عثمان هرب إلى الشام، فوجده رشدين، مولى معاوية، فقتله. (ر: ١٣٦٩ — ١٣٧٠)

(٦) هو الحكم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب القرشي المطلبي، شهد خيبر، واستخلفه محمد بن أبي حذيفة على مصر - حين خرج إلى معاوية وعمرو بن العاص بالعريش. (ر: ٣٩٦).

ثم ولى قيس بن سعد[(١)] بن عُبادة ، و جمع له حربها وخراجها . وكان قيس هذا شجاعا عاقلا ذا هيبة ، وكانت له ولاية ومنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أنس[(٢)] : كان منه بمنزلة صاحب الشُّرطة من الأمير، يقوم بين يديه متكئا على سيف ، وكان بليغا يقول فى دعائه : اللَّهُمَّ إنى أسألك حمدا ومجدا ، فإنه لا حمدَ إلا بعدل ، ولا مجدَ إلا بمال وفضل .

وسار قيس إلى مصر فى عسكر كثير ، وملك مصر، وساس شيعة عثمان أحسن سياسة ، وكانوا قد اعتزلوا بخَرِبتا[(٣)] : قرية من قرى مصر ، فصان دورهم وعيالهم ، وأدرَّ أرزاقهم ، فثقل ذلك على عمرو بن العاص ومعاوية ، وأيسا من مصر ، ولم يزالا يحتالان عليه حتى عزله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، بسؤال عبد الله[(٤)] بن جعفر له فى ذلك ، وتولية مالك بن الحارث المعروف بالأَشْتَر[(٥)] ، فأجابه إلى ذلك .

وكتب إلى قيس « قد احتجت إليك ، و إلى الاجتماع بك ، فاعمل على ذلك » .

وكتب لمالك عهدا ، وسار إلى مصر . فكتب معاوية إلى دُهْقان[(٦)] القُلْزُم : اكفنى الأشتر ، وأنا أسقط عنك خراجك أبدا . فلما وصل الأشتر إلى القلزم ، لقيه الدهقان ،

---

(١) بدء ولايته فى (ز : ٣٨) ٣٥ هـ . وفى (ل : ٤٤) مستهل ربيع الأول سنة ٣٧ هـ . وفى (خ ١ : ٣٠٠) جمع له الخراج والصلاة .

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر ... الأنصارى ، أبو حمزة (المتوفى سنة ٩١ أو سنة ٩٢ أو سنة ٩٣ هـ) ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج معه حينما توجه إلى بدر يخدمه ، وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ر : ١٠٩٠ - ١١١٠) .

(٣) خربتا : هذا ضبط ابن عبد الحكم لخربتا ، وكانت قرية وكورة من كور مصر بالقرب من الاسكندرية ، وهى الآن خراب (ب ٢ : ٤١٦) . ولا يزال مكانها يعرف بهذا الاسم ، و يبعد عن الاسكندرية بمسافة ٩٠ ك . م على خط مستقيم (ق ٢ ج ٢ : ٣٣٤) .

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب القرشى الهاشمى ، أبو جعفر (المتوفى بالمدينة سنة ٨٠ هـ) ، ولدته أمه أسماء بنت عميس بأرض الحبشة ، وقدم مع أبيه المدينة ، وحفظ عن رسول الله ، وروى عنه . (ر : ٨٨٠ — ٨٨٢) .

(٥) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى المعروف بالأشتر (المتوفى سنة ٣٧ هـ) ، أدرك الجاهلية ، وشهد اليرموك ، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع على رضى الله عنه (ع ٦ : ١٣١) .

(٦) الدهقان : رئيس القرية ورئيس الإقليم . والقلزم : بلد قديم ، خرب ، وبقى فى موضعه مدينة السويس ، و بحر القلزم : البحر الأحمر . (خ ١ ، ١٩ ، ٢١٣) .

وكان صائما ، فقال له : أىُّ الشراب إليك أحب ؟ قال : العسل ، فسقاه شربة عسل مسمومة ، فخفقت عُنُقه ومات . فلما بلغ معاويةَ موتُ الاشتر ، خطب عمرو ، وقال : « إن لله جنودا من عسل » .

وخطب معاوية وقال : كان لعلى يمينان : قُطِعَت إحداهما بصِفِّين[1] ، يعنى عمار ابن ياسر[2] ، وقطعت الأخرى بمصر ، يعنى الأشتر . ولما بلغ أمير المؤمنين علىَّ بن أبى طالب رضى الله عنه ذلك قال : لليدين وللفم[3] . والله أعلم .

ثم قلد محمد بنَ[4] أبى بكر — رضى الله عنهما — مصر ، وكتب له عهدا ، وسار فى عسكر كثير ، وصحبه أخوه عبد الرحمٰن بن أبى بكر ، فلقيه قيس بن سعد ، وهو منصرف عن مصر ، فقال له : لا يمنعنى عزل أمير المؤمنين لى عن نصحك ، ولقد عزلنى عن غير وَهْن ولا عجز ، ولكن بنصحى عزلنى ، فاحفظ عنى ما أُوصيك به : إنك ستقدَم على بلد مُفْتَتِن ، وبه شيعة عثمان : معاوية بن حُدَيْج[5] ، ومسلمة بن مُخَلَّد[6] ، وبُسْر[7] بن أرطاة وغيرهم ، قد اعتزلوا فى قرية ، ولهم رِباع وأولاد وعِيال وعبيد ، فلا تعترضهم فى شىء ، واقبض حوائجهم ، وزر مرضاهم ، واحضر جنائزهم ، يكفُّوا عنك ، ويرضَوا منك بالمتاركة ، وعسى أن يدخلوا فى طاعتك . وكأنى بك وقد دخلت مصر مُدِلًّا بأمير المؤمنين ، وشرفه وسابقته وعلمه وعدله ، وتقول :

---

(١) صفين : موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات ، كانت به الوقعة العظمى بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما غرة شهر صفر سنة ٣٧ هـ (ت : ص ف ن) . (٢) هو عمار بن ياسر ... العنسى ثم المذحجى ، أبو اليقظان . شهد بدرا والمشاهد كلها ، وهو من المهاجرين الأولين ، ثم قتل يوم صفين فى ربيع الآخر سنة ٣٧ هـ ودفنه على بن أبى طالب (ر : ١١٣٥ — ١١٤٠) . (٣) أى كب على يديه وصدره .

(٤) بدء ولايته فى (ز : ٣٨) ٣٦ هـ . وقد سقطت بعده ولاية الأشتر النخعى — (٣٧ هـ) فى (ز : ٣٨) ، ومستهل رجب سنة ٣٧ هـ فى (ل : ٤٦) — من كل من الأصلين (أ ، ب) ، أما (ل : ٤٦) فقد قدمت ولايته على محمد بن أبى بكر . (٥) معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر أبو نعيم الكندى ثم السكونى (المتوفى سنة ٥٢ هـ) الأمير الصحابى ، قائد الكتائب ، شهد فتح مصر ، وكان الوافد على عمر بفتح الاسكندرية ، وشهد صفين فى جيش معاوية ، وقتل محمد بن أبى بكر ، وولى غزو المغرب مرارا (إص ٦ : ١١١) .

(٦) ومسلمة بن مخلد بن الصامت ... الأنصارى الخزرجى أبو سعيد (١ — ٦٢ هـ) ، شهد معارك صفين مع معاوية ، وولى إمرة مصر ، وهو أول من جمعت له ولاية مصر والمغرب (إص ٦ : ٩٧) .

(٧) وبسر بن أرطاة أو ابن أبى أرطاة (المتوفى سنة ٨٦ هـ) ، مختلف فى صحبته ، شهد فتح مصر ، واختط بها ، وكان من شيعة معاوية ، ومختلف كذلك فى سنة وفاته (إص ١ : ١٥٢) .

أنا ابنُ الصـدِّيق ، وتخالفنى فى كل ما أوصيتك به . وكأنى بمن معك وقـد تفرقوا عنك ، فأُخذت وقُتلت ، وحُرِّقت بالنـار ، فى جوف حمـار . فخالفه محمـد فى كل ما أوصاه به ، ووقع له جميعُ ما أخبره به .

ولما تعرَّض لشيعة عثمان أرسـلوا يقولون له : أَيْشٍ(١) لك معنا ؟ دعنا ننصرف عنـك ، فعمل لهم جسرا ، فعبروا عليـه وساروا إلى الشام ، إلى معاوية ، وعنده عمرو بن العاص ، وشكوا ممـا نزل بهـم من محمـد بن أبى بكر ، وضَرْبه على دُورهم وعلى رباعهـم ، وكتب عليها : صافيةٌ لأمير المؤمنين علىٍّ أهل الحق .

وكتب محمد بن أبى بكر إلى معاوية :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

من محمد بن أبى بكر إلى معاوية بن صخر .

أما بعدُ فإنك نازعت أمير المؤمنين عليـا ، ووثبت على حقه ، وأنت طليق(٢) ابنُ طليق ، وقد علمت أنه أكبر المهاجرين والأنصار ، وله من رسـول الله صلى الله عليه وسلم سـوابق مباركات ، قَتَـل فيها أخاك ، وقسر على الإسلام أباك ، فوثبت عليـه ، واغتصبت حقـه ، وقمت بهذا الأمر دونه ، وقلت : ولانى عثمان ، وأنا أطالب بدمه » .

فكتب إليه معاوية :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

من معاوية بن أبى سفيان إلى محمد بن أبى بكر العاق بأبيه :

أما بعـدُ ، فقد قرأت كتابك ، ولم أَزَل فى توقيرك ، على حسب ما يجب لك علىّ ، وعلىٌّ ذو سوابق مباركات (كما ذكرت) ، وما زال رأسـا مرءوسا ، حتى كان أولَ خليفة وثب عليه ، واقتسره(٣) حقه أبوك ، فإن يكن ما نحن فيه صَوابا فأبوك أوله ، وإن يكن خطأ فأبوك سببه ، فدونك الفعل فى حق أبيك ما شئت ، أودع . والسلام » .

(١) كلمة منحوتة من لفظتى (أى شىء) .

(٢) أى ممن أطلقهم النبى صلى الله عليه وسلم رعفا عنهم ، بعد ما لحقهم من الخزى والعار بسبب هزيمتهم يوم فتح مكة ، وسماهم « الطلقاء » .

(٣) اقتسره : قهره وغلبه .

ولما انقضى أمر التحكيم حضر عمرو إلى معاوية ، وقال له : إن عليًا قد أغفل ذكر مصر ، ولم يشترطها فى تحكيمه ، وبها محمد بن أبى بكر ، فدعنى أسِرْ إليها ، فإن أخذتها كانت لى طُعْمة[1] .

فقال له معاوية : كثير يا عمرو ، فقال له : ما أعجبَ أمرَك ، تبخل على بما لا تملكه ، (وهو فى يد غيرك) ! فقال له معاوية : سر إليها ، وتكون لك طعمة . فسار عمرٌو ومعه شيعة عثمان ، فلما وصلوا إلى ظاهر[2] مصر ، خرج إليهم محمد بن أبى بكر ، ومنعهم ، فحاصروه ، (وقاتلهم ومانعهم) ، وكان مع صغر سنه شجاعا ، ومعه أخوه عبد الرحمن ، فبلغ " عائشةَ " وصولُ عمرو إلى مصر لينتزعها ، فكتبت إلى أخيها (عبد الرحمن) تأمره بلقاء عمرو ، فإلى أن وصل الكتاب تفرق الناس عن محمد بن أبى بكر وانهزموا ، فالتجأ محمد إلى خَرِبات المَعافِر[3] ، فطُلِب ، فقالت لهم عجوز : أتريدون الأمير محمدا ؟ فقالوا : نعم . قالت : وتعطونى أمانا لأنى ؟ وكان يبيع الفجل ، فدلتهم عليه ، فدخلوا إليه وقد كدّه[4] العطش ، فقال لهم : اسقونى ماء ، فقال له معاوية بن حُدَيْج : لاسقانى الله إن سقيتك . فأوصل أخوه عبد الرحمن كتاب " عائشة " إلى عمرو ، فقرأه وقال : والله مالى أمر (ولا أنا الآبق) ، وإنما الأمر لهذا الغلام ، يعنى معاوية بن حُدَيْج . (ثم قدمه عمرو وقال : يا محمد معك أمان من أحد ولو من عبد أو امرأة أو صبىّ ، فإنا نقبل قولك ؟ فلم يذكر له أمانا) . فقدمه معاوية ليقتله ، فقال : احفظنى فى أبى بكر . فقال : قتلت من أهلى ثمانين فى مقام واحد وأحفظك ؟ لا حفظنى الله إن حفظتك ، والساعة أضرب عنقك وألهبك بنار تتلظى[5] . فقال له محمد : تكون على بَرْدا وسلاما . وكره عمرو قتله ، ونهض مُغْضَبا . ثم قدمه معاوية ، وضرب عنقه (صبرا[6]) ، وأمر أن يجر برجله ، ويطاف به المدينة ، ويمرّ [به] على دار عمرو بن العاص لعلمه بكراهيته قتلَه ، ثم أحرقه فى جوف حمار عند رحبة الزبير بقرب الدار المعروفة الآن بالفرغانى .

---

(١) غنيمة ومكسبا ورزقا . (٢) ظاهر مصر : أول ما يبدو منها (٣) خرابات المعافر : يغلب على ظننا أنها قريبة من بركة الحبش ، فقد كانت تدعى هذه البركة أيضا بركة المعافر ، وقد حددنا موقعها فى غير هذا المكان .
(٤) فى (ب) كظه : بهظه وكربه ، وكده : أرهقه . (٥) تتلظى : تتلهب . (٦) صبرا : تركه حتى يموت .

ولما أبطأ خبر محمد على "عائشة" أنفذت حُجْر بن عدى[1] يشفع فيه ، فوصل وقد فُرِغ منه . ثم أنفذ معاوية القميص الذى قتل فيه إلى المدينة ، (فوصل) إلى دار عثمان ، واجتمع رجال عثمان ونساؤه ، وأظهروا السرور ، ولبست "نائلة بنت الفَرافِصة"[2] ، زوجة عثمان ، القميص ورقصت به ، وأرسلت "أم حبيبة أخت معاوية" بكبش شواء إلى "عائشة" ، وقالت : هكذا شُوِىَ أخوك بمصر . فحلفت ألا تأكل شواء حتى تلقى الله ، فما أكلته بقية عمرها . ودخلوا على "أسماء بنت عُمَيس"[3] ، أم محمد بن أبى بكر ، فقيل لها : قتل محمد بمصر ، وأحرق بالنار فى جوف حمار ، وكانت فى مُصلاّها ، فعضّت شفتيها ، وكظمت غيظها ، فَشَخَبَت[4] ثدياها دما .

وكان وصول محمد بن أبى بكر إلى مصر فى النصف (من شهر رمضان سنة سبع وعشرين ، وقيل فى النصف) من صفر سنة ثمان وعشرين ، فكانت مدة ولايته خمسة أشهر ، وكانت الوقعة عند سوق الدواب بالمُسَنّاة[5] . (قال عمرو : حضرت أربعة وعشرين زحفا ، فلم أر مثل يوم المُسَنّاة) . وكان فيه ، رحمه الله تعالى ، غايةُ الفضل والشجاعة ، قاتلهم حتى أشجاهم[6] ، ولولا [أن] تفرق عنه عسكره ، لما قدروا عليه ، ولا على مصر .

---

(١) حجر بن عدى بن معاوية بن جبلة ... الكندى المعروف بحجر بن الأدبر ، وحجر الخير ، شهد القادسية ، والجمل ، وصفين ، وكان من شيعة على ، وقتل بمرج عذراء (بغوطة دمشق) بأمر معاوية سنة ٥١ هـ أو ٥٣ هـ (إ ص ١ : ٣٢٩) .

(٢) نائلة بنت الفرافصة : زوج عثمان بن عفان .

(٣) هى أسماء بنت عميس ... الخثعمية ، كانت من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب ، فولدت له هناك محمدا أو عبد الله وعونا ، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر ، فولدت له محمد بن أبى بكر ، ثم مات عنها ، فتزوجها على بن أبى طالب ، فولدت له يحيى ، روى عنها عمر بن الخطاب ، وأبو موسى الأشعرى ، وابنها عبد الله بن جعفر (ر : ١٧٨٤ - ١٧٨٥) .

(٤) أخرجتاه مسموما صوته ، والمعقول أنها مصحف نشخت بمعنى رشحت (ل : ٥٤) .

(٥) المسناة : السد يبنى لحجز ماء السيل أو النهر ، به مفاتح للماء تفتح على قدر الحاجة . ويقصد بها هنا المكان الذى لاقى فيه محمد بن أبى بكر جيش معاوية . ويظن أنه كان قريبا من الفرما لأنها كانت قديما حصن مصر ، وطريق المغيرين عليها . (ق ١ : ١٠٩) .

(٦) قهرهم وغلبهم . وفى (ب) : ولولا تفرق عسكره عنه .

وكان مولده عام حجّـة الوداع بذى الحُلَيْفة[(١)] . وتُوُفِّى النبي — صلى الله عليـه وسلم — وله أقلُّ من أربعـة أشهر ، وتوفى أبوه وله سنتان ونصف ، وقيل : وله ثمـانية وعشرون شهرا . وورد غلامه زمام ، والتمس رأسـه ، وبذل فيه مالا جزيلا ، ودفنه وبنى المسجد المعروف بمسجد الزمام[(٢)] ، وبنى على الرأس المنارة ، وقيل : القبلة . ثم حجّ معـاوية بن حديج بعد قتل محمد بن أبى بكر ، فلقيته نائلة زوجة عثمان ، فَقبّلت رجليه ، وقالت : شَفَيْت نفسى من ابن الخَثْعَمِيّة .

فملك عمـرو بن العـاص — رضى الله عنـه — مصر بعـده طعمة يستخرج خراجها اثنى عشر[(٣)] ألفَ ألفِ ألف دينـار ، ولا يحمل إلى معاوية شيئا منها ، فكتب إليـه معاوية فى سـنة أربعين : « قد كثر على زوّاى من العـراق ، وسُؤّال الحجـاز ، فَأَعِنّى بخراج مصر سنة واحدة » .

فكتب إليه عمرو : « أما بعـدُ فإن فى طلبك خراجَ مصر شجًا[(٤)] فى حلقك ، وليست بك إليـه من حاجة ، وعندك ما يكفيك » . (فكتب إليه معاوية أبياتا[(٥)] ، وكتب إليـه عمرو ثانيا شعرا أوله :

مُعـاوى ان نذكرك نفسى شحيحة * فمـا مورثى مصرا عن ام ولا أب)

فلما قتل علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه فى شهر رمضان سنة أربعين ، أقام عمرا أميرا على مصر ، حتى تُوُفِّى آخر يوم من رمضان سنة ثلاث وأربعين وله من العمر خمس وتسعون سـنة . فغسله ابنـه وكفنه ، وغدا به يوم الفطر إلى المُصَلَّى القديم ، ووضعه فى المحراب ، ولم يزل ينظر إلى الطريق حتى تكامل الناس ؛ فصلّى بهم عليه ، ثم صلى بالناس صلاة العيد وخطب ، ثم انصرف به ، ودفنه فى مقابر مصر ، على طريق الحاجّ ، كما أوصاه به .

---

(١) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة (ب ٢ : ٣٢٤) .

(٢) مسجد الزمام ، جاء فى المقريزى (خ ٢ : ٤٥٦) أن مسجد الكنز الذى كان شرقى الخنـدق ، وشمالى قبر ذى النون المصرى كان مسجدا صغيرا يعرف بمسجد الزمام ، ثم أعيد بناؤه ووسع وعرف بمسجد الكنز .

(٣) الصواب ما جاء فى (خ ١ : ٧٩) منسوبا إلى الليث بن سعد رضى الله عنه من أن خراج عمرو بلغ اثنى عشر ألف ألف دينار ، فلفظة ألف الأخيرة مقحمة . وفى (ج) اثنى عشر ألف ألف دينار .

(٤) ما اعترض ونشب فى الحلق من عظم ونحوه . (٥) ما بين القوسين ساقط من (ا ، ب) ومذكور فى (ج) .

قيل : إنه لما اعتلّ دعا بأمواله ، فأُحضرت إليه ، فكانت مئة وأربعين إردبا من الدنانير . وقال لبنيه : كل منكم يأخذ حقه نُصْبَ عينى . فقال له ابنه عبد الله : لا ، والله ، أو تردّ إلى كل(١) ذى حق حقه . فقال : والله ما أجمع بين اثنين منهم .

ولما اشتد به الأمر سمع البكاء من داره ، فقال : أَحْضِروا إلىّ الساعة أربعة آلاف نفس بالسلاح ، فلما أحضروا قيل له : فما تصنع بهم ؟ قال : يكون ألف بباب المدينة ، وألف على الجبل ، وألف على الفَجّ(٢) عند بنى وائل ، وألف على الجيزة . فقال له ابنه : ولم ذلك ؟ قال : يمنعون عنى الموت . فقال : ومن يقدر على هذا ؟ قال : فما هذا البكاء ؟ . لكن صدق على رحمه الله ، فإن غلامه قَنْبَرا كان لا يفارقه ، فقال له على : ما هذا ؟ قال : أخاف عليك . قال : (ممن ؟ من أهل الأرض(٣) أم من أهل السماء ؟ فقال : من أهل الأرض . فقال على : لا تمتد يد من فى الأرض إلا أن يأذن له من فى السماء .

ولما اشتد بعمر والحال جعل يده موضع الأغلال من عنقه ، وقال : اللهمّ إنك أمرت فتركنا ، ونهيت فزدنا ، ولا ذو قوة فأنتصر به ، ولا ذو حجة فأعتذر به ، وإنه لا يسعنا إلا عفوُك .

فما زال هذا هِجّيرَه(٤) حتى مات رحمه الله تعالى .

[حكام مصر فى الإسلام]

وأما ملوكها فى الإسلام من بعد فتحها ، وإلى وقتنا هذا ، فأقول : مرتّبا على الدول . أول من تولّاها من الأمراء بعد فتحها ، عمرو بن العاص أبو عبد الله القرشى ، رضى

---

(١) كذا فى الأصل (ا) ، وفى الأصل (ب) : ما نقتسم مالك مادمت حيا .

(٢) بنو وائل السهمى جد عمرو بن العاص ، ومكانهم فى مصر قرية فى كفور العلاقة من أعمال الشرقية دون بلبيس ، أنشئت فى زمن العرب نسبة إلى قبيلة العلاقة (ب ٣ : ٧١٠) و (ق ١ : ١٧٤) والفج : الطريق الواسع .

(٣) عبارة (ب) : من أهل الأرض أم من أهل السماء ؟ فإنه لا تمتد يد فى الأرض حتى يأذن من فى السماء .

(٤) هجيره ، وهجيراه : دأبه وعادته .

الله عنه ، فى سنة عشرين[1] من الهجرة النبوية ، من قِبَل عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وما أحسنَ قولَ أبى الحُسين الجزار[2] فى « الدرة المُضيّة فى الأمراء المصرية » :

يقول : من أثقلته الأوزار ، أبو الحسن المذنب الجزّار :

يا سائلى عن أمراءِ مصر * منذُ حباها عُمَرٌ لعمرو

خذ من جوابى ما يزيل اللَّبْسا * واحفظه حفظَ ذاكرٍ لا يَنْسى

أول من كان إليه الأمرُ * مُفَوَّضا بعد الفتوح عَمْرُو

ثم وليها بعده ابن أبى السرح ، وهو أبو يحيى عبد الله العامرىّ ، عامر قريش ، فى سنة خمس وعشرين ، وقيل إنه توفى بفلسطين سنة ست وثلاثين .

ثم وليها قيس بن سعد الأنصارىّ الخزرجىّ فى سنة سبع وثلاثين .

(ثم[3] وليها مالك بن الحارث النخعى الأشتر ، فلما وصل إلى القلزم مات مسموما) .

ثم وليها محمد بن أبى بكر الصديق القرشىّ التيمىّ من قِبله أيضا ، فأحرق فى جوف حمار ، وكلاهما فى سنة سبع وثلاثين .

ثم وليها عمرو بن العاص [ثانية] من قبل معاوية سنة ثمان وثلاثين .

ثم وليها بعده عُتْبَة بن أبى سُفْيان ، أخو معاوية من قِبَله أيضا سنة ثلاث وأربعين .

ثم وليها عُقْبة بن عامر[4] الجُهَنىّ سنة أربع وأربعين ، وبها مات .

---

(١) اختلف قدامى المؤرخين فى تاريخ فتح مصر بين السنين الواقعة من سنة ١٦ إلى سنة ٢٥ هـ ، على ما قدمناه (خ ١ : ٢٩٤) .

(٢) هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصرى جمال الدين (٦٠١ — ٦٧٩ هـ) ، كان جزارا بالفسطاط ، وأقبل على الأدب ، وأوصله شعره إلى الملوك والسلاطين ، فمدحهم ، وله : « العقود الدرية فى الأمراء المصرية » ، « وديوان شعر » صغير ، « وفوائد الموائد » (ع ٩ : ١٩٠) و (صح ١ : ٢٤٤) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ا ، ب) ومذكور فى (جـ) .

(٤) هو عقبة بن عامر بن عبس ... بن قيس الجهنى الصحابى (المتوفى سنة ٥٨ هـ) روى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، وكان قارئا عالما بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان ، شاعرا ، كاتبا ، وهو أحد من جمع القرآن (حفظه كله) ، وشهد الفتوح ، وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق ، وجمع له معاوية فى إمرة مصر بين الخراج والصلاة (إص ٤ : ٢٥٠) .

وقد سقطت بعده ولاية معاوية بن حديج (٤٧ هـ) من كل من (ا ، ب ، جـ ، ل ، خ) ، وذكرت فى (ز : ٣٨) ، والراجح أنه كان قائدا للجيش فقط .

ثم وليها مَسْلَمة بن مُخَلَّد الخزرجى[1] سنة سبع وأربعين .

ثم وليها سعيد بن يزيد بن عَلْقمة الأزدى سنة اثنتين وستين من قِبَل يزيد بن معاوية .

ثم وليها عبد الرحمن بن جَحْدم القرشى الفِهْرِى سنة أربع وستين من قِبَل عبد الله ابن الزُّبير ، لما بُويع بالخلافة فى مكة ، وبايعه المصريون .

[دولة بنى أمية]

ثم دخلت دولة بنى أمية .

فوليها عبد العزيز بن مروان[2] . ولاه أبوه مَرْوان ، عند ما وصل إلى مصر واستولى عليها ، وكان قد عَهِد إليه بالخلافة بعد أخيه عبد الملك .

ثم عبد الله بن عبد الملك[3] سنة ست وثمانين .

ثم قُرَّة بن شَرِيك[4] العَبْسِى سنة تسعين .

ثم عبد الملك بن رِفاعة العُتْبِى سنة ست وتسعين .

ثم أيوب بن شُرَحْبِيل الأصْبَحِى سنة تسع وتسعين .

ثم بِشْر بن صفوان[5] الكَلْبِى سنة إحدى ومئة .

ثم حنظلة[6] بن صفوان ، أخو بشر ، سنة ثلاث ومئة .

---

(١) كما سقطت ولاية محمد بن مسلمة (٦٢ هـ) بعد مسلمة بن مخلد من (أ ، ب ، ج ، ل) .

(٢) ذكرت (أ ، ب ، ج) أن اسمه عبد الرحمن بن عبد عبد العزيز بن مروان ، والصواب عبد العزيز بن مروان (مستهل رجب سنة ٦٥ هـ) كما فى (ل : ٧٠) ، و (ز : ٣٨) وكما يفهم من نفس النص .

(٣) بدء ولايته فى (ل : ٧٩) ١١ جمادى الآخرة سنة ٨٦ هـ ، وفى (ز : ٣٨) ١١ جمادى الآخرة سنة ٨٤ هـ

(٤) كانت ولايته فى ١٣ ربيع الأول من السنة المذكورة فى النص ، كما فى (ل : ٨٤) و (ز ، ٣٨) .

(٥) سقطت بعد بشر بن صفوان ولاية أسامة بن زيد (١٠٢ هـ) من (أ ، ب ، ل) . وذكرت فى (ز : ٣٨) .

(٦) كذا فى كل من الأصلين : (أ ، ب) ، وفى (ز : ٣٨) أن بدء ولايته شوّال سنة ١٠٢ هـ ، وهذا هو الصحيح لما جاء فى (ل : ٩٣) من أنه لما بويع هشام بن عبد الملك صرف حنظلة عن الولاية فى شوال سنة ١٠٥ هـ ، فكانت ولايته ثلاث سنين .

ثم محمد بن عبد الملك ، أخو هشام بن مروان ، سنة خمس ومئة .

ثم الحُرّ[1] بن يوسف الأموىّ ، فيها أيضا .

(وأقام فيها إلى آخر سنة ثمان ومئة)

ثم حفص[2] بن الوليد سنة تسع ومئة .

ثم عبد[3] الملك بن رفاعة (ثانية) سنة تسع ومئة .

ثم أخوه[4] الوليد فى السنة المذكورة .

(ثم عبد الرحمن[5] بن خالد الفَهْمى سبعة أشهر وخمسة أيام) .

ثم حنظلة بن صفوان (ثانية) سنة عشرين ومئة .

ثم حفص بن الوليد (ثانية[6]) ، وأقام بها ثلاث سنين .

(ثم حسان بن عتاهية التُّجيبى سنة سبع وعشرين ومئة .

ثم حفص بن الوليد (ثالثة) ، وعزل عنها سنة ثمان وعشرين ومئة .

ثم الحَوْثَرة بن سُهَيل الباهلى فى السنة المذكورة .

---

(١) فى كل من الأصلين : ا ، ب أن اسمه الحسن بن يوسف الأموى ، والصواب الحر كما فى (ل : ٩٥) و (ز : ٣٨) ، وما بين القوسين زيادة فى (ب) .

(٢) فى (ز : ٣٨) ٣٠ ذى الحجة سنة ١٠٨ هـ ، وفى (ل : ٩٨) أنه لم يمكث سوى جمعتين ، وأنه صرف فى سلخ ذى الحجة سنة ١٠٨ ، فبدء ولايته ، على ما جاء فى ل ، منتصف ذى الحجة سنة ١٠٨ لا سنة ١٠٩ كما فى الأصل (ا) . (٣) بدء ولايته ١٨ المحرم سنة ١٠٩ هـ ، وقد سقطت ولايته من الأصلين : (ا ، ب) ، وذكرت فى (ل : ٩٧) و (ز : ٣٨) .

(٤) سقطت بعد الوليد ولاية الحكم بن قيس بن مخرمة (١١١ هـ) — ولو أن ولايته كانت اسمية — من (ا ، ب ، ل) ؛ وذكرت فى (ز : ٣٩) .

(٥) بدء ولايته جمادى الآخرة سنة ١١٧ هـ ، وقد سقطت ولايته قبل حنظلة بن صفوان الثانية من الأصل (ب)

(٦) ذكر خطأ فى الأصل (ب) أنها الثالثة . وقد سقطت أسماء أربعة من الولاة فى الأصل (ب) بين حفص ابن الوليد (ثانية) ، وعبد الملك بن مروان المخمى ، وهم :

حسان بن عتاهية ... التجيبى (١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ) .
حفص بن الوليد (ثالثة) (٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ) .
الحوثرة بن سهيل الباهلى (٢ المحرم سنة ١٢٨ هـ) .
المغيرة بن عبيد الله الغزازى (٢٣ رجب سنة ١٣١ هـ) .
وذكرت فى (ز : ٣٩ ، ل : ١٢٧ ، خ ١ : ٣٠٦) .

ثم المغيرة بن عبيد الله الفزارى سنة إحدى وثلاثين ومئة .

ثم عبد الملك بن مروان اللخمى سنة اثنتين وثلاثين ، وهو آخر دولة بنى أمية .

[دولة بنى العباس]

فأول من وليها منهم (صالح)[1] بن علىّ بن عبد الله بن العباس سنة ثلاث وثلاثين ومئة من قِبَل السفاح ابن أخيه ، وهو أول خلفاء بنى العباس .

ثم من بعده أبو عون[2] عبد الملك الأزدى ، كان مولًى للأزد ، سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

ثم صالح (ثانية)[3] سنة ست وثلاثين ومئة .

ثم موسى بن كعب ، وهو النقيب التميمى ، سنة إحدى وأربعين ومئة .

ثم محمد بن الأشعث[4] ، وهو الأسلمى الخزاعى ، سنة اثنتين وأربعين ومئة .

(ثم حُميد[5] بن قحطبة الطائى سنة ثلاث وأربعين .

(ثم يزيد بن حاتم المهلبى سنة أربع وأربعين) .

ثم عبد الله بن[6] عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبى سنة اثنتين وخمسين ومئة .

---

(١) اسم "صالح" ساقط فى كل من الأصلين (أ ، ب) ، وذكر فى (ل : ١١٩ ، ز : ٣٩) . كما ذكر فى (جـ : لوحة ٢١) ، وكتبت بهامش (جـ) العبارة الآتية :
"آخر بنى أمية مروان الحمار" .

(٢) اسمه فى (ز : ٣٩) أبو عون عبد الملك بن يزيد الخراسانى ، مولى هناءة من الأزد ، وهو من أهل جرجان ، وقد سقط اسمه من جـ : لوحة ٢٢ .

(٣) بدء ولايته ، كما فى (ز : ٣٩) ، ٢٤ ربيع الثانى سنة ١٣٦ هـ ، وفى (ل : ١٢٣) ٥ ربيع الآخر من نفس السنة . وقد سقطت بعده ولاية أبى عون الثانية فى كل من (أ : ب) ، وذكرت فى (ز : ٣٩ ، ل : ١٢٧ ، خ ١ : ٣٠٦) .

(٤) فى كل من (أ ، ب) أن بدء ولايته ١٤٢ هـ . وفى (ز : ٣٩) ٢٥ ذى الحجة سنة ١٤١ هـ ، وفى (ل : ١٣٠) ٥ ذى الحجة سنة ١٤١ هـ . وقد سقطت بعده ولاية نوفل بن محمد بن الفرات (١٤٢ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وذكرت فى (ز : ٣٩) .
فى جـ بدء ولايته ١٤١ هـ .

(٥) ساقط من الأصل (ب) . وقد سقط بعده أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلبى (١٥ ذى القعدة سنة ١٤٤ هـ) من (أ : ب) ، وذكر فى (خ ١ : ٣٠٧) و(جـ) ، كما سقط محمد بن سعيد (ربيع الثانى سنة ١٥٢ هـ) من (أ ، ب ، ل ، خ) .

(٦) ساقط من (ب) .

ثم أخوه محمد[1] بن عبد الرحمن ، فأقام سنة وشهرين .

ثم موسى[2] بن على الخمى ، ويقال له : عُلَىّ (للتصغير) ، سنة خمس وخمسين .

ثم عيسى[3] بن لُقمان سنة إحدى وستين .

ثم واضح المنصورىّ ، مولى المنصور ، سنة اثنتين وستين .

ثم منصور[4] بن يزيد الحميرىّ ، فى أواخر السنة المذكورة) .

ثم يحيى[5] أبو صالح الحَرَشى الشهير بابن ممدود ، فى أواخرها أيضا .

ثم سالم[6] بن سوادة التميمىّ فى سنة أربع وستين .

ثم إبراهيم بن صالح العباسىّ سنة خمس وستين ومئة .

(ثم موسى[7] بن مصعب الخثعمى ، مولى خثعم ، سنة سبع وستين) .

ثم عسامة بن عمرو بن علقمة المعافرى سنة ثمان وستين .

(ثم الفضل[8] بن صالح العباسى سنة تسع وستين .

ثم على[9] بن سليمان العباسى فى السنة .

ثم موسى[10] بن عيسى العباسىّ سنة تسع وستين) .

---

(١) ساقط من (ب) ، وقد سقط بعده : عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس (١٥ شوّال سنة ١٥٥ هـ) من (أ ، ب ، ل ، خ) ، وذكر فى (ز : ٣٩) .

(٢) ساقط من (ب) ، كما أن مطر ، مولى المنصور (١٥٩ هـ) ، وأبو ضمر محمد بن سليمان (١٥٩ هـ) ساقطان من (أ ، ب ، ل) ، ومذكوران فى (ز : ٣٩) .

(٣) ساقط من (ب) وقد سقط بعده من (أ ، ب ، ل) أبو ضمرة للمرة الثانية (١٦٢ هـ) ، وسلمة بن رجا (١٦٢ هـ) ، وذكر فى (ز : ٣٩)

(٤) فى (ل : ١٤٤) و(ز : ٣٩) الرعينى .

(٥) فى (ب) الحرمى ، فى (ل : ١٤٤) الخـرمى (نسبة إلى خراسان ، كما فى النجوم عن المشتبه للذهبى) ، وفى بعض الكتب الجرشى ، والحرشى ، والكنية مقدمة على الاسم فى (ل : ١٤٤ ، ز : ٣٩) ، وفى (خ ١ : ٣٠٧) يحى بن داود أبوصالح .

(٦) فى (ب) ابن سواد ، والصحيح سواده ، فى (ل : ١٤٦) ، (ز : ٤٠) .

(٧) ساقط من (ب) ، وبدء ولايتـه فى كل من (ل : ١٤٨) و(ز : ٤٠) ٧ ذى الحجـة سنة ١٦٧ هـ . وقد سـقط بعده عسامة بن عمرو بن علقمة المعافرى (٢٦ ذى الحجـة سنة ١٦٨ هـ) من (أ ، ب) ، وذكر فى (خ ١ : ٣٠٨) كما ذكر فى (جـ) باسم أسامة بن عمرو المعافرى .

(٨) ساقط من (ب) .

(٩) ساقط من (ب) .

(١٠) ساقط من (ب) . ويلاحظ أن الأصل (أ) قدم ولاية موسى بن عيسى العباسى على : على بن سليمان العباسى ، مع أنه مؤخر عنـه فى كل من : (ل : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ز : ٤٠ ، خ ١ : ٣٠٨) ، وهو الصحيح لأن ولاية موسى بن عيسى العباسى بدأت بعد أن عزل هارون على بن سليمان العباسى فى ٢٦ ربيع الأول سنة ١٧١ هـ ، وبدء ولاية موسى فى (جـ) ١٧٢ هـ لا ١٦٩ هـ .

ثم مَسْلمة بن يحيى سنة اثنتين وسبعين .

ثم محمد بن الأُسْدِى[1] سنة ثلاث وسبعين .

ثم داود بن يزيد فى السنة المذكورة .

ثم موسى[2] بن عيسى العباسى ثانية سنة خمس وسبعين .

ثم إبراهيم[3] بن صالح العباسى ثانية سنة ست وسبعين .

ثم عبد الله الشهير بالمُسيَّب[4] [سنة ست وسبعين] .

ثم إسحاق[5] بن سليمان العباسىّ [سنة سبع وسبعين] .

(ثم هَرْثمة[6] بن أَعْين سنة ثمان وسبعين .

ثم عبد الملك بن صالح العباسىّ إلى سلخ ثمان وسبعين)

ثم عبيد الله بن المهدى العباسى سنة تسع وسبعين .

ثم موسى[7] بن عيسى العباسىّ (ثالثة) (واستمر إلى سنة ثمانين ومئة) .

---

(١) فى (ب) محمد بن أسدى ، وفى (ز : ٤٠) محمد بن زهير بن المسيب الضبى الأزدى ، وفى (ل : ١٥٧ ، وخ ا : ٣٠٨) محمد بن زهير الأزدى .

(٢) هذه هى ولايته الثانية ، وبدؤها فى (جـ) سنة ١٧٥ هـ .

(٣) التاريخ الصحيح لبدء ولايته الثانية صفر سنة ١٧٦ هـ كما فى (ل : ١٦٠) ، (ز : ٤٠) ، لا سنة ١٨٦ هـ كما ذكر فى الأصل (ا) . وقد سقط بعده اسم جعفر بن يحيى بن برمك (١٧٦ هـ) من (ا ، ب ، ل) ، وذكر فقط فى (ز : ٤٠) ، وربما كان السبب فى سقوطه أنه كان حا كما خربا فقط .

(٤) التاريخ الصحيح لبدء ولايته ١٩ رمضان سنة ١٧٦ كما فى (ل : ١٦٠ ، وز : ٤٠) ، لا ١٠٧ هـ كما فى الأصل (ا) . وفى (جـ) ١٧٧ هـ .

(٥) بدأت ولايته فى مستهل رجب سنة ١٧٧ هـ . كما فى (ز : ٤٠ ول : ١٦٠) . لا سنة ١٠٧ كما ذكر فى الأصل (ا)

(٦) تقدم هرثمة بن أعين وعبد الملك بن صالح فى الأصل (ا) على ولاية موسى بن عيسى العباسى للمرة الثانية ؛ ومكانهما الصحيح بعد اسحاق بن سليمان العباسى ، لأن ولاية كل منهما بدأت سنة ١٧٨ هـ . ، بينما بدأت ولاية موسى ابن عيسى الثانية سنة ١٧٥ هـ ، وذلك طبقا لما جاء فى (ل : ١٥٨ - ١٦١ ، ز : ٤٠ ، خ ا : ٣٠٩) . ويلاحظ أن هرثمة وعبد الملك ساقطان من الأصل (ب) .

(٧) بدأت ولايته فى ٣ رمضان سنة ١٧٩ هـ . وقد سقطت قبل ولايته هذه ولاية عبيد الله بن المهدى العباسى الأولى (١٢ المحرم سنة ١٧٩ هـ) من (ا ، ب) ، وذكرت فى (خ ا : ٣٠٩) ، كما ذكرت فى (جـ) .

ثم عُبيد الله بن المهدىّ (ثانية) فى سنة ثمانين إلى رمضان سنة إحدى وثمانين .

ثم إسماعيل بن صالح العباسى سنة إحدى وثمانين .

(١) (ثم إسماعيل بن عيسى سنة اثنتين وثمانين ومئة) .

(٢) ثم الليث بن الفضل الأَبِيَوْردىّ سنة اثنتين وثمانين أيضا .

(٣) ثم أحمد بن إسماعيل العباسى سنة سبع وثمانين .

(٤) ثم عبدالله بن محمد العباسى الذى يقال له : ابن زينب ، فأقام إلى سنة تسعين ومئة .

ثم الحسين بن جميل الأزدى فى سنة تسعين أيضا .

(٥) (ثم مالك بن دُلْهُم الكلبىّ سنة اثنتين وتسعين ومئة) .

(٧) ثم الحسن بن جميل البَحْباح سنة ثلاث وتسعين .

(٧) ثم حاتم بن هرثمة بن أعين ، ولم يزل بها حتى انصرف فى سنة خمس وتسعين .

(٨) (ثم جابر بن الأشعث الطائى فى السنة المذكورة) .

(٩) (ثم عباد بن محمد أبو نصر مولى كَبِيره سنة ست وتسعين) .

ثم المطلب بن عبدالله الخزاعى سنة ثمان وتسعين .

ثم العباس بن موسى فيها أيضا .

---

(١) ساقط من (ب) .

(٢) بدء ولايته ٢٥ شوّال سنة ١٨٢ ، كما فى (ز : ٤٠) ، و ٥ شوّال من نفس السنة فى (ل : ١٦٥ ، خ ١ : ٣٠٩) ، ونسبته فى المقريزى (خ ١ : ٣٠٩) اليوردى من أهل بيورد .

(٣) ساقط من (أ) ، وبدء ولايته ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٨٧ كما فى (ل : ١٦٧ ، ز : ٤٠) .

(٤) فى (ب) عبد الله بن محمد ، وكذلك فى (ل : ١٦٨) . وفى (ز : ٤٠ ، خ ١ : ٣٠٩) عبيد الله بن محمد . وبدء ولايته ، كما فى (ل ، ز ، خ) ١٥ شوّال سنة ١٨٩ هـ . وفى (ج) : أبو محمد ، وأبو زينب .

(٥) ساقط من (ب) .

(٦) فى (ز : ٤٠ ، خ ١ : ٣١٠) الحسن بن التختاخ بن التختكان ، ويسمى أيضا أبو على بن البحباح البلخى ، وفى (ل : ١٧٢) الحسن بن التختاخ ، وفى (ب) الحسين بن جميل اليحاى ، وفى (ج) الحسن بن البحباح ، (لوحة ٢٣) .

(٧) بدء ولايته ، كما فى (ز : ٤٠ ، ل : ١٧٣) ٢٢ ربيع الأول سنة ١٩٤ هـ .

(٨) ساقط من (ب) ، وقد سقط بعده من (ل ، أ ، ب) اسم ربيعة بن قيس (١٩٦ هـ من قبل الأمين)

(٩) ساقط من (ب) ، واسمه فى (ز : ٤٠) عباد بن محمد بن حيان البلخى . وفى (ج) : مولى كنده (لوحة ٢٣) .

(ثم المطلب بن عبد الله[1] (ثانية) سنة تسع وتسعين) .

ثم السَّرِىّ[2] بن الحكم سنة مئتين .

ثم سليمان بن غالب[3] سنة إحدى ومئتين .

(ثم السرى بن الحكم الثانية فيها أيضا)

(ثم محمد بن السرى[4]) .

ثم عبيد الله بن السرى فى سنة ست .

(ثم عبد الله بن طاهر[5] ، مولى خزاعة ، سنة إحدى عشرة ومئتين .

ثم عيسى بن يزيد الجلودى سنة ثلاث عشرة ومئتين .

ثم عُمير بن الوليد التميمىّ سنة أربعَ عشرةَ .

ثم عيسى بن يزيد[6] ثانية فيها أيضا .

ثم عَبْدَوَيْه بن جبلة سنة خمس عشرة .

ثم عيسى بن منصور[7] ، وكان مولى بنى نصر .

---

(١) ولايته الثانيـة ساقطة من (ب) ، ولا خلاف بين (ز ، ل ، خ) فى بدء ولايته الأولى (١٥ ربيع الأول سنة ١٩٨ هـ) أو الثانية (١٤ المحرم سنة ١٩٩ هـ) ، إنما الخلاف بينها أن الخطط اعتبرت ولايته الأولى مستمرة ، وإن كانت تتفق مع (ز ، ل) فى أن إطلاق الجنديله من السجن وإقامته بالإجماع واليا حدث فى ١٤ المحرم سنة ١٩٩ .

(٢) اسمه فى (ز : ٤١) السرى بن الحكم بن يوسف الزطى ، والزط ، قوم سـود نحاف من أهل السند كانوا يشتغلون بالبصرة . (٣) ساقط من (ب ، ز) ، واسمه فى (ل : ١٩٠ ، خ ١ : ٣١٠) سليمان بن غالب ابن جبريل البجلى . وقد سقطت بعده ولاية السرى بن الحكم الثانية (١٢ شعبان سنة ٢٠١ هـ ، كما فى (ل : ١٩١ ، خ ١ : ٣١٠ ، جـ : لوحة ٢٣) من (أ ، ب ، ز) . (٤) ساقط من (أ) ، واسمه فى (ز : ٤١) أبو نصر محمد السرى ، وفى (خ ١ : ٣١٠) محمد بن السرى أبو نصر ، وفى (ل : ١٩٦) أبو النصر بن السرى واسمه محمد ، وبدء ولايته فى (ز) : ٢٩ جمادى الآخرة سنة ٢٠٥ هـ ، وفى (خ ١ ، ل) : أول جمادى الآخرة من نفس السنة . وفى (جـ) سنة ٢٠٥ هـ ، (لوحة ٢٣) . وقد سقطت بعده ولاية عبيد الله بن السرى (٩ شعبان سنة ٢٠٦ هـ) ، كما فى (ل : ١٩٨ ، خ ١ : ٣١١ ، جـ : لوحة ٢٣ ، ز : ٤١) من (أ ، ب) . (٥) ساقط من (أ) ، وبدء ولايته ، كما فى (ز : ٤١) ٥ المحرم سنة ٢١١ هـ . وفى (ل : ٢٠٦ وخ ١ : ٣١١) ٢ ربيع الأول سنة ٢١١ هـ (وفى جـ) سنة ٢١١ هـ . وقد سقط بعده المعتصم (١١ ذى القعدة سنة ٢١٣ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وإن لم يكن إلا حاكما نحريرا ، كما سقط اسم عيسى بن يزيد الجلودى بعد ذلك من (أ : ب) ، وبدء ولايته ، كما فى (ز : ٤١ ، ل : ٢٠٨ ، خ ١ : ٣١١) ١٧ ذى القعدة سنة ٢١٣ هـ ، وفى (جـ) سنة ٢١٣ هـ أيضا . (٦) هذه هى ولايته الثانية ، وفى (أ) عيسى بن منصور خطأ ، وتزيد (ل : ٢١١) إلى اسمه الجلودى . (٧) اسمه فى (ز : ٤١) عيسى بن المنصور بن موسى الرافعى ، وبدء ولايته ، كما فى (ز : ٤١ ، ل : ٢١٤ ، خ ١ : ٣١١) مستهل المحرم سنة ٢١٦ هـ .

قال الجزار: وكان عند ذلك قدوم المأمون لمصر والدنيا له تدين فى سنة سبع عشرة ومئتين بعد عام الهجرة ، ثم ولاها المأمون عند قدومه مصر :

كَيْدَر[1] بن عبد الله السعدى، فأقام إلى سنة تسع عشرة .

ثم المظفر بن كيدر المذكور فى السنة المذكورة .

ثم [موسى][2] بن أبى العباس الشهير بالحنفى فى السنة المذكورة أيضا .

ثم مالك[3] بن كيدر .

(ثم على بن يحيى[4] الأرمنى) ، وكلاهما فى سنة أربع وعشرين .

ثم عيسى بن منصور ثانية سنة تسع وعشرين .

(ثم هرثمة بن[5] النضر الجبلى سنة ثلاث وثلاثين .

(ثم حاتم بن[6] هرثمة (بن النضر) فى السنة المذكورة ، وكانت ولايته شهرا كاملا) .

ثم على بن[7] يحيى الثانية سنة أربع وثلاثين ومئتين .

ثم إسحاق[8] بن يحيى الجبلى سنة خمس وثلاثين .

ثم عبد الواحد[9] بن يحيى الفارض ، وهو مولى خزاعة ، سنة ست وثلاثين .

---

(١) فى (ز : ٤١) اسمه عبد الملك نصر بن عبد الله الصفدى المعروف بكيدر ، وأبو مالك نصر الصفدى . وبدء ولايته فى (ز : ٤١) صفر سنة ٢١٧ هـ . (٢) " موسى " ساقطة من (أ ، ب) .

(٣) بدء ولايته فى (ل : ٢١٩ ، ز : ٤١) ٢٢ ربيع الأول سنة ٢٢٤ هـ .

(٤) بدء ولايته الأولى ، كما فى (ل : ٢٢٠) ٧ أو ٩ ربيع الأول سنة ٢٢٦ هـ . وفى : (ز : ٤١) ٩ ربيع الثانى من نفس السنة ، وفى (جـ لوحة ٢٤) سنة ٢٢٤ هـ وولايته الأولى ساقطة من (أ) . وقد سقط بعده واليان من (أ ، ب) هما : عيسى بن المنصور الرافعى للمرة الثانية (٧ المحرم سنة ٢٢٩ هـ) ، وإيتاخ التركى (٢٣٠ - ٢٣٥ هـ) ، وثانيهما ساقط أيضا من (ل : خ) ، وذكر أولهما فى (جـ : لوحة ٢٤) .

(٥) ساقط من (أ) ، وبدء ولايته — كما فى (ز : ٤١ ، ل : ٢٢٢) ٦ من رجب سنة ٢٣٣ هـ . وفى (جـ : لوحة ٢٤) سنة ٢٣٣ هـ . والجبلى أى من أهل الجبل (خ ١ : ٣١٢) .

(٦) ساقط من (أ) ، وبدء ولايته فى (ل : ٢٢٢) ٦ من شوال سنة ٢٣٤ هـ ، وفى (ز : ٤١) ٦ من رمضان من نفس السنة . (٧) هذه هى ولايته الثانية ، وبدؤها فى (ل : ٢٢٣) ٦ من رمضان سنة ٢٣٤ هـ ، وفى (ز : ٤١) ٦ من شوال من نفس السنة . (٨) اسمه فى (ز : ٤١) اسحاق بن يحيى الجبلى بن معاذ الخطلانى .

(٩) فى (ب) الفارضى ، وفى (ل : ٢٢٥ ، خ ١ : ٣١٢) خوط عبد الواحد بن يحيى . وبخوط علم أطلق على صاحبه لخفته وحسن خلقه .

ثم عنبسة بن إسحاق الضبي سنة ثمان وثلاثين ومئتين .

ثم يزيد[(١)] بن عبد الله التركى ، وهو من الموالى ، سنة اثنتين وأربعين .

ثم مُزَاحِم بن خاقان سنة ثلاث وخمسين .

ثم أحمد بن مزاحم سنة أربع وخمسين .

ثم أرجوز[(٢)] التركى فيها أيضا .

ثم أحمد بن طولون سنة أربع وخمسين .

ثم أبو الجيش[(٣)] خمارويه سنة [سبعين] ومئتين .

ثم ابنه أبو العساكر جيش بن خمارويه سنة اثنتين وثمانين .

ثم أبو موسى[(٤)] هارون (أقام ثمان سنين وثمانية أشهر وأياما) .

ثم شَيبان بن أحمد بن طولون سنة اثنتين وتسعين ومئتين .

([ثم أبو موسى عيسى بن محمد][(٥)] النَّوْشرى) [سنة اثنتين وتسعين] .

(ثم تُكِين[(٦)] ، سنة اثنتين وتسعين ومئتين) .

---

(١) سقط قبله اسم الفتح بن خاقان بن أرتق التركى (٢٤٢ – ٢٤٧ هـ) من (أ ، ب ، ل ، جـ) وتزيد (ز : ٤٢) إلى الاسم قبل التركى ابن دينار .

(٢) فى (ل : ٢٣٧) أزجور التركى ، وفى (ز : ٤٢) يركوج (أو أرجور أو أوغوز) بن أولغ بن طرخان التركى ، وفى (جـ : لوحة ٢٤) أزجوز .

(٣) بدء ولايته فى كل من (أ ، ب) ٢٨٩ هـ ، وفى (جـ) ٢٨٧ هـ ، والصواب أن ولايته بدأت سنة ٢٧٠ هـ كما فى (ز : ١٤٣ ، ل : ١٥٨ ، خ ١ : ٣٢٢) ، لا سنة ٢٨٩ هـ كما فى (أ ، ب) ولا سنة ٢٨٧ هـ كما فى (جـ) . وقد سقط بعده أبو العساكر جيش بن خمارويه (ذو القعدة سنة ٢٨٢ هـ) من (أ ، ب) .

(٤) بدء ولايته كما فى (ل : ٢٦٦) ١٠ جمادى الآخرة سنة ٢٨٣ هـ .

(٥) ساقط من (ب) ، واسمه الكامل : أبو موسى عيسى بن محمد النوشرى (١٤ جمادى الأولى سنة ٢٩٢ هـ) كما فى (ز : ٤٢) . وقد سقط قبله محمد بن سليمان الكاتب (مستهل ربيع الأول سنة ٢٩٢ هـ) ، كما سقط بعده من (ل ، أ ، ب) أبو عبد الله بن محمد بن على الخلنجى (ثائر ، ٢٦ ذى القعدة سنة ٢٩٢ هـ) ، وأبو العباس ابن بسطام (مستهل شعبان سنة ٢٩٧ هـ) واسم الخلنجى فى (خ ١ : ٣٢٧) محمد بن الخليج ، وقد دخل الفسطاط لأربع عشرة بقيت من ذى القعدة سنة ٢٩٢ هـ ، فلعل التاريخ الصحيح لبدء ولايته ١٦ ذى القعدة لا ٢٦ .

(٦) اسمه الكامل : أبو منصور تكين بن عبد الله الخزرى الخاصة ، والتاريخ الصحيح لبدء ولايته ١١ شوال سنة ٢٩٧ هـ كما فى (ل : ٢٨٦ ، ز : ٤٢) ، وذلك لأن عيسى النوشرى توفى يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنة ٢٩٧ هـ وهو وال على مصر . وولاية تكين هذه ساقطة من الأصل (ب) .

(ثم ذُكا[1] أبو الحسن الأعور سنة ثلاث وثلاث مئة) .

(ثم تكين[2] (ثانية)، وصرف عنها سنة تسع وثلاث مئة .

ثم هلال بن بدر فيها أيضا .

(أحمد بن كَيغلغ[3] سنة إحدى عشرة وثلاث مئة) .

(ثم تكين (ثالثة) فيها أيضا) .

ثم محمد بن طُغج[4] الفرغانى سنة إحدى وعشرين .

(ثم أحمد بن كَيغلغ[5] ثانية سنة إحدى وعشرين) .

(ثم محمد بن طُغج[6] (ثانية) سنة ثلاث وعشرين) .

ثم أبو القاسم علىّ[7] الإخشيد سنة خمس وثلاثين .

---

(١) ساقط من (ب) .

(٢) ساقط من (ب)، وبدء ولايته ٨ ربيع الأول سنة ٣٠٧ هـ كما فى (ز: ٤٢)، و ١١ شعبان من نفس السنة كما فى (ل : ٢٩٤) . وقد سقط بعده أبو قابوس محمود بن حمك (أو حمل أو أحمد، ١٣ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ) من (أ، ب، ل)، وقضى فى ولايته هذه ثلاثة أيام فقط، لذلك يرجح أن (أ : ل) اعتبرتا ولاية تكين الثانية مستمرة، أما (ز)، اعتمادا على ابن تغرى بردى فى (ن٣ : ٢١٠) والمقريزى فى (خ١ : ٣٢٨)، فقد اعتبرت ولايته ولاية خاصة تفصل بين ولايتى تكين الثانية والثالثة، وجعلت مبدأ الثالثة ١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ . وما سمته (أ : ل) الولاية الثالثة لتكين عدته (ز) ولاية رابعة له (٣ ذى القعدة سنة ٣١١ هـ)، ونتيجة لهذا قدمت (أ، ل) ولاية هلال بن بدر (٦ ربيع الآخرة سنة ٣٠٩ هـ) وأحمد بن كيغلغ (مستهل جمادى الأولى سنة ٣١١ هـ) على ولاية تكين الثالثة فى اعتبارها (١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ)، بينما قدمت (ز) ولاية تكين الثالثة فى اعتبارها (١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ على ولايتى هلال بن بدر، وأحمد ابن كيغلغ الأولى .

(٣) هذه هى ولايته الأولى وقد تقدم تاريخ بدئها، وهى ساقطة من الأصل (ب) . وقد سقط بعده محمد ابن تكين (١٦ ربيع الأول سنة ٣٢١ هـ) من الأصلين (أ، ب)، وذلك لأنهما لم تعتبرا ولاية محمد بن تكين، نظرا لأن أحداثها جاءت مختلطة بأحداث هذه الفترة، واعتبرتا ولاية أحمد بن كيغلغ مستمرة . أما (ل : ٣٠١) فقد عقدت لها فصلا خاصا، وإن كانت لم تصف ولاية أحمد بن كيغلغ الأخيرة بأنها الثالثة .

(٤) وبدء ولايته ٧ من رمضان سنة ٣٢١ هـ .

(٥) هذه هى ولايته الثانية، وتاريخها ٧ أو ٩ شوال سنة ٣٢١ هـ . وهى ساقطة من الأصل (ب) .

(٦) هذه هى ولايته الثانية، وتاريخها ٢٣ رمضان سنة ٣٢٣ هـ، وهى كذلك ساقطة من الأصل (ب) .

(٧) فى الأصل (ب) أبو على الأحسير، وفى (أ) أبو القاسم على الأحسير، وأغلب الظن أن الأحسير محرف عن الإخشيد، كما يرجح أن يكون المقصود به: أبو القاسم أونوجور بن الإخشيد (٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤ هـ) . وفى (خ ١ : ٣٢٩) أونوجور . وقد سقط بعده : أبو الحسن على بن الإخشيد (١٣ أو ٢٠ ذى القعدة سنة ٣٤٩ هـ) .

ثم تولاها الإخشيد بنفسه ، ومازال فيها إلى سنة خمس وخمسين وثلاث مئة .

ثم من بعده الطواشى[1] كافور ، وما زال فيها إلى سنة سبع وخمسين .

ثم أحمد[2] بن على الإخشيد .

ثم الطواشى[3] جوهر أخو كافور ، وكلاهما فى سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة .

[دولة الفاطميين]

ثم دخلت دولة الفاطميين ، فوليها :

المعز[4] [أبو تميم معد] ، وهو أول دولة الفاطميين ، فى شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاث مئة .

ثم العزيز[5] بالله ، واسمه نزار ، وكنيته أبو المنصور ، ولا زال بها إلى أن مات (فى سنة ست وأربع مئة) .

ثم ابنه[6] الحاكم ، وكنيته أبو على المنصور ، ولا زال بها إلى أن قتل (سنة إحدى عشرة وأربع مئة) .

(ثم الظاهر أبو الحسن على فى سنة إحدى عشرة وأربع مئة) .

ثم المستنصر[7] بن الظاهر ، وكنيته : أبو تميم معد (بويع له فى شعبان سنة سبع وعشرين ، وعمره سبع سنين ، وتوفى ثامن عشر ذى الحجة سنة سبع وثمانين) .

---

(١) وبدء ولايته ١١ المحرم سنة ٣٥٥ هـ . (٢) بدؤها جمادى الأولى سنة ٣٥٧ هـ .

(٣) ساقط من (ل ، ز ، خ) . (٤) فى (ب) و (ج) ابن يونس ، وفى (ا) أبو يونس ، ولم نجد لهذه الكنية أصلا فى المراجع التى اطلعنا عليها ، وهو رابع الخلفاء الفاطميين ، وأولهم بمصر ، وقد دخل القاهرة فى نفس التاريخ المذكور فى النص .

(٥) فى (ح : ١١١) أبو النصر ، وبدء خلافته فى (ز : ١٤٤) ٥ ربيع الثانى سنة ٣٦٥ هـ ، ولا بد أنها بدأت بعد هذا التاريخ لأن المعز ، والده ، توفى فى ٧ ربيع الثانى من نفس السنة ، وتاريخ وفاته ٣٨٦ هـ كما فى (ح : ١١١) لا ٤٠٦ هـ كما ذكر فى (ا) . ولا سنة ٣٠٦ هـ كما جاء فى (ج : لوحة ٢٥).

(٦) بدء خلافته ٢٩ رمضان سنة ٣٨٦ هـ كما فى (ز : ١٤٤) . وقد سقط بعد الحاكم من (ا ، ب) اسم الظاهر أبو الحسن على (١٠ ذى الحجة سنة ٤١١ هـ ، كما فى ز : ١٤٤) ، وكانت وفاة الحاكم ، والده ، فى ٧ شوال سنة ٤١١ هـ . كما فى (ح : ١١٧) . وفى (ج) بدأت خلافة الظاهر سنة ٤١١ هـ .

(٧) فى الأصل (ب) المنتصر خطأ .

(ثم المستعلي[1] أبو القاسم أحمد بن المستنصر، ومكث تسعا وعشرين سنة).

ثم الحافظ[2] أبوالميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله، (ثم بويع له بعد قتل أبيه الآمر، واستبدّ بالخلافة حتى مات في سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة).

(ثم الظافر[3] إسماعيل، بويع له سنة أربع وأربعين وخمس مئة)، ثم قتله وزيره عباس.

ثم الفائز عيسى (سنة تسع وأربعين).

ثم العاضد[4] أبو محمد عبدالله بن يوسف، وهو آخر الفاطميين، في سنة خمس وخمسين وخمس مئة.

ثم شيركوه مدّة يسيرة تقارب الشهرين.

[دولة الأكراد]

ثم دخلت دولة الأكراد:

فوليها السلطان[5] صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة أربع وستين وخمس مئة، وتوفي في سنة تسع وثمانين.

---

(١) ساقط من الأصل (ا)، وقد بدأت خلافته في ذي الحجة سنة ٤٨٧ هـ كما في (ز: ١٤٥، ح: ١١٧). وقد سقط بعده من (ا، ب، ج) الآمر، أبو علي المنصور (١٤ صفر سنة ٤٩٥ هـ) كما في (ز: ١٤٥)، وقتل سنة ٥٢٤ كما في (ح: ١١٨).

ولكن المستعلي كان قد توفي لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة ٤٩٥ هـ كما في (خ ١: ٣٥٦)، فكأن الآمر قد تولى الخلافة في حياة المستعلي، ولم نقف على ما يؤيد هذا.

(٢) بدء خلافته ١٥ المحرم سنة ٥٢٥ هـ. ويؤخذ من العبارة التي وردت في الأصل (ا)، وفي (ج) بعد اسم الحافظ «ثم بويع ... إلخ» أنه ابن الآمر، وأنه بويع بالخلافة، وأنه مات سنة ٥٤٣ هـ.

والحقيقة أنه ليس ابناً للآمر، وإنما هو ابن عم له، وأنه تقلد الخلافة بوصفه كفيلا لمنتظر في بطن أمه من أولاد الآمر، ثم هم بعض الوزراء بخلعه لأنه لم يكن سوى كفيل لغيره، وذلك الغير لم يخرج إلى حيز الوجود، وسجن، ثم أطلق من سجنه، وأخذ له عهد على أنه ولي عهد كفيل لمن يذكر اسمه، فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيدا سماه عيد النصر (خ: ١: ٣٥٧).

وفي سنة ٥٤٤ هـ ثارت ثورة في القاهرة بين طوائف العسكر، فمات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الآخرة من نفس السنة لا من سنة ٥٤٣ كما جاء في الأصل (ا)، (انظر خ ١: ٣٥٧، ز: ١٤٥، ح: ١١٨).

(٣) ساقط من (ا)، وكنيته أبو المنصور، وتولى الخلافة في ٦ جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ كما في (ز: ١٤٥)، أي بعد وفاة عبد المجيد بليلة واحدة. وفي (ج: لوحة ٢٥) سنة ٥٤٤ هـ أيضاً.

(٤) وبموت العاضد انتهت دولة الفاطميين بمصر، ومدتها ٢٠٨ سنوات، وأربعة أشهر، و ٢٢ يوماً، أولها يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ، وآخرها يوم الأحد ١٠ المحرم سنة ٥٦٧ هـ. (خ ٢: ٢٣٢).

(٥) لما مات شيركوه، عمه، أقيم بعده في وزارة العاضد يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٥٦٤ هـ، ولقبه الملك الناصر، واستبد بالسلطنة من أول سنة ٥٦٧ هـ (خ ٢: ٢٣٣).

ثم ولده[١] العزيز إلى أن توفى (سنة خمس وتسعين وخمس مئة) .

ثم الأفضل[٢] نور الدين على بن صلاح الدين ، (فمكث إلى سنة ست وتسعين) .

ثم العادل[٣] (فيها إلى أن مات سنة خمس عشرة وست مئة) .

ثم ابنه[٤] الكامل ، (فى السنة المذكورة إلى عشية الأربعاء الحادى والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وست مئة) .

ثم بعده[٥] ابنه العادل الصغير (فى مستهلّ ذى القعدة من السنة المذكورة) .

ثم الصالح[٦] بن الكامل ، (وتوفى فى نصف شعبان سنة سبع وأربعين وست مئة) .

ثم ابنه المعظم تورنشاه (إلى ثامن وعشرى ذى القعدة من السنة المذكورة) .

ثم من بعده[٧] أم خليل ، وتلقب بشجرة الدُّر ، فى صفر سنة ثمان وأربعين وست مئة) .

---

(١) فى (ا) عبد العزيز ، وفى (ب ، ز ، خ) العزيز ، وهو الصحيح . واسمه الكامل : السلطان الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، وقد أقيم يوم وفاة والده فى ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ . وقد سقط بعده من (ا ، ب) الملك المنصور ناصر الدين محمد (مستهل صفر سنة ٥٩٥ هـ ، كما فى ز : ١٥٠ ، أو فى ليلة ٢٠ المحرم من نفس السنة كما فى خ ٢ : ٢٣٥) .

(٢) لم يعد بين الخلفاء الفاطميين إلا فى (ا ، ب) . والحقيقة أنه قدم من صرخد لما اختلف أمراء الدولة على الملك المنصور ، فاستولى على الأمور ، ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ، ثم طارده وحصره العادل [الأول] ، فصالحه وعوضه ، ثم قنع بالعودة إلى صرخد (خ ٢ : ٢٣٥) .

(٣) اسمه الكامل : السلطان الملك العادل [الأول] سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب (خ ٢ : ٢٣٥) ، أبو بكر أحمد فى (ز : ١٥٠) ، وهو عم والد السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد (خ ٢ : ٢٣٥) .

(٤) اسمه : السلطان الملك الكامل [الأول] ناصر الدين أبو المعالى محمد (خ ٢ — ٢٣٥ ، ز : ١٥٠)

(٥) هو السلطان الملك العادل [الثانى] سيف الدين أبوبكر بن الكامل [الأول] خلعه الأمراء يوم الجمعة ٨ ذى القعدة سنة ٦٣٧ هـ (خ ٢ : ٢٣٦) . (٦) هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتوح أيوب ، تولى السلطنة بقلعة الجبل فى ذى القعدة سنة ٦٣٧ هـ ، وهو أخو العادل [الثانى] ، وزوج شجرة الدر ، أم ولده خليل ، وتوفى فى ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ هـ ، فكتمت شجرة الدر موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا ، وسلمت إليه مقاليد الأمور (خ ٢ : ٢٣٦) .

(٧) لما قتل توران شاه أقامتها المماليك البحرية فى السلطنة ، وحلفوا لها فى العاشر من صفر سنة ٦٤٨ هـ وجعلوا الأمير عز الدين أيبك التركمانى مقدم العسكر ، ثم تزوجها هذا الأمير ، ونزلت له عن السلطنة ، تركب بشعارها فى يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٨ هـ ، وكانت مدتها فى السلطنة ثمانين يوماً .

والمقريزى يعد سلطنتها وسلطنة المعز عز الدين أيبك فى دولة المماليك البحرية لا فى دولة الأكراد (خ ٢ : ٢٣٧) .

وبموت توران شاه انقضت دولة بنى أيوب من مصر بعدما أقامت إحدى وثمانين سنة وسبعة عشر يوماً ، وملك منهم ثمانية ملوك (خ ٢ : ٢٣٦) .

ثم الأشرف[1] بن [الناصر يوسف بن محمد]، وخلع فى جمادى الأولى من السنة المذكورة.

قال أبو الحسين[2] الجزار :

وبعـده أُمُّ خليلٍ مَلَكَتْ * وطابت الأفعالُ منها وزَكَتْ

والملكُ الأشرف كان طِفلاً * فلم يدبر عَقْدَها والحَـلّا

ثم استبدّ بالملك المعز ثم ابنه .

والله تعالى أعلم .

[دولة الترك]

ثم دخلت دولة الترك :

فولى الملك المعز[3] أيبك ثانية ، واستبدّ بالملك فى سـنة اثنتين وخمسين وست مئة ، وهو أول ملوك الترك .

ثم ابنه الملك المنصور[4] ، (ومكث بها إلى سنة خمس وخمسين وست مئة) .

ثم الملك المظفر[5] قُطُز (فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين) .

ثم الملك الظاهر[6] بيبرس فى ثامن عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وست مئة .

---

(١) اسمه الكامل : مظفر الدين موسى بن الناصر . وقد اجتمع رأى الأمراء على إقامته شريكاً للمعز فى السلطنة ، وعمره نحو ست سنين ، فى خامس جمادى الأولى ، وصارت المراسيم تصدر باسم الملكين إلا أن الأمر والنهى للمعز ، وليس للأشرف سوى الاسم . ثم قطع المعز اسم الأشرف من الخطبة لما بلغه تحرك التتر على بغداد ، وقبض على الأشرف وسجنه ، وانفرد هو بالسلطنة ، فكان الأشرف موسى آخر ملوك بنى أيوب بمصر (خ ٢ : ٢٣٧) ، وفى (ز : ١٥١) الأشرف موسى بن يوسف بن محمد .

(٢) أبو الحسين الجزار : تقدمت ترجمته .

(٣) الواقع أن سلطنته كانت مستمرة منذ نزلت له عنها شجرة الدر آخر ربيع الأول سنة ٦٤٨ هـ إلى أن قتلته ليلة الأربعاء ٢٤ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ . (خ ٢ : ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

(٤) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيبك ، قام فى يوم الخميس ٢٥ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ ، وخلع فى يوم السبت ٢٤ ذى القعدة سنة ٦٥٧ هـ (خ ٢ : ٢٣٨) ، فما ذكر فى الأصل (أ) على أنه تاريخ نهاية سلطنته هو فى الحقيقة تاريخ بدء حكمه .

(٥) هو السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز ، تولى فى ٢٤ ذى القعدة من السنة المذكورة ، وهو الذى هزم جمع هولاكو على عين جالوت فى يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، فكانت هذه أول هزيمة عرفت للتتر منذ قاموا (خ ٢ : ٢٣٨) .

(٦) اسمه الكامل : السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح البندقداري الصالحي .

ثم ابنه الملك السعيد[(١)] بعد وفاة أبيه (سنة خمس وسبعين) ، ثم خلع فى سنة ثمان وسبعين.

وإلى هنا انتهى نظم الجزار، وعِدّة ما فيه من الأمراء والملوك (مئة وواحد وثلاثون).

ثم أخوه الملك[(٢)] العادل سلامَش بن الملك الظاهر (بعض سنة ثمان وسبعين) .

ثم الملك المنصور[(٣)] سيف الدين قلاوون الصالحىّ الألفىّ ، فى سنة ثمان وسبعين وست مئة إلى أن مات فى (ذى القعدة) سنة تسع وثمانين .

ثم ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل (فى بقية السنة المذكورة ، إلى أن قتل سنة ثلاث وتسعين وست مئة) .

ثم الملك الناصر[(٤)] ناصر الدين محمد بن المنصور قلاوون فى هذه السنة ، ثم خلع فى سنة أربع وتسعين) .

(ثم الملك العادل[(٥)] زين الدين كَتْبُغَا المنصورىّ فى بعض هذه السنة ، ثم خلع سنة ست وتسعين) .

ثم الملك المنصور[(٦)] حسام الدين لاجين المنصورىّ (بقية هذه السنة، وقيل فى ربيع الأول سنة ثمان وتسعين) .

ثم الملك الناصر[(٧)] محمد ثانية (فى بعض هذه السنة، ثم خلع نفسه فى سنة ثمان وسبع مئة).

---

(١) هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد بركة قان ، جلس على العرش فى يوم الخميس ٢٦ صفر سنة ٦٧٦ هـ ، كما فى (خ ٢ – ٢٣٨) . وفى (ز : ١٦٢) بركة خان .

(٢) واسمه الكامل : السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش ، تولى السلطنة وعمره سبع سنين ، فقام بتدبير أموره الأمير قلاوون أتابك العساكر ، ثم خلعه بعد مئة يوم ، وسجنه مع أخيه بركة فى الكرك (خ ٢ : ٢٣٨) . (٣) يضيف المقريزى إلى اسمه العلائى (خ ٢ : ٢٣٨) .

(٤) ساقط من الأصل (ا) ، تولى السلطنة سنة ٦٩٣ هـ ، وخلعه الأمير زين الدين كتبغا بعد سنة تنقص ثلاثة أيام (خ ٢ : ٢٣٩) .

(٥) ساقط من الأصل (ا) ، أحد مماليك الملك المنصور قلاوون ، وجلس على العرش بقلعة الجبل فى يوم الأربعاء ١١ المحرم سنة ٦٩٤ هـ كما فى (خ ٢ : ٢٣٩) .

(٦) أحد مماليك الملك المنصور قلاوون ، وجلس على العرش بقلعة الجبل فى يوم الاثنين ٢٨ المحرم سنة ٦٩٦ هـ ، وقتل ١١ ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ (خ ٢ : ٢٣٩) فى الأصل (ا) وفى (ج) : « وقيل فى ربيع الأول » ولعلها محرفة عن « قتل » .

(٧) أعيد إلى السلطنة للمرة الثانية فى ٦ جمادى الأولى سنة ٦٩٨ هـ (خ ٢ : ٢٣٩) .

ثم المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير[1] (المنصورى فى السنة المذكورة، ثم خلع نفسه فى سنة تسع وسبع مئة) .

ثم الملك الناصر محمد[2] (ثالثة) لما قدم من الكَرَك إلى مصر (فى سنة تسع وسبع مئة، واستقام له الملك مدة طويلة إلى أن توفى فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة) .

ثم ابنه الملك المنصور[3] أبو بكر (مكث نحو شهرين، ثم خُلِع سنة اثنتين وأربعين) .

ثم الملك الأشرف[4] علاء الدين كُجُك بن الناصر محمد بن قلاوون (فى هذه السنة، وفيها قدم الناصر شهاب الدين بن الناصر أحمد بن الناصر محمد من الكرك فى العشر الأخير من رمضان سنة اثنتين وأربعين، ثم رجع إلى الكَرَك فى مستهل ذى الحجة من السنه المذكورة، فأقام بها إلى أن تسلطن الصالح) .

ثم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل (فى العشرين من المحرم سنة ثلاث وسبع مئة إلى أن توفى فى اليوم الرابع من ربيع الآخر سنة ست وأربعين) .

ثم أخوه الملك[5] الكامل شعبان (فى الخامس من ربيع الآخر، ومكث إلى أن توفى فى الخامس عشر من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وسبع مئة) .

ثم أخوه الملك[6] المظفر أمير حاج (فى الخامس من جمادى الآخرة من هذه السنة، وتوفى فى الثالث عشر من رمضان سنة ثمان وأربعين) .

---

(١) قام يوم السبت ٢٣ ذى الحجة من السنة المذكورة .

(٢) أعيد للمرة الثالثة فى يوم الخميس ٢ شوال من السنة المذكورة، ومات فى ٢١ ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ . (خ ٢ : ٢٣٩) . (٣) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور سيف الدين أبوبكر، أقيم بعهد من أبيه فى يوم الخميس ٢١ ذى الحجة سنة ٧٤١هـ، أى فى يوم وفاة أبيه الناصر محمد، وخلع فى ٢٠ صفر سنة ٧٤٢ هـ . (خ ٢ : ٢٣٩) . (٤) سقط بعده من الأصلين (ا، ب) اسم السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون (١٠ شوال سنة ٧٤٢ هـ . لا سنة ٧٤٣ كما فى ز : ١٦٣)، لأن الأمراء خلعوه يوم فى يوم الأربعاء ٢١ المحرم سنة ٧٤٣هـ (خ ٢ : ٢٣٩، ٢٤٠) .

(٦) هو السلطان الملك المظفر زين الدين حاجى، وفى (ا، ب) أمير حاج، وفى (ز : ١٦٣) سيف الدين لا زين الدين، تولى السلطنة فى مستهل جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ هـ، وذبح فى يوم الأحد ١٢ رمضان سنة ٧٤٨ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

ثم أخوه الملك(١) الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (فى اليوم المذكور ، ثم خلع فى رابع رجب سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، فمكث ثلاث سنين) .

ثم أخوه الملك(٢) الصالح (محمد بن قلاوون فى اليوم المذكور ، ثم خلع فى ثانى شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة) .

(ثم الملك الناصر(٣) حسن (الثانية) ، ثالث شهر شوال من هذه السنة إلى أن قتله يلبغا ، فمكث سبع سنين وخمسة أشهر) .

(ثم ابن أخيه الملك المنصور صلاح الدين) محمد بن الملك المظفر حاجى بن الملك الناصر محمد ، فى تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، (فمكث سنتين وشهرين) .

ثم الملك الأشرف(٤) شعبان بن حسن الناصر (فى يوم الثلاثاء حادى عشر شعبان المكرم سنة أربع وستين وسبع مئة ، فمكث أربع عشر سنة إلى أن قتل بعد رجوعه من الحج فى العقبة) .

ثم ابنه المنصور علىّ(٥) فى أول ذى القعدة (سنة ثمان وسبعين وسبع مئة ، فأقام خمس سنين ، ثم مات فى الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين) .

ثم أخوه الملك(٦) الصالح حاجى بن الملك الأشرف ، فمكث سنة وسبعة أشهر ، ثم خلع فى تاسع رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مئة .

---

(١) اسمه الكامل : السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالى حسن بن محمد . تولى السلطنة فى ١٤ رمضان سنة ٧٤٨ هـ ، وخلع وسجن فى ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٢) تولى فى يوم الاثنين ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٣) ٢ شوال سنة ٧٥٥ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٤) فى (ب) ابن حسن ، وفى (خ ، ا ، ج) ابن حسين ، تولى السلطنة فى يوم الثلاثاء ١٥ شعبان من السنة المذكورة (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٥) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور علاء الدين على بن شعبان بن حسن ، وفى (خ ، ا) ابن حسين تولى ٣ ذى القعدة من السنة المذكورة (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٦) تولى يوم الاثنين ٢٤ من صفر سنة ٧٨٣ هـ . وبه انقضت دولة الترك أو المماليك البحرية الأتراك ، ومدتهم ١٣٦ سنة ، وسبعة أشهر ، وتسعة أيام ، أولها يوم الخميس ١٠ صفر سنة ٦٤٨ هـ ، وآخرها يوم الثلاثاء ١٨ رمضان سنة ٧٨٤ هـ . (خ ٢ : ٢٤٠ و ٢٤١) .

[دولة الجراكسة]

ثم دخلت دولة الجراكسة :

فوليها الملك الظاهر[1] برقوق بن نصر الجركسى فى يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مئة ، واستمر إلى أن خلع يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ، فمكث ست سنين وثمانية أشهر وستة عشر يوما .

ثم الملك الصالح[2] ثانية ، ولقبوه بالمنصور إلى أن خلع ، (بعد قبض الظاهر عليه (بشقحب) سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة ، فمكث فيها سبعة أشهر وأياما) .

ثم الملك الظاهر[3] برقوق ثانية (فى شَقْحَب) ، ودخل إلى ديار مصر سلطانا ، فمكث فى هذه تسع سنين وتسعة أشهر ، (وكان مجموع مدته ، بما فيها من أيام الناصرى ومنطاش ، ست عشرة سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوما) .

ثم ابنه الملك الناصر[4] فرج ، (فمكث إلى أن بويع لأخيه عبد العزيز فى سادس عشر ربيع الأول سنة ثمان وثمان مئة).

(١-٣) الاسم الكامل : السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن آنص ، خلع الصالح حاجى ، وتسلطن فى يوم الأربعاء ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ ، فثار الأمير يلبغا الناصرى ، فى (ا) الناصر ، واستولى على قلعة الجبل ، وأعاد الصالح حاجى ، ولقبه بالملك المنصور ، وقبض على برقوق وسجنه بالكرك ، فثار الأمير منطاش على الناصرى ، وقبض عليه وسجنه بالإسكندرية ، ثم حارب برقوقاً فى ظاهر دمشق ، فهزمه برقوق ، وأخذ الخليفة والسلطان حاجى والقضاة ، وسار إلى مصر ، فقدمها يوم الثلاثاء ١٤ صفر سنة ٧٩٢ هـ ، واستبد بالسلطنة حتى مات ليلة الجمعة النصف من شوال سنة ٨٠١ هـ ، فكانت مدته أتابك وسلطاناً إحدى وعشرين سنة ، وعشرة أشهر ، وستة عشر يوماً ، خلع فيها ثمانية أشهر ، وتسعة أيام (خ ٢ : ٢٤١) .

وشقحب : موضع قرب دمشق ، نسب إليه جماعة من المحدثين (ت : شقحب) .

(٤) هو السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج ، تولى يوم الجمعة النصف من شوال سنة ٨٠١ هـ . ، ثم فى يوم الأحد ٢٥ ربيع الأول سنة ٨٠٨ هـ ، واختفى ، فأقيم بعده أخوه عبد العزيز ، ولقب الملك المنصور ، ومكث ست سنين ، وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً ، وظل الناصر مختفياً سبعين يوماً ، ثم ظهر فى يوم السبت ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ هـ ، واستولى على قلعة الجبل ، وتوجه لحرب الأميرين : نوروز الحافظى وشيخ المحمودى ، فهزماه ، وألزما الخليفة المستعين بالله بخلعه ، وقتلاه بدمشق فى ليلة السبت السادس عشر من صفر سنة ٨١٥ هـ (خ ٢ : ٢٤٢) . وفى الأصل (ا) تقديم وتأخير فى سلطنة فرج الأولى والثانية ، وسلطنة أخيه عبد العزيز ، وقد اعتمدنا فى الترتيب على رواية (ج) .

(ثم أخوه الملك المنصور عبد العزيز ، فى التاريخ المذكور لما اختفى الناصر ، فمكث أحدا وثمانين يوما ، ثم خلع وقبض عليه ، وحبس بالأسكندرية إلى أن مات بها فى أثناء سنة تسع وثمانين وثمان مئة) .

(ثم الملك الناصر فرج ثانية فى سابع جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين ، فمكث سلطانا إلى أن قتل بدمشق ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمان مئة ، ودفن بمرج الرجراج بالقرب من الطريق) .

ثم الخليفة المستعين بالله ، أبو الفضل العباسى بن الخليفة المتوكل على الله (فى آخر شهر المحرم من السنة المذكورة ، ثم خلع فى شعبان منها بالمؤيد شيخ ، فكانت مدته خمسة أشهر وثمانية عشر يوما) .

ثم الملك المؤيد[1] شيخ المحمودى (ثانى شعبان عام خمسة عشر وثمان مئة) .

ثم ابنه الملك[2] المظفر أحمد ، وهو ابن سنة وسبعة أشهر ، بعهد من أبيه (قبل وفاته بثلاثة أيام ، ثم خلع فى اليوم الأخير من شعبان نهار الجمعة سنة أربع وعشرين بطَطَر ، فكانت مدته سبعة أشهر وأحدا وعشرين يوما) .

ثم الملك الظاهر[3] طَطَر يوم الجمعة (فى التاريخ المذكور ، بقلعة دمشق المحروسة ، فصلى الجمعة بها سلطانا ، وكان خطيبه فيها شيخ الإسلام جلال الدين[4] البُلْقَينى)

ثم الملك الصالح[5] محمد بن الظاهر ططر (فى يوم الأحد رابع الحجة سنة أربع وعشرين ، يوما بعد موت أبيه بقلعة الجبل ، بعهد من أبيه) ، ثم خلع بالأشرف بَرْسباىْ يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر . وكانت مدة أبيه ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ومدته هو أربعة أشهر ويومين .

(١) فى (خ ٢ : ٢٤٣) يوم الاثنين أول شعبان سنة ٨١٥ هـ ، ومات ثامن المحرم سنة ٨٢٤ هـ .

(٢) كنيته : أبو السعادات ، وفى (خ ٢ : ٢٤٣) مدته : ثمانية أشهر تنقص سبعة أيام .

(٣) كنيته : أبو الفتح ، وتولى السلطنة فى يوم الجمعة ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤ هـ ، ومات ٢٤ ذى الحجة من نفس السنة (خ ٢ : ٢٤٣) .

(٤) المقصود به هنا عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى العسقلانى الأصل ، ثم البلقينى المصرى أبو حفص (المتوفى سنة ٨٠٥ هـ) ، لأنه هو الذى تولى قضاء الشام (ع ٥ : ٢٠٥) .

(٥) لقبه : ناصر الدين ، خلعه برسباى الدقماق بعد أربعة أشهر وأربعة أيام (خ ٢ : ٢٤٣) . وفى (ج : لوحة ٣٠) ثلاثة أشهر وخمسة أيام .

ثم الملك الأشرف برسباى[1] الدقاق (فى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمان مئة ، وهو أول يوم من نيسان ، لقب بالأشرف ، وكنى بأبى السعادات ، وتولاها مخطوبا إليها من أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم ، فمكث نحوا من خمس عشرة سنة) .

ثم ابنه الملك العزيز يوسف[2] بعهد منه (فى يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمان مئة ، فمكث ثلاثة أشهر وأربعة أيام) .

(ثم الملك الظاهر[3] ابو سعيد جقمق العلا[ئى] فى يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر من سنة إحدى وأربعين إلى أن توفى ، فمكث نحوا من أربع عشرة سنة) .

ثم ابنه الملك المنصور[4] أبو السعادات عثمان (فى حادى وعشرى المحرم ، فمكث أربعين يوما) .

ثم الملك الأشرف[5] أينال (يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمان مئة ، فمكث ثلاث سنين وثلاثة أشهر) .

ثم ابنه الملك المؤيد[6] أحمد بعهد من أبيه (فى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمان مئة ، فمكث أربعة أشهر وعشرة أيام ، ثم خلع) .

ثم الملك الظاهر[7] أبو سعيد خوشقدم الرومى يوم السبت (التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين وثمان مئة ، ومات فى عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين ، فمكث ست سنين ونصفا) .

---

(١) فى (خ ٢ : ٣٤٤) كنيته : أبو النصر ، واسمه برسباى الدقماق (لا الدقاق كما فى ا ، ب) ، ووفاته ١٣ ذى الحجة سنة ٨٤١ هـ . وفى (ج : لوحة ٣٠) أنه مكث نحوا من سبع عشرة سنة ، والأرجح ماجاء فى الأصل (ا) .

(٢) لقبه فى (ز : ١٦٣) جمال الدين ، ولعل بدء سلطنته رابع عشر ذى الحجة (لا رابع ذى الحجة كما جاء فى الأصل (ا) ، لأن والده توفى ١٣ ذى الحجة ما لم يكن قد عهد إليه أبوه بالسلطنة قبل وفاته بتسعة أيام ، وهذا ما لم نقف عليه ، وفى (ج : لوحة ٣٠) : رابع ذى القعدة .

(٣) فى (خ ٢ : ٣٤٤) ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢ هـ ، والعلا محرف عن العلائى

(٤) لقبه فى (ز : ١٦٤) : فخر الدين .

(٥) لقبه فى (ز : ١٦٤) سيف الدين العلائى الظاهرى ، وفى الأصل (ا) : فمكث ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، وفى (ج : لوحة ٣٠) : فمكث ثمان سنين وثلاثة أشهر ، والصواب ما جاء فى (ج).

(٦) لقبه فى (ز : ١٦٤) شهاب الدين ، وقد خلع فى ١٨ رمضان سنة ٨٦٥ هـ . (خ ٢ : ٣٤٤).

(٧) لقبه فى (ز : ١٦٤) سيف الدين ، ومعنى خوشقدم بالفارسية : قدم السعد .

ثم السلطان الملك الظاهر بَلْباى[(١)] ، (فمكث خمسة وخمسين يوما) .

ثم الملك الظاهر تَمُرْبُغا[(٢)] ، (فمكث شهرين ، ثم خلع نفسها) .

ثم السلطان الملك الأشرف قايتباى المحمودى[(٣)] (فى يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة ، فمكث تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر واثنين وعشرين يوما) .

ثم ابنه الملك الناصر محمد أبو السعادات[(٤)] (فى يوم السبت سادس وعشرى القعدة سنة إحدى وتسع مئة الموافق لثالث عشر مَسْرَى ، فمكث سنتين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوما) .

ثم خاله الملك الظاهر[(٥)] أبو النصر قانصوه (يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وتسع مئة ، ثم فرّ واختفى ، فلما ظهر وقبض عليه وجه به إلى ثغر الإسكندرية المحروسة ، فكانت مدته سنتين وسبعة أشهر وتسعة عشر يوما) .

ثم السلطان الملك الأشرف جان بَلاط[(٦)] (فى يوم الإثنين ثانى ذى الحجة الحرام سنة خمس وتسع مئة ، وقبض عليه يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسع مئة) ، وكانت مدته ستة شهور وسبعة عشر يوما .

ثم السلطان الملك العادل[(٧)] (أبو النصر) طومان باى (فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسع مئة ، بعد أذان الظهر) ، وقتل بالسيف قهراً[(٨)] .

---

(١) تولى فى ١١ ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ . (خ ٢ : ٢٤٤) .

(٢) تولى فى ٨ جمادى الأولى سنة ٨٧٢ (خ ٢ : ٢٤٤) .

(٣) تولى فى ١٢ رجب سنة ٨٧٢ هـ ، وتوفى فى ٢٢ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ . (خ ٢ : ٢٤٤) . ولقبه فى (ز : ١٦٤) سيف الدين .

(٤) توليته فى ٢٢ ذى القعدة سنة ٩٠١ ، ووفاته فى يوم الأربعاء ١٥ ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ (خ ٢ : ٢٤٤) ، ولقبه فى (ز : ١٦٤) ناصر الدين . وفى (ج : لوحة ٣١) : فمكث سنتين وثلاثة أشهر وتسعة وعشرين يوماً .

(٥) اسمه الكامل : الملك الظاهر قانصوه الأشرفى قايتباى ، خلع فى ٧ ذى الحجة سنة ٩٠٥ هـ (خ ٢ : ٢٤٤) .

(٦) توليته فى ٢٦ ذى الحجة سنة ٩٠٥ ، وهو الصواب ، لأن قانصوه خلع فى ٧ ذى الحجة من نفس السنة ، ثم خلع فى يوم السبت ١٨ جمادى الآخرة سنة ٩٠٦ هـ ، ونسبته الأشرفى قايتباى (خ ٢ : ٢٤٤)

(٧) لقبه فى (ز : ١٦٤) سيف الدين . وفى (خ ٢ : ٢٤٤) الأشرفى قايتباى ، ثم خلع فى سلخ رمضان سنة ٩٠٦ هـ .

(٨) بدون مقاومة .

ثم تولى بعده السلطان الملك[1] الأشرف قانصوه الغَوْرِى رحمه الله تعالى .

وإلى هنا تمت دولة الجراكسة رحمهم الله تعالى آمين .

[دولة العثامنة]

ثم دخلت دولة العثامنة :

فتولى السلطان " سليم[2] شاه " بعد دخوله مصر (سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة ، ووقعت الوقعة بينه وبين الجراكسة) وقتل بها خلق كثير ، فمكث أربعين سنة ، وتوفى بالقسطنطينية العظمى .

ثم تولى ابنه السلطان[3] " سليمان شاه "، فكانت مدة ولايته ثمانيا وأربعين سنة ، ثم توفى .

ثم تولى بعده السلطان[4] " سليم شاه " ، فمكث سبع سنوات وسبعة أشهر ، وتوفى سنة ٩٨٣ هـ .

ثم تولى بعده (السلطان[5] "مراد") . من أزال الله به الفساد ، وبقيت به العباد فى أمان ، مولانا السلطان "مراد" عز نصره ، أدام الله دولتهم إلى آخر الدوران . آمين .

---

(١) توليته فى مستهل شوال سنة ٩٠٦ هـ ، واسمه الكامل : الملك الأشرف قانصوه الغورى الأشرفى قايتباى . وقد سقط بعده اسم الأشرف طومان باى من (ا ، ب ، خ) ، وذكر فى (ز : ١٦٤) و(ح : ١٤٣) . وجاء بهامش (ج : لوحة ٣١) أمام السلطان الغورى : قتل فى رجب سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة فى مرج دابق .

(٢) تولى سنة ٩١٨ ، وفتح مصر سنة ٩٢٢ هـ ، واستمر يشرف على شئونها حتى ٢٣ رجب سنة ٩٢٣ هـ (ح : ١٤١ ، ١٤٢) .

(٣) تولى سنة ٩٢٦ هـ . (ح : ١٤٤) ، وبهامش (ج : لوحة ٣١) أمام السلطان سليمان خان : جلس على الملك سنة ٩٢٦ هـ ، وتوفى فى شوال سنة ٩٧٤ هـ .

(٤) تولى فى التاسع من ربيع الآخر سنة ٩٧٤ هـ (ح : ١٤٥) ، وهو السلطان سليم الثانى ، وابن السلطان سليمان .

(٥) تولى فى ١٠ رمضان سنة ٩٨٢ هـ (ح : ١٤٦) ، « وعبارة السلطان مراد » ساقطة من الأصل (ا) وإلى هنا انتهى ما جاء فى هذا الكتاب عن الدولة العثمانية ، وإن كانت صلة مصر بها لم تنته بعد . وبهامش (ج : لوحة ٣٢) نبذة عن السلطان محمد خان الغازى ، وابنه السلطان أحمد ، وكيف كان يحب الرشوة وقتل العباد بلا سبب .

[فصل فى ذكر كور[1] مصر المشهورة]

بمعنى أسواقها، وفى ذكر كل كورة منها، وما فيها من أصناف البز[2] والأوانى، والفواكه، والمتاجر، مما ينتفع به، وتدخره الملوك.

قال ابن زولاق[3] : وكانت كل كورة منها مسماة باسم ملك، لا تشاركها فيه الأخرى، وجعلت له أو لولده، كما سميت مصر باسم ملكها « مصر بن بيصر ».

فمنها : " تِنِّيس[4] "، وبها ثياب الكتان الدِّبِيقىّ[5] والمقصور، والشفاف، والأردية، وأصناف المناديل، والمناشف الفاخرة، للأبدان والأرجل والمخادّ، والفرش القلمونى المعلم[6] والمطرز، ويبلغ الثوب المقصور منها خمس مئة دينار، وأقل وأكثر، ولا يعلم فى بلد ثوب يبلغ مئتى دينار فما فوقها، وليس فيه ذهب، إلا بمصر.

وقد أخبرنى بعض وجوه التجار (وثقاتهم) : أنه أُبيع[7] (فى سنة ثمان وسبعين وثمان مئة) حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار. وهذا لم يسمع بمثله فى بلد قط، وليس فى الدنيا ملك جاهلى ولا إسلامى يلبس خواصه وحرمه غير ثياب مصر.

---

(١) الكور : جمع كورة، وهى الصقع والبقعة التى تقع فيها القرى والمحال، وتقابل فى النظام الإدارى المصرى الحاضر : المركز. وعنوان الفصل فى المقريزى : « ذكر أعمال الديار المصرية وكورها » (خ ١ : ٧٢) وفى (ج : لوحة ٣٢) : « فصل فى ذكر مصر المشهورة ».

(٢) البز : الثياب. (٣) تقدمت ترجمته.

(٤) بلدة من بلاد مصر فى وسط الماء، وهى كورة الخليج (خ ١ : ١٧٦)، وفى (ب ١ : ٨٨٢ - ٨٨٤) : جزيرة فى بحر مصر قريبة من البر بين الفرما ودمياط، والفرما فى شرقيها. وقد تبين أن الجزيرة التى كانت بها مدينة تنيس لا تزال موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلة، فى الجنوب الغربى لمدينة بورسعيد وعلى بعد تسعة كيلومترات منها (ق ١ - ١٩٨).

(٥) نسبة إلى دبيق، قرية من قرى مصر، وفى (ب ٢ : ٥٤٨) : بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر، وفى (ق ١ : ٢٤٣) أنها قد اندثرت، ومكانها اليوم يعرف بتل دبقو أو دبجو بالقرب من شاطىء بحيرة المنزلة. والأردية : جمع رداء، وهو ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة.

(٦) المعلم : المخطط. (٧) أباع المحلة : عرضها للبيع. وما بين القوسين مذكور فى (ج : لوحة ٢٣).

ومنها : دِمياط ، وبها يعمل القصب البلخى من كل فنّ ، لا تشارك تنيس فى شىء من عملها ، وبينهما مسافة نصف نهار . ويبلغ الثوب الأبيض ، وليس فيه ذهب ، ثلاث مئة دينار . ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض ، وهما حاضرتا البحر . وبها من صيد البر والبحر من الحيتان والطير ما ليس فى بلد فى هذا الزمان .

قلت : ويزرع بها من قصب السكر والموز شىء كثير .

ولقد أخبرنى من أثق به من أهلها أن الفدان منها من القصب يخرج منه من السكر أربعون قنطارا بالفُوِى ، وهو مئة قنطار بالمصرى ، وربما يزيد .

(ومنها : الفرما[1] ، وبها البُسْر الفرماوى والرطب والتمر ، إذا فرغت أرطاب الدنيا ، وبسرها[2] ، وُجِد هو ، ولا يزال أكثر الشتاء حتى يجتمع عليه الرطب الجديد . وليس هذا بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة ، وربما وُزِنت البسرة منه فكانت عشرين درهما ، ولا يعرف بُسر فى خلقته .

قلت : وهو موجود إلى الآن بقطيا[3] ، ويعرف بالحيّانى .

ولما سار يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام ، وهو بمصر ، كان عِدّتهم ثلاثة وسبعين نفسا ما بين رجل وامرأة ، فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس إلى الفرما ، وهى تربة وسيعة يزرع فيها الأرز والأترنج[4] الأحمر الجافى . وبها الحصر السّامانى والعَبْدانى ومنابته ، والكتان) .

---

(١) قرية أم اسماعيل بن ابراهيم ... وكانت على شط بحيرة تنيس ... وبها قبر جالينوس الحكيم ... ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق إلى جزيرة قبرس فى البر ، فغلب عليها البحر (خ ١ : ٢١١) ، كما كانت مدينة من أقدم الرباطات المصرية ، وحصن مصر من جهة الشرق فى زمن الفراعنة . وقد اندثرت ، وتعرف آثارها اليوم بتل الفرما ، على بعد ثلاثة كيلومترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط (ق ١ : ٩١) .

(٢) البسر : ثمر النخل قبل أن يرطب ، والرطب : نضيج البسر قبل أن يتمر ، والتمر : اليابس ثمر النخل .

(٣) قطيا أو قطية ، كما تقول العامة ، بطريق مصر ، قرب الفرما ، من آخر أعمال شرقيها (ت : ق . ط . ى) .

(٤) الأترنج ، أو الأترج : شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبى اللون ، طيب الرائحة ، حامض الماء . والسامانى : نسبة إلى سامان ، من محال اصبهان ، وهى أيضاً قرية بسمرقند (ب ٣ : ١٣) . وعبدان : قرية من قرى مرو (ب ٣ : ٦٠٣) .

ومنها : العريش والجفار[1] كله ، وما فيه من الطير والجوارح ، (والمأكول والصيد والنمورة) ، والثياب التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف بالعبسية . وبها الرمان العريشى ، لا يعرف قدره فى بلد .

ولما أراد أحمد بن المدبر[2] ، عامل خراج مصر ، هدم أبواب من حجارة شرقى حصن الفرما لبناء داره بمصر ، خرج إليه أهل الفرما بالسلاح ، وقالوا له : هذه الأبواب التى قال يعقوب عليه السلام لبنيه : « لا تدخلوا من باب[3] واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة » ، فأمسك ابن المدبر عن الهدم .

وإنما سمى العريش ، لأن إخوة يوسف عليه السلام لما أقحط الشام ساروا إلى مصر يمتارون[4] منها ، وكان ليوسف عليه السلام خزائن الأرض ، على أطراف البلاد بمصر ، من جميع نواحيها ، فسكنوا بالعريش ، وكتب صاحب الحرس[5] إلى يوسف عليه السلام يخبره أن أولاد يعقوب الكنعانى قد وردوا يريدون البلد ، لقحط نزل بهم ، فإلى أن آذن لهم عملوا لهم عريشا يستظلون تحته من حر الشمس . فكتب إليه يوسف عليه السلام يأذن لهم فى الدخول إلى مصر ، وكان من أمرهم ما قصه الله تعالى فى كتابه العزيز .

(١) الجفار : اسم لخمس مدن هى : الفرما ، والبقارة ، والوزادة ، والعريش ، ورفح ، والجفار كله رمل ، وسمى الجفار لشدة المشى فيه على الناس والدواب (خ ١ : ١٨٩) ، وهى جمع جفر ، وهو البئر القريبة القعر الواسعة ، ولا شرب لسكانها إلا منها ، وهى أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر ، أولها رفح من جهة الشام ، وآخرها الخشبى من جهة مصر ، وكانت متصلة العمارة فى أيام الفراعنة إلى المئة الرابعة من الهجرة (ب ٢ : ٨٩ ، ٩٠) . ومكانها اليوم المنطقة التى تمر بها السكة الحديدية بين القنطرة والعريش ورفح (ق ١ : ٤٢) . وفى (جـ : لوحة ٣٣) تعرف بالعريشة ، وتعمل بالقش لا بالعبسية .

(٢) هو أحمد بن محمد بن مدبر (أو المدبر) ، والى خراج مصر بعد سنة ٢٥٠ هـ ، وهو أول من أحدث « الأموال الهلالية » ، أى غير الخراجية كالأموال التى فرضت على الكلأ الذى ترعاه البهائم ، وسميت « المراعى » . وكانت هذه الأموال تعرف فى زمنه وبعده بالمرافق والمعاون (خ ١ : ١٠٣) ، وقد تسلم منه أحمد بن طولون أرض مصر وقد خربت (خ ١ : ٩٩) ، ولما كانت ولاية ابن طولون قد بدأت ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ ، فيرجح أن ابن المدبر كان والياً على خراج مصر بين سنتى ٢٥٠ و ٢٥٤ هـ .

(٣) سورة يوسف : ٦٧ .

(٤) يمتارون : يجمعون الميرة ، وهى الطعام يجمع للسفر أو نحوه .

(٥) فى (ب) صاحب العريش . وتتفق (جـ : لوحة ٣٣) مع (ا) .

ومنها : مدينة المحلة[1] وبنا وبوصير وسمنود . وهذه المدن الثلاث هى المراد بقوله تعالى : « وابعث فى المدائن حاشرين[2] » . وحكى المهدوى[3] (فى تفسيره) أن المدائن التى أرسل فرعون فجمع فيها من يحشر السحرة ، كانت سبع مدائن بالصعيد وغيره (إذ كانت بها آية السحرة) ، وهى : شطا[4] ، وأبو صير ، وبنها ، وطنان[5] ، وأرمنت ، وأنصنا[6] ، وأسيوط . وفيها من الكتان الذى يحمل إلى بلاد الإسلام والكفر وأقاصى الدنيا ، ما لا يحصر . وبها الأترج الجافى ، والإوز الذى لا يرى فى خلقته ولا وزنه [مثيل له] . وربما كان وزن الطير الواحد أربعين رطلا .

(ومنها : دقهلة[7] كورتها . يعمل فيها القرطاس الطومار[8] ، الذى يحمل منه إلى أقاصى

(١) بنا وبوصير : تكتب عادة بنا بوصير ، فالواو بينهما زائدة بدليل أن المؤلف عدهما مدينة واحدة لشدة تقاربهما إذ بين بنا وبوصير ميلان فقط ، وبنا : مدينة مصرية قديمة ... وتضاف إليها كورة ، فيقال كورة بنا ، وكانت بنا أبوصير أو بنا بوصير تابعة لمركز المحلة الكبرى ، فلما أنشىء مركز سمنود سنة ١٩٣٥ ألحقت به لقربها منه (ب ١ : ٧٣٨) ، (ق ٢ ج ٢ : ٦٩) .

(٢) الآية ٣٦ من سورة الشعراء . ومعنى حاشرين : جامعين السحرة .

(٣) المهدوى : هو محمد بن ابراهيم المهدوى ، أبو عبد الله (المتوفى سنة ٥٩٥ هـ) ، فقيه من أهل المهدية بالمغرب ، صاحب « جذوة الاقتباس » . (ع ٦ : ١٨٦) .

(٤) شطا : مدينة عند تنيس ودمياط ، وإليها تنسب الثياب الشطوية ، وكانت تعمل بها كسوة الكعبة (خ ١ : ٢٢٦) ، وهى الآن بليدة على بعد ثلاثة أميال من دمياط على بحيرة المنزلة (ب ٣ : ٢٨٨) وكانت من توابع غيط النصارى ، ثم أصبحت قائمة بذاتها (ق ٢ ج ١ : ٢٤٣ وفى (ج : لوحة ٣٤) « بنا » بدلا من بنها .

(٥) طنان : من أعيان قرى مصر ، قريبة من الفسطاط ذات بساتين (ب ٣ : ٥٤٩) ، واسمها الحالى طنان أيضاً تابعة لمركز قليوب (ق ٢ ج ١ : ٥٧) .

(٦) أنصنا : إحدى مدائن مصر القديمة ، وهى كورة من كورها ، بها قرية حفن التى منها مارية القبطية أم إبراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم ، (خ ١ : ٢٠٤) . وفى أوائل القرن الثالث عشر الهجرة قيد زمامها باسم الشيخ عبادة ، ومكانها اليوم الأطلال الواقعة فى حوض مدينة النصلة (محرف عن انصنا) ... شرق النيل بمركز ملوى ، بمحافظة المنيا (ب ١ : ٣٨٠) ، (ق ١ : ١٣٢ ، ١٣٣) .

(٧) دقهلة : بلدة بمصر على شعبة من النيل ، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ (والفرسخ ثلاثة أميال أو ١٨ ألف قدم) ، ويضاف إليها كورة ، فيقال : كورة الدقهلية (ب ٢ : ٥٨١) ، وقد نسب إليها إقليم الدقهلية ، من وقت فتح العرب لمصر ، وكانت مساكنها قديماً شرق ترعة الشرقاوية ، ومكانها اليوم يعرف باسم عزبة الكاشف ، وبسبب ما أصابها من تلف انتقل سكانها إلى قرية جديدة سموها باسم دقهلة وهى الحالية الواقعة على النيل فى الشمال الغربى لدقهلة القديمة ، وعلى بعد كيلومتر واحد منها (ق ٢ : ج : ٢٤٢١

(٨) القرطاس : الورق المصنوع من نبات البردى ، والطومار : الصحيفة الكبيرة .

بلاد الإسلام والكفر، وما فى أعمال أسفل الأرض[1] كورة إلا تختص بنوع دون الأخرى).

ومنها : إسكندرية وعجائبها . قال المقريزى[2] : هى ثانى مدينة بإقليم مصر، صارت دار المملكة فيها . وذلك أن اليونان لما غلبت على مصر، وكان الإسكندر بن فليبس المقدونى بنى الإسكندرية ، كان يرى فى المرآة التى فيها من بالقسطنطينية ، وكانت المغارة بوسط المدينة ، وإنما البحر أخرب ما حولها .

وفيها يقول الوزير محمد بن[3] الحسن (بن عبدربه) هذه الأبيات شعر :

لله در منار اسكندرية[4] كم * يسمو إليه على بعد من الحدق
من شامخ الأنف فى عرنينه شمم * كأنه باهت فى دارة الأفق[5]
للمنشئات الجوارى عند رؤيته * كموقع النوم فى أجفان ذى أرق[6]

وبها الملعب ، وكانوا يجتمعون فيه : لا يرى أحد منهم شيئا دون الآخر، من نظر أو سماع ، البعيد والقريب فيه سواء .

وكان بها عيد يعمل كل سنة يترامون فيه بالأكرة[7] ، فمن وقعت فى كمه ترشح للملك ، وكتب اسمه . وحضر فى هذا العيد عمرو بن العاص كان فى جملة النظارة ، فوقعت الأكرة فى كمه ، فعجبت الروم والقبط من ذلك ، وقالوا : وأين لهذا الأعرابى بملك مصر ؟ فلم يزل ذلك فى نفسه إلى أن كان من أمره ما كان .

وكان لهم عيد يعمل فى رأس كل مئة سنة مرة ، وحضره كعب بن عبد الغفارى[8] اتفاقا، وكانوا يجتمعون فيه و يلعبون . قال كعب : فبينما هم على ذلك ، إذ قام منهم مناد على منبر،

(١) المقصود بأسفل الأرض : الوجه البحرى .
(٢) فى الأصلين (ا ، ب) : قال القزوينى ، والصواب المقريزى كما فى (ج : لوحة ٣٤) .
(٣) الوزير محمد بن الحسن : هو الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه (خ ١ : ١٥٨) .
(٤) كذا فى (خ ١ : ١٥٨) ، وفى الأصل (ا) : لله در اسكندرية كم كذا .
(٥) الشامخ : العالى ، والعرنين ما صلب من عظم الأنف ، والشمم : ارتفاع قصبة الأنف استواء . وباهت : لعلها صفة لموصوف محذوف تقديره نجم باهت ، والدارة : الهالة .
(٦) المنشئات الجوارى : السفن ، ولم نعثر على ترجمة لقائل هذه الأبيات . (٧) الأكرة : الكرة .
(٨) لم نجد له ذكرا فى المراجع التى بين أيدينا ، وفى « الاستيعاب » لابن عبد البر : كعب بن عمير الغفارى الذى قتل سنة ٨ هـ . ، غير أن ابن عبد البر لم يذكر أنه ذهب الى مصر .

فناداهم : أيها الناس ، أيكم أدرك عيدنا الماضى ، فليخبرنا : أيهما أفضل ، فلم يجبه أحد . ثم يردد القول فيهم ، ثم يقول : أعلموا أيها الناس أنه ليس أحد يدرك عيدنا المقبل ، كما أنه لم يدرك هذا العيد من شهد الماضى ، فيكون ذلك موعظة ، فتبكى الناس ، ويكثر فيهم الاعتبار والأسف . (وفيها السوارى[1] والمسلتان) .

وعجائبها أكثر من أن تحصى ، وخليجها مبلط بالرخام من أوله إلى آخره ، وفيه حلق الحديد لوضع المدارى[2] . [و] (مربوط من كور الإسكندرية) . ولما بنى الإسكندر ذو القرنين[3] إسكندرية رخمها بالرخام الأبيض ، جدارها وأرضها .

وكان لباس أهلها فيها السواد ، والحمرة ، (ذكر بعضهم أنه كشف طوال الأعمار ، فلم يجد عمرا أطول من سكان مربوط ، وكانت لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلا بعد وقت ، [و] كان الناس يمشون بها وبأيديهم الخرق السود خوفا على أبصارهم من شدة بياضها . وكذلك أحبت الرهبان لبس السواد ، وكان الخياط يخيط فى ضوء القمر ، من بياض الرخام يدخل الخيط فى الإبرة بها فى الليل بلا سراج ، وأقامت سبعين سنة لا يسرج فيها . ولا يعرف فى الدنيا مدينة على عرضها ولا طولها ، شطرنجية[4] ، ثمانية شوارع فى ثمانية شوارع ، ورخامها ينقل منه إلى الآن ، (وما فنى) .

وبها مناسج الكتان والغلائل[5] (والمعتب الذى يحمل منه إلى الآفاق ، ومناسج الحصر

---

(١) هو عمود السوارى المكون من حجر أحمر منقط من الصوان المائع ، يقال : إنه كان من جملة أعمدة كانت تحمل رواق ارسطاليس (خ ١ : ١٥٩) .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، وهى العود من حديد أو خشب ، يستعين به صاحب المركب فى دفعها للسير .

(٣) كذا فى الأصول (ا ، ب ، ج) والحقيقة أن الاسكندر ذا القرنين — الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز — عربى ، واسمه : الصعب بن ذى مراثد بن الحارث ... بن وائل بن حمير بن سبأ ... ابن قحطان ، وهو ملك من ملوك حمير . وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن فليبس ، مجدد بناء الاسكندرية ، هو ذو القرنين ، فإن لفظ (ذو) عربية ، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن ، وذلك روى يونانى (خ ١ : ١٥٣) .

(٤) شطرنجية : مربعة تربيع قطعة الشطرنج .

(٥) الغلائل : جمع غلالة ، وهى القميص الرقيق ، والمعتب : ضرب من الثياب .

السامانى والعبـدانى) . وكان عليها ستة أسوار ، وسـبعة حصون ، وسبعة خنادق ، وبها من الحمامات اثنا عشر ألف حمـام ، أصغر حمـام فيها يسع ألف مجلس ، كل مجلس يسع جماعة ، ووجد مكتوبا على أحد أبوابها : أنا شدّاد بن عاد[1] . بنيت هذه المدينة والحجر (يومئذ) كالطين يتعجن ، والرخام كالشمع يلين .

وأخذ عمرو الجزية من ثلاث مئة ألف رأس ، كل رأس دينارين ، فبلغت ست مئة ألف دينار .

(ولمـا دخلها عمر بن عبد العزيز فى إمارته على مصر سأل عن عدد أهلها ، فقيل ؟ له : لا يمكن ضبطه ، فقال له شيخ : أيها الأمير ، أنا أخبرك[2]) .

وكتب هرقل ، ملك الروم ، إلى المقـوقس ، صاحب الإسـكندرية : عرفنى كم قبلك من اليهود ؟ فأحصاهم ، فكانوا ست مئة ألف ، فأنكر هرقل ذلك ، وقال : خربت الإسكندرية .

وكتب إليه ثانية يسأله عن السبب ، فقال له : إن جماعة من حكمائها ذكروا أن ذا القرنين أقام فى بنائها ثلاث مئـة سنة ، وعمرت ثلاث مئـة سنة ، وهى فى خراب منذ ثلاث مئة سنة .

(قال الحسن بن إبراهيم المعروف بابن زولاق : ولهـذا الكلام منـذ قيل ؟ أربع مئة سـنة) . وكان فى بنائها سبعون ألف بنـاء ، وسبعون ألفـا يحتدفون[3] قناطرها . ووجد فى تخومها تابوت من نحاس ، فيه تابوت من فضة ، فيه تابوت من ذهب ، ففتح ، فوجد فيـه مكحلة من ياقوت أخضر ومرود من عرق زمرد ، فدعا القائم على العمـل ، فكحل إحدى عينيه ، فأشرقت له الكنوز والكيمياء .

---

(١) هو شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حمير من قحطان ، وهو ملك يمانى جاهلى قديم من ملوك الدولة الحميرية (ع ٣ : ٢٣٢) .

(٢) لم تذكر الأصول ، ولا المصادر التى اعتمدت عليها ، ما أخبر به الشيخ عمر بن عبد العزيز .

(٣) كذا فى الأصلين (ا ، ب) ، وفى (جـ : لوحة ٣٦) يحتدقون ، ولعلها محـرفة عن يختلقون أى يحفرون الخنادق .

وكنوز هذه المدينة فى ساحل طبقة من نحاس ، وقفله من ذهب ، وهذا الساحل داخل فى البحر خمس عشرة ذراعا . ويستخرج منه مالا يقدر قدره من ذهب وفضة وجواهر كريمة .

وهى « إرم ذات العماد[1] (التى لم يخلق مثلها فى البلاد ») .

وكان بها صنم من نحاس يجتمع إليه الحيتان ، فيكثر الصيد على أهلها ، فكتب « الوليد » إلى « أسامة بن زيد » عامل خراج مصر :

أنه قد غلقت[2] علينا الفلوس ، وبالإسكندرية صنم من نحاس ، يجتمع إليه الحيتان ، أفتأذن[3] لى فى كسره ، فأذن له ، فأمر بإنزاله إلى البر ، وكان على حجفة[4] فى وسط البحر ، فأنزل ، وكسر ، وضرب فلوسا ، وتمدد أسامة ونام ، فكان طوله بطول قدم الصنم ، ووجدوا عينيه ياقوتتين لا قيمة لها ، وتفرقت الحيتان ، فلم ترجع لذلك الموضع .

ومن أعمال مصر : مدينة « الفيوم » من بناء السيد يوسف النبى عليه السلام ، بالوحى دبرها ، وجعلها ثلاث مئة وستين قرية ، يجبى منها كل يوم ألف دينار . وبها أنهار عدة أنهار البصرة ، سكنها يوسف عليه السلام ، لما أيس من إيمان الريان ، فرعون مصر ، فقال له : أنا أرد عليك ملكك وأتحول عنك ، فإنى لا أستطيع مجاورة الكفار ، ثم رحل إلى الفيوم ، موضع ودع أباه فيه ، وعمرها هو ومن آمن معه ، وخرق لهم جبريل قطعة من النيل تأتيهم ، وصار هناك مدينتان تسميان الحرمين . وأراد الريان أن يبصرهما ،

---

(١) ينسب شداد بن عاد بناء إرم ذات العماد إلى نفسه ، وأراد أن يبنى الاسكندرية على مثالها طبقاً لما كتب بالقلم المسند على أحد أعمدتها (خ ١ : ١٤٨ ، ١٤٩) ، وكانت الاسكندرية تسمى إرم ذات العماد (خ ١ : ١١٧) .

(٢) فى (ب) و (ج : لوحة ٣٦) : غلت أى زادت وجاوزت الحد ، وفى (ا) غلقت أى شحت وانسد بابها

(٣) من الغريب أن يكتب الخليفة إلى عامله على الخراج يستأذنه فى كسر الصنم ، ولعل الذى كتب أسامة بن زيد لا الوليد .

(٤) الحجفة : الترس من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب .

فاستأذن يوسف عليه السلام ، فقال له : لا يدخلهما إلا مؤمن ، ولم يؤمن الريان وما دخلهما .

(قال ابن زولاق : وحدثنى أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال : عملت على الفيوم لكافور الإخشيدى فى سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، فمقدبها ست مئة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار . وبها من المباح الذى يعيش الناس فيه من أهل التعفف مالا يضبط ولا يحاط بعلمه .

ومنها : « بوصير قوريدس[1] » التى قتل بها مروان الحمار ، وبه زال ملك بنى أمية . يزرع بها الكتان الذى يخلو منه بلد من بلاد الإسلام والكفر) .

ومنها : مدينة « أهناس[2] » وأبنتيها وعجائبها .

وهى مولد « المسيح » عليه السلام ، وأول ما صنعت النيدة[3] بها للمسيح عليه السلام ، أمرت أمه ، بوحى من الله تعالى ، عندما احتاج إلى الأكل . وأقامت بها أمه مريم إلى أن نشأ ، وسارت به إلى الشام ، وبها الثمار والزيتون .

(ومنها : مدينة « البهنسة[4] » ، وبها طراز الستور ، الذى يحمل إلى الآفاق من سائر البلاد ، ولا (يخلو) منه مجلس ملك ولا رئيس) .

(١) بوصير : اسم لأربع قرى بمصر : بوصير قوريدس ، وبوصير السدر (النبق) وهما من كورة الجيزة ، وبوصير دفدئو من كورة الفيوم ، وبوصير بنا من كورة السمنودية (ب ١ : ٧٦٠) و (ق ٢ ج ٣ : ٣) . وفى الأصلين (ا ، ب) قويردس .

(٢) مدينة أهناس أو إهناس المدينة : قرية كبيرة بكورة البهنسى بمصر ، وعرفت بالمدينة لتمييزها من إهناس الصغرى ، التى تعرف الآن بإهناسية الخضرة . ولا تزال أطلال مدينة إهناس القديمة ظاهرة بالقرب من مساكن القرية الحالية بمركز بنى سويف (ب ١ : ٤٠٩ ، ٤١٠) و (ق ٢ ج ٣ : ١٥٣) .

ويقال : إن عيسى بن مريم عليه السلام ولد بها ... والذى عليه الإجماع أنه ولد ببيت لحم من مدينة بيت المقدس (خ ١ : ٢٣٧) .

(٣) النيدة أو النيدا : نوع من الفطائر كان يصنع بمنفلوط وغيرها من القمح بعد تركه أياماً فى الماء ، ثم تجفيفه وطحنه ، ثم وضعه تدريجياً فى إناء به ماء ساخن اينضج (قاموس دوزى ١ : ٧٤١) .

(٤) البهنسا : فى جهة الغرب من النيل (خ ١ : ٢٣٧) ، وهى بالصعيد الأدنى (والصعيد الأدنى من أسيوط إلى الفسطاط) ، ويضاف إليها كورة ، وليست على ضفة النيل . وفى سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٣٠) ضم إليها بلاد مركزى المنيا وأبو قرقاص تحت اسم « مأمورية الأقاليم الوسطى » ، فأصبحت البهنسا قرية من قرى مصر تابعة لمركز بنى مزار بمحافظة المنيا (ب ١ : ٧٧١) و (ق ٢ ج ٣ : ٢١١) .
وفى (ج : لوحة ٣٧) : بها طراز الستور ، وفى (ا) الصنوبر .

ومنها : بلد الأشمونين[1] وما يعمل فيها من الأرز والكتان ، ويحمل إلى سائر الآفاق .

ومنها : " أسيوط " وجبل أبي فيدة[2] .

وبها مناسج الأرمنى ، والديبقى ، والمثلث ، وسائر أنواع الملبوس ، لا يخلو منه ملك إسلامى ولا جاهلى .

وبها الخس والسفرجل الذى يزيد على كل بلد فى كثرته وبهائه ، والليمون الذى يحمل إلى سائر الديار .

قال الكِندىّ[3] : وعلى النيل كورة أسيوط . ذكر أنه لما صورت الدنيا كلها للرشيد لم يستحسن منها إلا كورة أشيوط ، لأن مساحتها ثلاثون ألف فدان فى استواء الأرض ، لو وقعت فيها قطرة ماء واحدة ، انتشرت فى جميعها ، لا يظماً منها زرع ، فيها يزرع الكتان والقمح (والقرطم) وسائر أنواع الغلات ؛ فلا يكون على وجه الأرض بساط أعجب منه ، ويسايره من جانبه الغربى جبل أبيض على صورة الطيلسان[4] ، كأنه قرنان ، ويحف به من جانبه الشرقى النيل ، كأنه جدول فضة ، لا يسمع فيه الكلام ، لكثرة دوى أنواع الطير . وهى إحدى الميرات[5] لجيش خمارويه بن أحمد بن طولون .

---

(١) كانت من أعظم مدن الصعيد (خ ١ : ٢٣٨) ، كما كانت المركز العام لعبادة الإله « توت » ، واسمها القديم « شمون » ، وكانت واقعة على النيل تجاه مدينة أنصنا ، وقد دثرت ، ولا يزال مكانها ظاهراً فى التل الواقع بجوار بلدة الأشمونين الحالية ، وهى قرية من قرى مركز ملوى ، بمحافظة المنيا (ق ٢ ج ٤ : ٥٩) .

(٢) جبل بصعيد مصر على النيل (ت : ف ى د) ، وفى (ج : لوحة ٣٧) : جبل أبى فايده .

(٣) الكندى : أبو عمرو الكندى ، محمد بن يوسف بن يعقوب (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) مؤرخ ، كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثغورها ، وله علم بالحديث والأنساب . ولد وتوفى بمصر ، من كتبه « الولاة والقضاة » مطبوع فى مجلد واحد ، اشتمل على كتابيه : « تسمية ولاة مصر » و « أخبار قضاة مصر » ، وله « فضائل مصر » مخطوط (ع ٨ : ٢١) .

(٤) الطيلسان : ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، خال من التفصيل والخياطة (الشال) .

(٥) الميرات : جمع ميرة ، وهى الطعام يجمع للسفر ونحوه ، ولعل المقصود بها هنا مخزن الأطعمة .

ومنها : إخميم ، بلد عظيم ، وفيه من العجائب والآثار والبرابى والطلسمات[١] مالا يعرف ، وبه الإهليلج[٢] الكابلى والأصفر ، وشجر المسيح[٣] الذى ليس هو فى بلد ، وكان بها فى الدهر الأول أثنا عشر ألف عريف[٤] على السحرة . وبها يعمل الطراز الصوف الشفاف ، والمطارف[٥] والمطرز والمعلم الأبيض والملون ، تحمل منه إلى أقصى البلاد ، يبلغ الثوب منه عشرين دينارا ، وكذلك المطرف[٦] .

ومنها : " قوص واسوان " .

وقد استوفى محاسن إقليم الصعيد كله ، وخصوصا هذين الإقليمين ، الإمام العلامة « كمال الدين جعفر[٧] الادفوى » ، فى كتابه «الطالع السعيد» ، فقال : إن مسافة إقليم الصعيد فى الطول اثنا عشر يوما بسير الجمال ، وعرضه ثلاث ساعات ، وأكثر واقل ، بحسب الأماكن ، يعنى العامرة منه . وهو كورتان : غربية وشرقية ، والنيل فاصل بينها . ويتصل عرضه فى الكورة الشرقية بالبحر المالح ، وبأراضى البجاة[٨] . وفى الغربية بألواح[٩] .

(١) البرابى : جمع بربا ، ومعنى (بر) بيت ، و (با) روح ، فمعناها بيت الروح ، وهو القبر . و (البربا) كلمة يقولها أهل الصعيد لكل مكان فيه أثر فرعونى . وهى أيضاً اسم لقرية قديمة ولد بها الملك مينا ، وهى تابعة لمركز جرجا . ويرى مؤلف القاموس الجغرافى أن (بربا) معناها بيت الحكمة ، وهى الدار التى كان المصريون القدامى يتعلمون فيها العلوم ، وخاصة اللاهوتية . (ق ٢ ج ٤ : ١٠٨) . والطلسمات جمع أوطِلَّسم طِلَسم : خطوط وأعداد سحرية ، وكل ما هو غامض أو مبهم كالألغاز والأحاجى .

(٢) الإهليلج : شجر ينبت فى الهند وكابل والصين ، ثمره على شكل حب الصنوبر الكبار .

(٣) فى الأصل (ا) الذى هو فى بلد ، والمتبادر من السياق أن يقال : الذى ليس له نظير فى بلد . فى (ج) : شجر آلمح لا شجر المسيح .

(٤) العريف : القيم بأمر القوم وسيدهم .

(٥) المطارف : جمع مطرف ، وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام ،

(٦) والمطرف : من الخيل ونحوها الأبيض الرأس أو الذنب ، وسائره مخالف لذلك ، أو أسودهما ، وسائره مخالف لذلك .

(٧) هو جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوى ، أبو الفضل كمال الدين (٦٨٥-٧٤٨هـ) ، مؤرخ ، عالم بالأدب والفقه والفرائض والموسيقى ، وكتابه « الطالع السعيد ، الجامع لأسماء نجباء الصعيد » ترجمة لرجال عصره من أهل الصعيد ، وهو مطبوع (ع ٢ : ١١٦) .

(٨) البجاة : أو البجة ، كأنه جمع باج : ويقال : إنهم من البربر ، وكانت أول بلادهم قرية تعرف بالحربة ، معدن الزمرد فى صحراء قوص ، وآخر بلادهم أول بلاد الحبشة (خ ١ : ١٩٤) . وقيل البجة قبيلة من الحبش أصحاب أخبية من شعر ... يتزيون بزى العرب ... أسلموا فى إمارة عبد الله بن سعد ابن أبى سرح (خ ١ : ١٩٥) .

(٩) ألواح : الواحات .

ومن مدنها «سُمهود»[1] ، وهى كثيرة المعاصر لقصب السكر . ويقال : إن الفأر لا يأكل قصبها ، وذلك مشهور بين أهلها .

وأما قوص فسميت «بقوص بن قفط بن إخميم بن شفاق بن أشمّن بن منف» . وفيها سائر أصناف التمر والخل والحطب الكارى[2] الذى لا رماد له ، والفحم الجافى ، وسائر أنواع الأرطاب والكروم ومعادن الذهب والجوهر والنفط الذى ظهر فى سنة أربع وثلاثين وثمان مئة . (وقال : أما محاسن هذا الإقليم فإن ماءه أحسن المياه وأحلاها وأشدها بياضا . قال ابن حوقل[3] فى كتابه المسمى « المسالك والممالك» : إن ماء مصر أشد عذوبة وحلاوة من سائر أنهار الإسلام ، [فإذا كان كما قال فما إقليم قوص[4]] أجمع لهذه الصفات ، سألت الحكيم الفاضل السديد[5] الدمياطى عن ماء قوص : كم ما بينه[6] وبين ماء مصر فى التفاوت؟ فقال : انتهيت فى السفر فى الوجه القبلى إلى (هُوّ)[7] ، وبين مائها وماء مصر كماء بسكر وماء صِرف ، فإذا قابلت[8] ماء أسوان كان بينه وبين ماء (هُوّ) فرق ظاهر ، وفيه من الحسن شدة (برده)[9] فى الصيف ، بحيث يصير كأن فيه ثلجا) .

(١) فى الأصلين (ا ، ب) سمنود والصواب : سمهود ، وقد كانت مدينة بالجانب الغربى من النيل ، قال الأدفوى : كان بسمهود سبعة عشر حجرا لاعتصار قصب السكر ، ويقال : إن الفأر لا يدخل قصبها (خ ١ : ٢٠٣) و (ف : ٩) . وهذا الوصف ينطبق على سمهود لا سمنود ، وخاصة أن الأصلين (ا ، ب) كانا بصدد الكلام على كور الصعيد ، وسمنود فى الوجه البحرى .

(٢) الكارى ، وفى (ب) الكارمى ، وكذلك فى (جـ ، لوحه : ٣٨) .

(٣) هو محمد بن حوقل البغدادى الموصلى ، أبو القاسم (المتوفى سنة ٣٨٠ هـ) ، رحالة من علماء البلدان ، والاسم الصحيح لكتابه : «المسالك والممالك» (ف : ١٠) و (ع ٧ : ٣٤٤) وفى (جـ : لوحة ٣٩) والأصل (ا) « الممالك والمسالك » .

(٤) كذا فى (ف : ١٠) ، أما فى الأصل : « وما قضى » فى مكان « فإذا كان كما قال فماء إقليم قوص » ، « فما » : هى ماء ، و « قضى » : محرف عن قوص .

(٥) ذكر صاحب « الطالع السعيد » بنى السديد على أنهم من بيوت الرياسة والاشتغال بالعلم وتولى المناصب الدينية فى إسنا (ف : ١٧) . وفى (جـ) : (لوحة ٣٩) : الشديد .

(٦) « كم ما بينه » : « ما » ساقطة فى (ف : ١٠) . (٧) هوّ : هى الحمراء ، بليدة أزلية على تل بالصعيد بالجانب الغربى ، دون قوص ، يضاف إليها كورة (ب ٤ : ٩٥٣) .

هو : هى من المدن القديمة ، كانت قاعدة لكورة من كور مصر بالصعيد الأعلى بمركز نجع حمادى ، ولا زالت تعرف باسمها الحالى (ق ٢ جـ ٤ : ١٩٩) .

(٨) « فإذا تأملت » فى (ف : ١٠) بدلا من «قابلت» . (٩) فى (ف : ١٠) : شدة برده أى برودته .

و يوجد فى مائه السقنقور الحيوانى ، ولا يوجد بغير النيل ، ويختص بالصعيد .

ومن محاسنه كثرة نخله وأشجاره على شاطئ النيل من الجانبين : الشرقى والغربى ، يشق بينهما مسافة سبعة أيام ، لا يخلو منه[1] إلا القليل ، والذى أظنه أن مساحة الأرض التى فيها النخيل والبساتين ، تقارب عشرين ألف فدان .

وقد ذكروا (أن إسنا[2]) فى سنة تُحصّل منها أربعون الف إردب من التمر ، واثنا عشر ألف إردب من الزبيب . وأسوان أكثر نخيلا من جميع الأقاليم ، وأدركناها وقد تحصل منها فى سنة ثلاثون ألف إردب من التمر (فيما بلغنا) .

قلت : وقد حكى المسعودى أن بلد « أسوان » كثير النخل ، خصيب ، كثير الخير ، تودع النواة فى الأرض فتنبت نخلة ، ويؤكل من ثمرها بعد سنتين .

ثم قال صاحب « الطالع السعيد » : وأخبرت أن نخلة « بالقوسة[3] » من عمل المرج ، وأخرى بقمولا[4] ، حصل من كل منهما اثنا عشر إردبا من تمر .

وفاكهة هذا الإقليم شديدة الحلاوة ، حسنة المنظر .

رأيت قطف عنب زنته ثمانية أرطال بالليثى ، ووزنت حبة ، بفاء وزنها أحد عشر درهما ، وحبته عطره الرائحة[5] .

---

(١) فى (ف : ١٠) لا يخلو « منها » بدلا من « منه » .

(٢) كذا فى (ف : ١١) ، « فان إسنا » ساقطة من الاصلين (أ ، ب) .

(٣) كذا فى (ف : ١١) ، وفى الأصلين (ا ، ب) وكذلك فى (ج : لوحة ٣٩) بالقويسنة ، والقوسة : قرية بالكورة الشرقية من الصعيد الأعلى (ف : ١١) .

(٤) قمولا أو قمولة : بليدة بأعلى الصعيد بمصر غربى النيل (ب ٤ : ١٧٧) وفى سنة ١٢٥٩ هـ قسمت إلى ثلاث نواح : البحرى قمولا ، والأوسط قمولا (وهذه هى الأصلية) ، والقبلى قمولا ، والأولیان تابعتان لمركز قوص ، والأخيرة تابعة لمركز الأقصر (فى ٢ جـ ٤ : ١٨٣) ، وفى (ج : لوحة ٣٩) : حصل من كل منهما اثنا عشر ألف إردب . وهذا غير معقول .

(٥) ورياحينه عطرة الرائحة فى (ف : ١١ وجه : لوحة : ٤٠) .

(حكى لى الشيخ العالم فتح الدين محمد[1] بن سيد الناس قال : قال لى الشيخ تقى الدين القشيرى[2] : تروح إلى قوص تدرس بدار الحديث، فذكرت له بُعدها وحرارتها ، فقال : أين أنت من طِيب فاكهتها، وعطرية رياحينها، ورطبها من أحسن الرطب، صادق الحلاوة، كثير السقر[3] ، وفيه شىء تسل النواة منه ، وهو على عُرْجونه[4] قبل أن يقطف ، وفيه رطب لا يمكن تأخيره بعد أن يجنى غير لحظة لنعومته وكثرة سقره . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[5] : « رطب طيب ، وماء بارد ، إن هذا من النعيم » .

وذكر ابن زولاق أن بعض العلماء كشف عن أرطاب أسوان ، فما وجد بالعراق شيئا من أنواع التمر، إلا وفى صعيد قوص مثله ، وفيه ما ليس بالعراق. قال: وأخبرنى أبو رجب[6] الأسوانى الفقيه، صاحب القصيدة البكرية، أنه يعرف بأسوان رطبا أخضر كخضرة السلق ، عجيب المنظر، حسن المخبر ، وبالعشاشية منها سبع نخلات ، تحمل رطبا إلى أمير المؤمنين ، العزيز بالله ، وهى ضيعة بالجيزة) .

وأمر الرشيد أن يجمع له أنواع الثمار بأسوان ، من كل صِنف ثمرة واحدة ، فجمعت ، فكانت وَيْبة، وليس هذا بالعراق ولا بالحجاز ، ولا يعرف فى الدنيا بُسْر يتمر قبل أن يصير رطبا إلا بأسوان ، ولا يتربلح قبل أن يصير بسرا إلا بها . قال : وبأدفو[7] تمر لا يقدر على

---

(١) هو فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى الربعى ، أبو الفتح (المتوفى سنة ٧٣٤ هـ)، مؤرخ عالم بالأدب ، من حفاظ الحديث (ع ٧ : ٢٦٣) .

(٢) هو أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيرى المنفلوطى ثم القوصى تقى الدين بن دقيق العيد (٦٢٥ – ٧٠٢ هـ) ، جمع فى المعرفة بين مذهبى مالك والشافعى ، وألف فى أحاديث الأحكام والفروع الفرعية (ف : ٣٢٢ – ٣٣٨) .

(٣) السقر : عسل التمر ، ما يسيل من الرطب .

(٤) العرجون : ما يحمل الثمر ، والعذق ، وهو من النخل كالمنقود من العنب وفى (ف : ١١ ، و ج : لوحة ٤٠) : عرجونه ، وفى (ا) : عرجون .

(٥) لم يرد فى صحيح مسلم ولا فى الجامع الصغير للسيوطى .

(٦) كذا فى الأصل (ا)، وفى (ج : لوحة ٤٠) : أبو رجاء الأسوانى، وهو محمد بن أحمد بن الربيع الأسوانى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ) ، كان فقيها شاعرا أديبا ، سمع وحدث (سح ١ : ١٨٧) .

(٧) فى الأصلين (ا ، ب) : وبوادى فوة ، وفى (ج : لوحة ٤٠) : وبادفو .

أكله حتى يدق فى الهاون، مثل السكر، ويكون، عند أكثر الناس، عوضا عن السكر، ينثر منه على العصائد، وكذلك البطيخ كثير الحلاوة، والأخضر منه عظيم الحبة، بحيث لا يكاد يستقل بحمل الواحدة منه إلا الرجل الشديد القوة.

ومن محاسنه: طيب لحم الحيوان به، ولذته، فإن الغالب على غنمه السواد، وهى عند الأطباء أشد حرارة، وألذ مطعما، وأطيب مرعى.

ومنها: حسن غلاله وكثرتها.

قيل: إن المتحصل من[1] بلاد المرج ما يزيد على مئة ألف إردب، و (من هو) ما يقارب ذلك.

ومنها: طيب أرضه، حتى إن الفدان الواحد يحمل منه ثلاثون إردبا من البر، وأربعون من الشعير، ومن الذرة أربعة وعشرون، (وما يقارب ذلك، والشاء طيب مخصب، كثير الألبان، كثير الدفء، طيب الإقامة، جيد). وذكر أبو إسحاق[2] (البيهقى): أن المستولى على إقليمه «المشترى». قال: والغالب على إقليمه العلم، والفهم، والديانة، والرياسة، وحب العمارة، وجمع المال، والسماح، والبهاء، والزينة.

ثم قال صاحب «الطالع السعيد»:

وقد خرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون، من أهل العلم والرواية والأدب، ثم أورد منهم[3] جمعا كثيرا، قيل لى: إنه حضر مرة قاضى قوص، فخرج من أسوان[4] أربع مئة راكب بغلة للقائه. وكان لها ثمانون رسولا من رسل الشرع[5]، وأخبرنا من وقف على مكتوب فيه أربعون شريفا خاصة، وآخر فيه سبعون، ووقفت أنا على مكتوب فيه قريب من أربعين، فيه جمع كثير من بيت واحد مؤرخ بما بعد العشرين والست مئة).

---

(١) ساقطة من الأصلين (ا، ب)، ومذكورة فى (ف: ١٢ وجـ: لوحة ٤١).

(٢) لم نعثر له على ترجمة.

(٣) فى (ف: ١٢): وسنورد منهم.

(٤) أربع مئة راكب بغلة فى (ف: ١٢ وجـ: لوحة ٤١)، وفى الأصل (ا) أربع مئة ألف.

(٥) هو ما نسميه الآن بالمحضر، وفى (ف: ١٢): وأخبرنى من وقف.

وبقوص ست[1] مدارس ، وبإسنا مدرستان ، وبالأقصر مدرسة ، وبأرمنت مدرسة ، وبقنا مدرستان ، وبهو مدرسة ، وبقمولا مدرسة .

وكان [بها] بنو الكنز أمراء اصلاء من ربيعة ، أهل فتوة ومكارم ، ممدوحين ، مقصودين من سائر البلاد الشاسعة . جمع لهم الفضائل السنية أبو الحسن على بن عرام[2] فى سيرة ذكر فيها حالهم ومناقبهم ، وأسماء من مدحهم من أهل الشعر ، ومن ورد عليهم .

(وكان بها أيضا القضاة ، المفضل وبنوه ، أهل علم وكرم ورياسة وحشمة ، ولهم فى المناصب الدينية رسوخ قدم — إلى أن قال : ونخيلها[3] تشق المركب [فيه] مسيرة يومين . وبها سمك كثير . والجنادل التى بها نزهة من نزه الدنيا ، بهجة المنظر ، كأنها مقطعات[4] نيل . وهى معتدلة الهواء ، قليلة الوباء ، وبها نخيل ورياحين ، تهب رائحتها على البلد) .

وبها حجر يسمى البهلول ، إذا عمه الماء[5] يكون علامة على وفاء النيل بمصر ، وهى كثيرة المزارات[6] ، والنزه دائرة على البحر ، والغالب على أهلها السمرة .

ومن أعمال مصر : جانبها القبلى ، وأوله بركة الحبش[7] ، وهى البركة المعروفة ، وفيها من أنواع الأرطاب والثمار والأعناب ، أنواع لم تكن بالعراق ولا بالحجاز . (فيها البرنى والبوّنى والبردى ، والصيحانى السكرى ، والحلبانا وغيرها) .

---

(١) فى (ج : لوحة ٤١) : ستة عشر مكاناً للتدريس .

(٢) هو أبو الحسن على بن عرام الربعى الأسوانى (المتوفى سنة ٥٨٠ هـ) ، أديب من أهل أسوان ، له مصنفات ، اطلع العماد الأصفهانى على ديوان شعره ، ونقل عنه مختارات (ف : ١٩٨ — ٢٠٤ وع ٥ : ٦١) .

(٣) تشق المركب فيه فى (ف : ١٤) ، وفى (ا ، ب) يشق الراكب .

(٤) النيل هنا : جنس نباتات محولة أو معمرة من الفصيلة القرنية ، تزرع لاستخراج مادة زرقاء للصباغ من ورقها . والمقطعات : برود عليها وشى مقطع أى منمق .

(٥) فى (ف : ١٤) : إذا عمه النيل انحدر المفرد الذى هو علامة على وفاء النيل .

(٦) فى (ف : ١٤) كثيرة المزارات ، وفى (ب) : البرازات ، وفى (ا) البزارات .

(٧) كانت تعرف ببركة المعافر ، وبركة حمير ... ، واشتهرت باسم بركة الحبش لأنه كان يوجد بجوارها من الجهة الجنوبية جنان تعرف بالحبش تملكها طائفة من الرهبان الحبش (خ ٢ : ١٥٢) .

ولم تكن بركة بالمعنى المعروف ، إنما كانت تطلق على حوض من الأراضى الزراعية التى يغمرها ماء النيل سنوياً عند فيضانه بوساطة خليج بنى وائل الذى كان يستمد ماءه من النيل جنوبى مصر القديمة . ويظهر أنها كانت تشغل منطقة يحدها اليوم من الشمال صحراء جبانة مصر ، وجبل الرصد (الذى يعرف اليوم بجبل اصطبل عنتر) ، وأرض قرية أثر النبى ، فى الحد الفاصل بينها وبين دير الطين . ومن الغرب بجسر النيل بين قرية دير الطين ومعادى الخبيرى . ومن الجنوب والشرق بأراضى ناحية البساتين التابعة لمركز الجيزة (ق١ : ١٥٠) .

ومنها : الجانب الغربى ، وهو " الجيزة " ، وفى إقليمها من النخل والكروم وسائر أنواع الفواكه والأزهار ، ما يزيد على البصرة وفواكه الشام ، من نخلها ومراعيها وعذوبة مائها . وفى جانبها " الأهرام " ، وبها الأترج المكعب ، والزهر فى غير وقته ، والورد والبنفسج فى تشرين الأول ، ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم ، وفضل سكنها ، وبارك فى غرسها ، كذا قال ابن زولاق .

قلت : ولعلها كانت قديما بما وصف ، وأما الآن فليست كذلك .

ومنها : " منف[1] " وأبنيتها وعجائبها وأصنامها ودفائنها وكنوزها لا تحصى . وهى من عجائب مصر . ذكر بعض علماء مصر أنها كانت ثلاثين ميلا بيوتا متصلة . وفيها بيت فرعون ، قطعة واحدة من الحجر ، سقفه وفرشه وحيطانه حجر أخضر .

وقال شيخنا المقريزى[2] : (إنه كان لها سبعون بابا ، وكان سورها مبنيا بالحديد والصفر ، وطوله اثنى عشر ميلا) . قال : وهى مدينة الإقليم بعد الطوفان ، وكانت منزل الملوك من القبط الأوائل ومن العمليق ، ومسكن الفراعنة وما زال الملك بها إلى أن ملك الروم اليونان ديار مصر ، فانتقل كرسى الملك منها إلى الإسكندرية . وكان بُخت نَصر[3] قد أخربها فى زمن قومس[4] ، ثم لم تزل عامرة إلى أن جاء الإسلام ، وخربها عمرو بن العاص وفيها كانت الأنهار تجرى من سرير الملك ، وكانت أربعة أنهار .

ولما دخل المأمون إلى مصر سنة سبع عشر ومئتين أنشد ، وقد رأى مدينة منف يقول : (شعر) :

سألت أطلال مصر * عن عين شمس ومنف
فما أحارت جوابا * ولا أجابت بحرف
وفى السكوت جواب * لذى الفطانة يكفى

(١) منف : تقدم الكلام عليها .
(٢) المقريزى : تقدم التعريف به .
(٣) بختنصر : تقدمت ترجمته .
(٤) قومس : ملك منف حينما دمرها بختنصر .

قال بعضهم : دخلت مصر ، فرأيت عثمان[1] بن صالح ، عالم مصر ، جالسا على باب الكنيسة بمنف ، فقال : أتدرى ما على بابها مكتوب ؟ قلت : لا . قال مكتوب لاتلومونى على صغرها ، فإنى اشتريت كل ذراع أرض بمئتى دينار ، لكثرة عمارة المدينة . قال : وعلى هذه الكنيسة وكزموسى[2] عليه السلام الرجل القبطى ، فقضى عليه .

وبها كنيسة الأسقف ، لا يعرف طولها من عرضها ، مسقفة بحجر واحد ، حتى لو أن ملوك الدنيا قبل الإسلام جعلوا همتهم أن يصنعوا مثلها ، لما أمكنهم ذلك . (وبها آثار الأنبياء والحكماء . وهى منزل يوسف عليه الصلاة والسلام ، ومن كان قبله) . وكانت منزل فرعون موسى ، وكانت له أيضا عين شمس ، وكذلك بنى المَرْقب على قرنة[3] الجبل ، وجعله أحمد ابن طولون مسجدا . وكان فرعون إذا أراد الركوب من "منف" إلى "عين شمس" أوقد صاحب المرقب نارا بمنف ، فإذا رآها صاحب عين شمس تأهب لمجيئة . وكذلك يصنع صاحب عين الشمس إذا أراد الركوب (من عين شمس) إلى منف .

وكان بمنف قبة بها صور ملوك الأرض ، فمتى تحرك منهم ملك يريد مصر بعج[4] الموكلون بالقبة بطنه بحربة ، فيهلك فى موضعه . فلما عزم بخت نصر على المسير إلى مصر ، أرسل رجلا يثق به ، وأعطاه مالا جزيلا ، وأوصاه أن يحتال فى إبطال تلك الحركة ، فاحتال بأن صاهر بعض الموكلين بالقبة لحفظها ، فدخل بها فى بعض الأيام ، وسأل عن الصور ، وأى صور فيها صورة بخت نصر ، فدل عليها ، فقال للمرأة التى تزوجها : ما هذه ؟ فعرفته ، فقال لها فى خَلْوة : كيف ينجو صاحب هذه الصورة من هذه الحركة ؟ فقالت : تُضمخ[5] صورته بدم خنزير ، فلطخها وهرب إلى بخت نصر ، وأخبره فسار إلى مصر ، وكان من أمره ما كان .

تم [الكلام على] مدينة الفيوم وبركة الحبش . والله أعلم .

---

(١) عثمان بن صالح ؛ هو عثمان بن صالح بن صفوان السهمى مولاهم ، أبو يحيى المصرى (المتوفى سنة ٢١٧ هـ) ، روى عن مالك والليث وابن وهب (خز : ٢٦٠) .

(٢) وكزه : دفعه وضربه . (٣) قرنة الجبل : رأسه وأعلاه .

(٤) بعج البطن : شقه ، فبرزت حشاياه . (٥) ضمخ جسده وغيره بالطيب : لطخه كثيرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[فصل فى ذكر ما ورد فى فضل مصر]

قال العلامة الحسن بن إبراهيم الشهير بابن زولاق ، فيما لخصته من كتابه الكبير فى تاريخ مصر : هذا كتاب جمعت فيه جملا من عيون أخبار مصر وفضائلها وضيعها[1] ، كنيته بالموازنة بين مصر وبغداد ، فأقول :

أول ما أبدأ به أن أقول : إن الله تعالى جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، ذكر مصر فى كتابه العزيز فى ثمانية وعشرين موضعا من القرآن . قلت : منها ما هو صريح اللفظ ، ومنها ما دل عليه القرآن وكتب التفسير .

قال الله تعالى فى كتابه [العزيز] مخبرا عن فرعون : ﴿ أليس[2] لى ملك مصر... الآية ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وآويناهما[3] إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ . قال ابن عباس[4] ، وسعيد[5] ابن المسيب ، ووهب بن منبه[6] ، وعبدالرحمن[7] بن زيد بن أسلم : هى مصر ، والربوة لا تكون إلا بمصر .

---

(١) الضيع : جمع ضيعة ، وهى الأرض المغلة .

(٢) الزخرف : ٥١ .

(٣) المؤمنون — ٥٠ . والربوة : ما ارتفع من الأرض .

(٤) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى (٣ ق — ٦٨ هـ) ، لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه الأحاديث ، وشهد مع على الجمل وصفين ، وغزا إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح سنة ٢٧ هـ ، وكان عالماً فى الفقه والتفسير والشعر وأيام العرب وأنسابها (إص ٤ : ٩٠) و (ع ٤ : ٢٢٨) .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب ... المخزومى (١٥ — ٩٣ أو ٩٤ هـ) رأس علماء التابعين ، وفاضلهم ، وفقيههم . قال قتادة : ما رأيت أعلم بالحرام والحلال منه (خز ١٤٣) .

(٦) وهب بن منبه بن كامل الأبناوى الصنعانى أبو عبد الله الأخبارى (المتوفى سنة ١١٠ هـ) ، روى عن ابن عباس وغيره ، وروى عنه سماك بن الفضل وغيره وثقة النسائى (خز : ٤١٩) .

(٧) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى مولاهم المدنى (المتوفى سنة ١٨٢ هـ) روى عن أبيه وغيره ، وروى عنه ابن وهب وغيره ، وضعفه أحمد بن حنبل ، وقال أبو داود : أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف ، وقال النسائى : ضعيف .

(تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند سنة ١٣٢٦ هـ ، ج ٦ ص ١٧٧) . وفى الأصل (ا) : عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم .

وقال تعالى : ﴿ كم[1] تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ﴾ إلى أن قال : ﴿ كذلك وأورثناها قوما آخرين ﴾ . يعنى بنى إسرائيل ، ورثوا مصر بعد قوم فرعون . كذا قال تعالى : ﴿ وأورثنا القوم[2] الذين كانوا يستضعفون مشرق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ﴾ . فهذه الأرض هى أرض مصر جزما ، وقال بعض المفسرين : إن المقام الكريم الفيوم . وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس الحسنة .

وقال تعالى : ﴿ اهبطوا[3] مصرا ، فإن لكم ما سألتم ﴾ ، فسرها سليمان[4] بن مهران الأعمش ، وقال : هى مصر التى عليها صالح بن على[5] .

وقال تعالى : ﴿ ونمكن[6] لهم فى الأرض ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ادخلوا مصر[7] إن شاء الله آمنين ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ادخلوا الأرض[8] المقدسه ... الآية ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ لكم الملك اليوم[9] ظاهرين فى الأرض ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وتمت كلمة[10] ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ، ودمرنا ... الآية ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ما كان ليأخذ[11] أخاه فى دين الملك ﴾ ، فسمى صاحب مصر الملك .

وقال تعالى : ﴿ وأوحينا[12] إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ﴾ .

---

(١) الدخان : ٢٥ - ٢٨ .
(٢) الأعراف : ١٣٧ .
(٣) البقرة : ٦١ .
(٤) هو سليمان بن مهران الكاهلى الملقب بالأعمش (المتوفى سنة ١٤٨ هـ) ، أحد الأعلام والحفاظ والقراء . (خز : ١٥٥) .
(٥) صالح بن على بن عبد الله بن العباس (بدئت ولايته الأولى سنة ١٣٢ هـ) .
(٦) القصص : ٦ .
(٧) يوسف : ٩٩ .
(٨) المائدة : ٢١ .
(٩) غافر : ٢٩ .
(١٠) الأعراف : ١٣٧ .
(١١) يوسف : ٧٦ .
(١٢) يونس : ٨٧ . ومعنى تبوءا : اسكنا أو انزلا .

وقال تعالى : ﴿ اتذر موسى[١] وقومه ليفسدوا فى الأرض ؟ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ اجعلنى على[٢] خزائن الأرض ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وكذلك مكنا[٣] ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ﴾ .

وقال تعالى ، مخبرا عن موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة[٤] الدنيا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وقدر[٥] فيها أقواتها ﴾ . قال عكرمة : منها القراطيس بمصر .

وقال تعالى : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ ، قال محمد بن كعب القرظى : هى الإسكندرية .

وقال تعالى : ﴿ عسى ربكم أن[٦] يهلك عدوكم ، ويستخلفكم فى الأرض ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وجاء رجل من[٧] أقصى المدينة يسعى ﴾ ، (يعنى أرض منف) .

وقال تعالى ، فى موضع آخر : (﴿ وجاء[٨] من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾) .

وقال تعالى : ﴿ إن فرعون علا فى الأرض[٩] ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فلن أبرح[١٠] الأرض ﴾ .

---

(١) الأعراف : ١٢٧ .
(٢) يوسف : ٥٥ .
(٣) يوسف : ٥٦ .
(٤) يونس : ٨٨ .
(٥) سورة فصلت : ١٠ .

وعكرمة : هو عكرمة البربرى ، مولى ابن عباس ، أبو عبد الله (المتوفى سنة ١٠٥ هـ) ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن ابن عباس وعائشة وأبى هريرة وغيرهم ، وروى عنه خلق كثير . قال الشعبى : « ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة » (خز : ٢٧٠) .

ومحمد بن كعب القرظى المدنى ثم الكوفى (المتوفى سنة ١١٩ أو سنة ١٢٠ هـ) ، روى عن أبى الدرداء وعائشة وأبى هريرة ، وعنه الحكم بن عتيبة وغيره . قال ابن عون : « ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظى » . (خز : ٣٥٧) . والعبارة من « قال عكرمة » إلى « هى الاسكندرية » مضطربة ، لأن كلام كل من عكرمة ومحمد بن كعب القرظى لا علاقة له بموضوع الآية ، ولعل بهما سقطا .

(٦) الأعراف : ١٢٩ .
(٧) القصص : ٢٠ . والعبارة : « يعنى أرض منف » ساقطة من الأصل (ا) .
(٨) سورة يس : ٢٠ . وما بين القوسين ساقط من الأصل (ا) .
(٩) القصص : ٤ .
(١٠) يوسف : ٨٠ .

وقال تعالى : ﴿ إن تريد[1] إلا أن تكون جبارا فى الأرض ﴾ .

قال ابن عباس ، رضى الله تعالى عنه : سميت مصر بالأرض كلها فى عشرة مواضع ، ذكرها الله تعالى فى كتابه ، وقد تقدّم ذكرها .

ومن السنة أيضا عشرة أحاديث فى حق مصر :

منها ما صح من حديث مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنكم ستفتحون أرضا[2] يصح فيها القيراط " ، وفى رواية : " ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فاستوصوا بها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما " ، أو قال " ذمة وصهرا " .

قال العلماء : الرحم التى لهم كون " هاجر " أم اسماعيل ، عليه السلام ، منهم . والصهر كون " مارية " أم إبراهيم ، عليه السلام ، منهم .

وعن عمرو بن العاص ، رضى الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر فتنة يقول : " أسلم[3] الناس أو خير الناس فيها الجند الغربى " ، يعنى جند مصر .

---

(١) القصص : ١٩ .

وقد لاحظ بعض قراء النص بهامش الورقة ٢٧ من الأصل (ب) أن المؤلف لم يذكر من هذه الآيات سوى ثلاث وعشرين فقط ، مع أنه نص على أن الآيات التى ذكرت فيها مصر ثمان وعشرون آية . وفى (ج : لوحة ٤٥) شبهت بدلا من سميت .

(٢) فى (خ ا : ٢٤) و (م ٤ : ١٩٧٠ ، ج : لوحة ٤٥) : « يذكر فيها القيراط » . وفى رواية « يسمى فيها القيراط » . « فاستوصوا بأهلها خيراً » وفى رواية : « فأحسنوا إلى أهلها » بدلا من : « فاستوصوا بها خيراً » التى وردت فى الأصل . وزاد مالك والليث : « فاستوصوا بالقبط خيراً » (خ ١ : ٢٤) و (ك : ٢ — ٤) .

والقيراط : جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما ، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به . والذمة : الحرمة والحق ، وهى هنا بمعنى الذمام .

(٣) ذكره المقريزى فى (خ ا : ٢٤) ، ونصه فيه : « تكون فتنة أسلم الناس فيها أو خير الناس فيها الجند الغربى » .

وعن أبى سالم الجيشانى[١] عن بعض الصحابة ، رضى الله عنهم : أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم ستكونون أجنادا ، وإن خير أجنادكم أهل الغرب » ، يعنى جند أهل مصر .

وعن أشجع[٢] قال : أقبلت من الصائفة[٣] ، فلقيت أبا موسى الأشعرى[٤] ، فقال : من أين أقبلت ؟ قلت من مصر . قال : من الجند الغربى ؟ قلت : نعم . قال : الجند الضعيف ؟ قال : قلت : أهو الجند الضعيف ؟ قال نعم . قال : أما إنه ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته . اذهب إلى معاذ[٥] بن جبل يحدثك ، فذهبت إليه ، فقال لى : ما قال لك الشيخ ؟ فأخبرته ، فقال لى : وأى شىء تذهب به إلى بلادك أحسن من هذا ؟ اكتبه فى أسفل الرحل ، فلما رجعت إلى معاذ أخبرنى بأن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى عبد الله بن لهيعة من حديث عمرو بن العاص أنه قال : حدثنى عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) ويزيد كل من (خ ا : ٢٥) و (ك : ٢ - ٤) على نص هذا الحديث العبارة الآتية : « منكم ، فاتقوا الله فى القبط ، لا تأكلوهم أكل الخضر » والخضر : الزرع الغض الأخضر ، وأخذه خضرا مضرا : غضاً طرياً ، أو بلا ثمن .

وأبو سالم الجيشانى المصرى هو سفيان بن هانئ ، مخضرم ، روى عن أبى ذر وغيره ، وروى عنه يزيد بن أبى حبيب وغيره ، ومات فى إمرة عبد العزيز بن مروان على مصر (وبدؤها مستهل رجب سنة ٦٥ هـ) (خـز : ١٤٦) .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى (خ ا : ٢٤) : « وعن تبيع بن عامر الكلاعى » ، وكنيته : أبو خطيف ، توفى بالإسكندرية سنة ١٠١ هـ . (خز : ٥٥) .

(٣) الصائفة : غزوة الروم ، لأنهم كانوا يغزون صيفاً اتقاء البرد والثلج .

(٤) أبو موسى الأشعرى : هو عبد الله بن قيس بن سليمان بن حضار (المتوفى سنة ٤٢ هـ) ولى الكوفة لعمر والبصرة ، وفتح على يديه « تستر » وعدة أمصار ، له ٣٦٠ حديثاً ، اتفق البخارى ومسلم على خمسين ، وانفرد الأول بأربعة ، والثانى بخمسة وعشرين « خز : ٢١٠) .

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ... الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن المدنى (المتوفى سنة ١٨ هـ) ، أسلم وهو ابن ١٨ سنة ، وشهد بدراً والمشاهد ، له ١٥٧ حديثاً ، وروى عنه ابن عباس وابن عمر وغيرهما ، وكان ممن جمع القرآن (أى حفظه كله) . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يأتى معاذ يوم القيامة أمام العلماء » (خز : ٣٧٩) . والرحل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب ، وكل شىء يعد للرحيل من وعاء المتاع وغيره . وفى (خ ا : ٢٤) : « أكتبت فى أسفل ألواحك » بدلا من « اكتبه فى أسفل الرحل » .

« ستفتح عليكم مصر بعدى ، فاتخذوا[1] بها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض » فقال له أبو بكر : لم يا رسول الله؟ فقال : «لأنهم هم وأزواجهم فى رِباط إلى يوم القيامة» .

وفى حديث : « ستفتح لكم بعدى مدينة يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما » .

وقوله عليه الصلاة والسلام[2] ، (وقد أوصى بقبط مصر ، : « إنكم ستظهرون عليهم ، ويكونون لكم عُدّة ») .

(وقوله : « مصر أطيب الأرضين ترابا ، وعجمها أكرم العجم ») .

(وقوله : « أهل) مصر فى رباط[3] إلى يوم القيامة ، ومن أعيته المكاسب فعليه بمصر ، وعليه بالجانب الغربى » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « قُسمت البركة عشرة أجزاء : تسعة فى مصر ، وجزء فى الأمصار كلها ، ولا يزال فى مصر بركة أضعاف ما فى الأرضين كلها » .

(قلت : وفى تفسير ابن النقيب نقلا فى قوله تعالى[4] ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ﴾ الآية) أن المراد أرض مصر ، وأن الله تعالى خلق البركة مئة جزء ، وجعل فى مصر تسعة وتسعين جزءا ، وجعل فى سائر الأرض جزءا واحد .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الله فى القبط ، لا تأكلوهم أكل الخُضَر » .

---

(١) قبل هذا الحديث سقط اعتمدنا فى ملء مكانه على ما ذكر فى (خ ١ : ٢٤) ، وفى رواية المقريزى : « إذا فتح الله عليكم بعدى مصر » بدلا من : « ستفتح عليكم مصر بعدى » .

(٢) رواية مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استوصوا بالقبط خيراً ، فإنكم ستجلونهم فهم الأعوان على قتال العدو » (خ ١ : ٢٥) . و (ك : ٢ — ٤) .

ورواية يزيد بن أبى حبيب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته أن تخرج اليهود من جزيرة العرب ، وقال : « الله الله فى قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً فى سبيل الله » . (خ ١ : ٢٥) و (ك : ٢ — ٤) .

(٣) أعيته : أعجزته .

(٤) بياض فى الأصل (١) وقد شغلناه بما جاء فى (ج : لوحة ٤٧) .

وقوله عليه الصلاة والسلام[(١)] : « إسكندرية إحدى العروسين » .

ويقال إن « هاجر » ، أم إسماعيل ، من قرية يقال لها « أم دينار[(٢)] » ، وإن « مارية » أم إبراهيم ، من قرية يقال لها « حَفْن[(٣)] » بصعيد مصر .

(وقال عبد الله بن عمر : قبط مصر أخوال قريش مرتين) .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « مصر خزائن الأرض ، والجيزة غَيْضة[(٤)] من غياض الجنة » .

وقال عبد الله بن عمر[(٥)] : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة ، وبقريش خاصة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) فى الأصل (ا) : « إحدى العرونين » ، وفى « فضائل مصر » لابن زولاق : « إحدى العروسين » وكذلك فى : (ج : لوحة ٤٧) .

(٢) أم دينار : من الغربية ، ومحلها الآن : عزبة الأوقاف بأراضى ناحية كفر المنشى البحرى بمركز كفر الشيخ ، ويدل عليها حوض أم دينار الواقع على جانبى ترعة الشاكرية (ق ١ : ١٢٩) .

(٣) حفن : قرية من كورة أنصنا بصعيد مصر ، منها مارية زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، (ب ٢ : ٢٩٥) ، ولا يزال توجد آثارها بحوض الكوم الأحمر رقم ١٩ ، بأراضى ناحية المطاهرة البحرية بمركز المنيا (ق ١ : ٢٢٩) .

(٤) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .

(٥) فى (ج : لوحة ٤٧) : عبد الله بن عمرو .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[فصل فى دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر (وأهلها)]

قال عبد الله بن عمر[1] : لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام مثّل له الدنيا : شرقيها وغربيها ، وسهلها وجبلها ، وأنهارها وبحارها ، وبناءها وخرابها ، ومن يسكنها من الأمم ، ومن يملكها من الملوك . فلما رأى مصر (رآها) أرضا سهلة ، ذات نهر جار ، مادته من الجنة تتحدر فيه البركة ، وتمزجه الرحمة ، ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا ، لا يخلو من نظر الحق إليه بالرحمة ، فى سفحه أشجار مثمرة ، فروعها فى الجنة ، تسقى بماء الرحمة ، فدعا (آدم) عليه السلام فى النيل بالبركة ، ودعا فى أرض مصر بالرحمة والبِرّ والتقوى ، وبارك على سهلها وجبلها سبع مرات ، وقال : أيها الجبل المرحوم ، سفحك[2] جنة ، وترتبك مسكة ، يدفن فيها أغراس الجنة ، لا خَلَتْك يامصر بُركة ، ولا زال بك حِفظ ، ولا زال فيك ملك وعز .

يا أرض مصر فيك الخبايا والكنوز ، ولك البُرُّ والثروة ، وسال نهرك عسلا ، كثّر الله زرعك ، وأدرّ ضَرْعك[3] ، وزكّى نباتك[4] ، وعظّم بَرَكتك .

وقال عبد الله بن عباس ، (رضى الله تعالى عنهما) : دعا نوح ، عليه السلام ، لولده وولد ولده : مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، وبه سميت مصر (مِصْر) . فقال : اللهم إنه قد أجاب دعوتى ، فبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الأرض (الطيبة المباركة) التى هى أم البلاد .

وقال عبد الله بن عمرو : لما قَسَم نوح عليه السلام الأرَضين بين أولاده ، جعل لحام مصر وسواحلها ، والغرب وشاطئ النيل . فلما دخلها بيصر بن حام ، وبلغ العريش ،

---

(١) عبد الله بن عمرو فى (ج : لوحة ٤٧) .

(٢) فى (ب) حبة ، وهى بزور العشب والبقول البرية ، والحبوب المختلفة من كل نوع

(٣) أدر : زاد وأكثر ، والضرع : مدر اللبن .

(٤) زكى نباتك : نماه .

قال : اللهم إن كانت هذه الأرض التى وعدتنا بها على لسان نبيك نوح ، وجعلتها لنا منزلا ، فاصرف عنا وباءها ، وطيب لنا ثراها ، واجر لنا ماءها ، وأنبت لنا كلأها ، وبارك لنا فيها ، وتمم لنا وعدك ، إنك على كل شيء قدير ، وإنك لا تخلف الميعاد . وجعلها « بيصر » لابنه « مصر » ، وسماها باسمه .

والقبط : ولد مِصْر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام . وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، وبمصر ، كسائر وصاياه ، وقال : « قِبط مصر قريش العجم » .

[فصل فى وصف العلماء لمصر، ودعائهم لها]

واختيارها[1] للصحابة والملوك من بعدهم ، وإلى وقتنا هذا

وقال سعيد بن أبى هلال[2] : اسم مصر فى الكتب السالفة « أم البلاد » . وقال عبد الله ابن عمرو : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة ، وبقريش خاصة .

(وقال أبو قَبِيل[3] : إن الله تعالى أعطى أهل مصر قوة البراذين ، يعنى على عمل الأرض) ،

وقال « كعب الأحبار[4] » : لولا رغبتى فى بيت المقدس ، ما سكنت إلا مصر ، فقيل له : ولم ؟ قال لأنها معافاة من الفتن ، ومن أرادها بسوء كَبَّه[5] الله على وجهه . وهو بلد مبارك لأهله .

(وقال أبو رُهْم[6] السَّماعى : لا تزال مصر معافاة من الفتن ، مدفوعا عن أهلها الأذى ، مالم يغلب عليها غيرهم ، فإذا كان ذلك ، لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا) .

---

(١) « اختيارها » أفضل من « اختيارهم » الموجودة بالأصلين (ا ، ب) .

(٢) هو سعيد بن أبى هلال الليثى مولاهم أبو العلاء المصرى (المتوفى سنة ١٣٠ هـ أو سنة ١٣٥ هـ) ، أحد المكثرين عن جابر مرسلا (أى من غير سنده) ، وعن نافع وغيرهما (خز : ١٤٣) .

(٣) هو حيى بن ناضر (أو حى بن هانىء) أبو قبيل المعافرى المصرى (المتوفى سنة ١١٨ هـ) ، روى عن عقبة بن عمرو وعبد الله بن عمرو ، وروى عنه يزيد بن أبى حبيب وغيره ، ووثقه ابن معين وغيره (خز : ٩٧) ، وقيل مات سنة ١٢٧ هـ فى خلافة مروان بن محمد (ط ٧ : ٥١٨) . والبراذين : جمع برذون ، وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء .

(٤) كعب الأحبار : هو كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميرى أبو اسحاق (المتوفى سنة ٣٢ هـ) ، تابعى كان فى الجاهلية من كبار علماء اليهود فى اليمن ، أسلم فى زمن أبى بكر ، وقدم المدينة فى أيام عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة ، وأخذ من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وله كتاب « سيرة الاسكندر » ، مخطوط فى مجلدين (ع ٦ : ٨٥) .

(٥) كبه لوجهه أو على وجهه : قلبه وألقاه .

(٦) أبو رهم السماعى ، ويقال السمعى ، هو أحزاب بن أسيد الظهرى . ولا يعد فى الصحابة لأنه لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكنه من كبار التابعين ، روى عنه خالد بن معدان (خز : ٤٦٦ ، د ٤ : ١٦٥٩) .

(وقال أبو بصرة الغفارى[1] : مصر خزائن الأرض كلها ، وسلطان مصر سلطان الأرض كلها ، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر : ﴿ اجعلنى على خزائن الأرض ﴾ ، ففعـــل ؟) .

وفى " التوراة " مكتوب : « مصر خزائن الأرض كلها ، فمن ارادها بسوء قصمه الله » .

(وكان ابن عباس ، رضى الله عنهما ، يثنى على مصر ، ويقول : من استطاع أن يسكنها فليفعـل) .

وقال عبد الله بن عمر : مثلت الدنيا على صورة طائر ، فرأسه : " مكة والمدينة واليمن " ، والصدر : " مصر والشام " ، والجناح الأيمن : " العراق " ، وخلف العراق أمة يقال لها " أراق " ، وخلف أراق أمة[2] يقال لها واق ، وخلف واق من الأمم ما لا يعلمـه إلا الله . والجناح الأيسر الغرب ، وبلاد الرومانية .

وقال (بعض العلماء : سقيا لأهل مصر ! قيـل : ولِم ؟ قال : لا يريدهم أحد بسوء إلا أهلكه الله ، ولا يريد أحد إهلاكهم إلا كبه الله على وجهه) .

(وقال عمرو بن العاص : ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة . قال : قلت لبعض ولاة مصر : متى عهـدت مصر تسعين ألف ألف دينار ؟ قال : فى الوقت الذى أرسل فرعون مصر بو يبـة قمح إلى أسفل الأرض والصعيد ، فلم يجد لها موضعا تبذر فيـه ، لشغل سائر البلاد بالعمارة . وما نقل الزمخشرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضى الله عنهما ، أنه كان يقول : إذا دخلتم مصر ، فأصيبوا من خيرها ، واخرجوا منها إلى غيرها ، ولا تغتسلوا بطينها ، فإنه يميت القلب ، ويذكر[3] بالغـيرة — يبعد صحته عنه لمخالفته لحـال أبيه ، وقوله المتقدم فى مصر ، وهو أيضا مكث بهـا بعد أبيه إلى أن مات بها ودفن . وهـذا تصديق

(١) أبو بصرة الغفارى : صحب النبى صلى الله عليه وسلم ، ونزل مصر ، ومات بها ، ودفن بالمقطم : مقبرة أهل مصر (ط ٧ : ٥٠٠) .

(٢) فى (خ ١ : ٢٥) : وخلف العراق أمة يقال لها واق ، وخلف واق أمة يقال لها واق واق .

(٣) فى (ج : لوحة ٤٩) : ويذهب بالغيرة .

لقول) ابن المدبر : مصر اختيار نوح لولده ، واختيار الحكماء لأنفسهم ، واختيار أمير المؤمنين علي بنِ أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، لأنفس الصحابة ، وهم : قيس بن سعد ، والأشتر ، ومحمد بن أبي بكر . واختيار عمرو بن العاص لنفسه ، واختيار مروان بن الحكم لابنه عبد العزيز ، واختيار السفاح لعمه صالح بن علي ، ولأكثر أهله ، ووليها من بني هاشم أربعة عشر ملكا ، واختيار المأمون لأخيه المعتصم ، واختيارها لعبد الله طاهر ، وهو من أنفس أصحابه ، واختيار الخلفاء لمن يقوم[1] منهم ، وكذلك الملوك والسلاطين إلى وقتنا هذا . وقد صارت دار الملك و بيضة الإسلام . انتهى .

(١) أى أن الخليفة يرشح لولاية مصر من سيقوم بالخلافة بعده ، كما فعل المأمون مع المعتصم .

[فصل فى ذكر من ولد بمصر ومن كان بها]
من الأنبياء والحكماء ، والملوك والعلماء

كان بمصر إبراهيم الخليل ، و إسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، واثنا عشر سبطا[1] من أولاد يعقوب ، عليهم السلام .

وولد بها موسى وهارون ، و يوشع بن نون ، ودانيال ، وأرميا ، ولقمان ، وعيسى ابن مريم ، ولدته أمه بأهناس ، المدينة المعروفة ، وبها النخلة المذكورة فى كتاب الله تعالى ، ونشأ بها ، ولما سار عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، أخذ على سفح الجبل المقطم ماشيا بجبة صوف ، مربوطا وسطه بشريط ، وأمه تمشى خلفه ، فالتفت إليها ، وقال : يا أماه ، هذه مقبرة أمة محمد ، وفى رواية أمة الفارقليط[2] .

وممن كان من الصديقين : مؤمن آل فرعون . قال على بن أبى طالب : كان اسمه "حزقيل" والخضر ، عليه السلام ، وقيل : إنه ابن فرعون لصلبه ، آمن بموسى ، عليه السلام ، ولحق به ، وجعله الله نبيا .

وكان بها وزراء فرعون ، الذين وصفهم الله تعالى بالعقل ، وفضلهم على قوم نمرود حين قالوا : ﴿ أرجه وأخاه ﴾ . وقال وزراء النمرود : ﴿ اقتلوه أوحرقوه ﴾ .

وأخرجت مصر من الأفاضل السحرة الذين أحضرهم فرعون موسى ، وكانت عدتهم اثنى عشر ألف نقيب[3] ، تحت يد كل نقيب من السحرة (عشرون عفريتا ، تحت يد كل عفريت ألف من السحرة) ، وكان جميع السحرة مئتى ألف واثنين وثلاثين ألفا ، آمنوا كلهم فى ساعة واحدة ، ولم تعلم واقعة نظير هذه فى الدنيا .

---

(١) سبطا : أولادا .

(٢) أمة محمد : الرسول المبشر به ، فى (ج : لوحة ٥٠) : القلقطين .

(٣) النقيب : شيخ القوم المعين بشئونهم ، ومرتبته بعد مرتبة الساحر الكبير ، وفى (ج : لوحة ٥٠) اثنى عشر ألف نقيب ، تحت كل نقيب من السحرة عشرون عريفاً ، تحت كل عريف ألف من السحرة .

ومن فضائل مصر (وفضل أهلها) : أنه لم يفتن بعبادة العجل أحد من أهلها .

وكان بها من الصديقات : آسية ، امرأة فرعون ، وأم إسحاق ومريم بنة عمران ، وماشطة بنت امرأة فرعون ، التي مشطتها بأمشاط الكتان ، لما آمنت بموسى عليه السلام . (وقال النبي صلى الله عليه وسلم[1] : " شممت ليلة الإسراء في الجنة رائحة ماشممت أطيب منها . فقلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت امرأة فرعون ") .

ومن صاهر أهل مصر من الأنبياء عليهم السلام : إبراهيم الخليل عليه السلام ، تزوج بهاجر ، أم إسماعيل عليه السلام ، وتزوج يوسف عليه السلام بنت صاحب عين شمس ، وتزوج زليخا : بعد أن عميت وعجزت ، فدعا الله تعالى ، فرد عليها جمالها الأول ، ورزق منها الولد . وتسرى[2] رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مارية القبطية ، التي أهداها له المقوقس من مصر ، وولدت منه إبراهيم .

(ولما اجتمع الحسين بن علي مع معاوية ، قال له الحسين : إن أهل حفن بصعيد مصر ، وهي قرية مارية أم إبراهيم ، فاسقط عن أهلها الخراج إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسقط عنهم) .

ومصر بلد العلم والحكمة من قديم الدهر ، ومنها خرج العلماء الذين عمروا الدنيا (بكلامهم وتدبيرهم وحكمتهم) .

فمنهم ذو القرنين ، صاحب سد يأجوج ومأجوج ، وهو[3] الإسكندر ، من قرية يقال لها لوبية ، ملك الأرض كلها ، وذكره الله في كتابه العزيز ، وبه سميت الإسكندرية ، وبنى (اسكندرية أخرى ببلد الجول[4] ، وإسكندرية أخرى ببلاد الروم ، وبنى) سمرقند والأبراج ، (والمناظر ببلد التكسير[5] على بحيرة طاس في آخر العمارة) ، وفعل بالعراق أفاعيل عجيبة . وقتل

(١) لم يرد في صحيح مسلم ولا في الجامع الصغير للسيوطي .
(٢) تسرى : اختار ، وفي الأصل (ا) : تسرى بمارية ، والصواب : تسرى مارية .
(٣) قدمنا أن الاسكندر ذا القرنين غير اسكندر المقدوني .
(٤) لم نعثر على تحديد موقعها فيما بين أيدينا من مراجع ، وفي (ج : لوحة ٥١) : الحول .
(٥) لم نوفق كذلك إلى العثور على موقعهما ، وفي (ج : لوحة ٥١) : بلد التسكين .

" دارا ابن دارا " ، وآخر بالعراق ، وكتب إلى معلمه " أرسطو " يستشيره فى قتل من بقى من الفرس .

فكتب إليه : لا تفعل ، ولكن ولِّ كل رئيس منهم ناحية من بلده ، وقدمه على أصحابه ، (وسمه باسم الملك) ، فإنهم يتنافسون فى الرياسة ، فيفتتنون ، ولا يجمعهم بلد أبدا . ففعل ، فلبثوا على ذلك دهرا طويلا . فلما قدم واجتمعوا[1] عليه بعد تعب عظيم ، وحروب كثيرة — قالوا : إن حكمة فرقتنا أربع مئة سنة حكمة مشئومة . (قال على) : ولم يكن بذى قرنين ، ولكن (ضرب على قرنية ، و) كان عبدا صالحا ، بلغ مطلع الشمس ومغربها .

وقيل إنما سمى بذلك لأنه (بلغ قرنى[2] الشمس . وقيل) : كان له قرنان مجوفان من ذهب . وروى أن طول أنفه ثلاث أذرع .

ومنهم جماعة الحكماء كهرمس ، وهو المثلث بالنعمة : نبىّ ، وحكيم ، ومالك ، وهو الذى صب الرصاص ذهبا ، وبنى الهرمين[3] الكبيرين غربىّ مصر ، وقيل : هو إدريس النبىّ عليه السلام . ومنهم تلميذاه : أغاطيمون[4] وفيثاغورس[5] ، ولهما العلوم الموروثة ، وصناعة الكيمياء ، والنجوم ، والسحر ، وعلم النيرنجات[6] ، والطلسمات ، والبرانى (وأسرار الطبيعة) ، وقبورهم

(١) فى (ج : لوحة ٥١) : فلما قام ارذشير ، وأجمعوا عليه . .

(٢) القرن من الشمس : أول ما يبزغ عند طلوعها .

(٣) هرمس المصرى : هو هرمس الثالث ، وهو الذى يسمى المثلث بالحكمة ، لأنه جاء ثالث الهرامسة الحكماء (قف : ٣٤٧) . وفى (خ ١ : ١١٨) هرمس الأول هو المثلث بالنبوة والملك والحكمة ، ويقال : إنه إدريس عليه السلام . وقد اختلف فى مولد هرمس ومنشئه وعمن أخذ قبل النبوة (قف : ١ — ٧) ، كما اختلف فيمن بنى الأهرام ، ولتفصيل ذلك انظر المقريزى (خ ١ : ١١١ — ١٢٢) وتاريخ مصر القديم لسليم حسن .

(٤) أغاطيمون : لعله محرف عن أغاثيمون المصرى ، وهو معلم إدريس قبل النبوة ، ومعنى هذا الاسم : السعيد الجد (قف : ٢) . وفى (ج : لوحة ٥٢) : أغا يتمون .

(٥) فى (ب) فيثاغوس ، والصحيح فيثاغورس ، وقد أخذ الهندسة عن المصريين ، ومن تلاميذه : فيقوماخس ، أبو ارسطوطاليس (قف : ٢٥٨ — ٢٥٩) .

(٦) النيرنجات : أخذ كالسحر ، وليس به ، جمع أخذه ، وهى ما يحتال به فى السحر . وفى (ا ، ب ، ج) : النارنجيات .

فى الهرمين . ومنهم أبقراط[١] ، صاحب الحكمة والكلام على البارى عز وجل ، وهو صاحب البلاغة — ومنهم أفلاطون[٢] ، صاحب السياسة والنواميس ، والكلام على المدن والملوك . ومنهم بطليموس[٣] ، صاحب الرصد والمساحة والكتاب ، وهو صاحب كتاب " المجسطى " ، وتركيب الأفلاك وحركة الشمس والقمر ، والكواكب المتحركة والثابتة ، وصورة فلك البروج ، وله كتاب " وصف الأمم الذين يعمرون الأرض " وكتاب « الثمر فى علم النجوم وتسطيح الإكوة » . ومنهم " أرسطاطاليس[٤] " صاحب المنطق ، والآثار العلوية ، والحس والمحسوس ، والكون والفساد ، والسماء والعالم ، (وسمع الكيان[٥]) ، والسمع الطبيعى ، ورسالة بيت الذهب . ويقال : إن ليعقوب بن[٦] إسحاق الكندى ألف كتاب ، كلها مستخرجة من كتب أرسطو هذا . (ومنهم أراطيس[٧] ، صاحب البيضة ذات الثمانى والأربعين الصورة فى تشكيل صورة الفلك ، واثنين وعشرين كوكبا من الكواكب الثابتة والمريخ) .

ومنهم أفليطموس[٨] ، صاحب الفلاحة . (ومنهم أبو حس[٩] صاحب الرصد ، والآلة المعروفة بذات الحلق . ومنهم تاور[١٠] صاحب الزيج المنسوب إليه . ومنهم اسطقير[١١] ،

---

(١) لم يذكر القفطى أنه جاء إلى مصر (قف : ٩٠) .

(٢) شارك سقراط فى الأخذ عن فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر بطريق غير مباشر (قف : ١٧) .

(٣) فى (قف : ٩٥) بطليموس الفلوذى ، والبعض يعتقد خطأ أنه أحد البطالسة . والمجسطى بالطاء فى (قف : ٩٧) و (جـ : لوحة ٥٢) .

(٤) ارسطاطاليس : تتلمذ أبوه على فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر (قف ؛ ٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩) .

(٥) آلة موسيقية .

(٦) يعقوب بن اسحاق الكندى ، أبو يوسف (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ) ، فيلسوف العرب والإسلام فى عصره ، اشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك ، وألف وترجم وشرح كتباً كثيرة ، منها : « إلهيات أرسطو » و « القول فى النفس » وغيرها (ع ٩ : ٢٥٥) .

(٧) أراطيس : فى (زو : ٩) أرطيس .

(٨) أفليطموس : فى (ذو : ٩) أفلطيموس .

(٩) أبوحس : أبرجس فى (ذو : ٩ و جـ : لوحة ٥٢) .

(١٠) تاور : باوُر فى (زو : ٩) .

(١١) اسطقير : اسطقر فى (زو : ٩٠) .

ودرابيريس[١]، وكاليس[٢] أصحاب كتب النجوم . ومنهم إيرت[٣]. ومنهم أندريه[٤] صاحب الهندسة والمقادير، وجر الثقيل، والحيل الروحانية، وعمل المتكابات والآلات لقياس الساعات). ومنهم فيلون[٥] البروطى، وله عمل الدواليب (والأرضية، والحركات والحيل اللطيفة . ومنهم أرشميدس[٦] صاحب الحيل، والهندسة، والمرايا المحرقة، وعمل المجانيق ورمى الحصون والحيل على الجيوش والعساكر برا وبحرا. ومنهم مارية[٧] ومليطرة[٨] أصحاب الطلسمات والخواص للطبائع) . ومنهم أبلوسوس[٩]، وله كتاب المخروطات، وقطع الخطوط . (ومنهم يابوسيس، وهو صاحب كتاب الأكر)، (ومنهم دوقنطس[١٠]، وله كتاب الحساب . ومنهم أوطوقيس[١١]، وله الكتاب الكبير، والأسطوانة . ومنهم المثنان أصحاب[١٢] الرواق، والله أعلم) .

وبمصر من العلوم التى عمرت بها : علم الطب اليونانى، وعلم النجوم، وعلم المساحة، وعلم الهندسة، وعلم الكون (وعلم الكيمياء، والشعر الرومى، واللغة) .

---

(١) درابيريس : دوابيرس فى (زو : ٩٠ و جـ : لوحة ٥٣) .

(٢) كاليس : فى (زو : ٩) قاليس، ولعله محرف عن ثاليس الملطى الذى صحب فيثاغورس، وأخذ عنه، ورحل إلى مصر، وأخذ عن علمائها علم الطبيعة والفلسفة (قف : ١٠٧) .

(٣) ايرت : لعله محرف عن ايرن المصرى الرومى الاسكندرى، ومن تصانيفه : كتاب فى حل شكوك كتاب اقليدس فى الحيل الروحانية (قف : ٧٣) .

(٤) اندريه : لم يذكره القفطى، وفى (جـ : لوحة ٥٣) : المبنكايات بدلا من المتكابات .

(٥) فيلون : لعله فنون الأسكندرى، أحد علماء مصر، والإمام فى علم الرياضة (قف : ٢٦٠). وفى (جـ : لوحة ٥٣) : الأرحية بدلا من الأرضية .

(٦) أرشميدس : وهو الذى أسس الجسور التى يتوصل بها فى مصر من قرية إلى قرية فى زمن النيل، وله مصنفات عدة منها : «كتاب مساحة الدائرة»، و «كتاب الخطوط المتوازية» (قف : ٦٦) .

(٧) مارية : فى (زو : ١٠) مارية أيضاً .

(٨) مليطرة : فى (زو : ١٠) مريطرة .

(٩) ابلوسوس : لم يذكر فى (قف)، ولا فى (زو) .

(١٠) دوقنطس : ذو فطنس فى (زو : ١٠) .

(١١) أوطوقيس : لعله أوطوقيوس، المهندس اليونانى الإسكندرى (قف : ٧٣) . وفى (ذو : ١٠) أرطوقيس .

(١٢) المثنان، أصحاب الرواق : هى مدرسة زينون الذى أسند إليه تنمية الأراضى حول بركة قارون (سليم حسن جـ ١٤ : ٢٣٩) . وفى (ذو : ١٠) : المساتير أصحاب الرواق .

وبها من الطلسمات العشرة (ووادى الإسكندرانى[1] صاحب الزيج الذى نشر الطب وشرحه، وجالينوس[2] صاحب الطب، بمصر تعلم، وعن كتبها أخذ. ومنهم ديرمليس[3]، صاحب الحشائش، وذوجابس[4]، وأركاغا[5]، وأريناسوس[6]، وقريقريسوس[7]، ودرقس[8]، وهم أصحاب الطب اليونانى، وهم حكماء الأرض وعلماؤها الذين ورثوا الحكمة من مصر، وخرجوا بها، وبها ولدوا فى الأرض ونشروا علومهم، لا ببغداد، ولا بالكوفة، ولا البصرة).

وكانت مصر يسير إليها فى الزمان الأول طلبة العلم. وأصحاب العلم الدقيق، لتكون أذهانهم على الزيادة فى قوة الذكاء ودقة الفطنة، فما اكتسب أحد منهم بلادة، ولا انقطع له خاطر. (وإنما أدرك جالينوس يسيرا من كثير).

حكى عنه: أنه كان بالإسكندرية، يجمع الكتب، حتى مر بوقاد فى أتون حمام وهو يزخر[9] أتونه بدفاتر، فنظر إليها فإذا هى من طلبته، فأعطاه من الثمن فوق ما أراد، فقال له: أين كنت عنى وأنا أزخر هذا الأتون بهذه الدفاتر منذ كذا وكذا سنة؟ وذكر مدة طويلة).

وكانت القراعنة والعمالقة بمصر، فلم يزل ملكهم فيها إلى أيام هرقل الرومى. (وقال

---

(١) وادى الاسكندرانى: كذا فى (ج: لوحة ٥٣)، وفى (زو: ١٠): نادى الاسكندرانى ولعله الاسكندر الطبيب، وكان قبل جالينوس، ومن تصانيفه: «كتاب علل العين وعلاجاتها»، و «كتاب الحيات والديدان التى تتولد فى البطن» إلى غير ذلك (قف: ٥٥).

(٢) جالينوس: كان بعد المسيح بسبع وخمسين سنة فى قول، وبمئتى سنة فى قول آخر، وفى القرن الثالث الميلادى فى قول ثالث. وقد دخل مصر، وسلكها إلى آخرها حتى النوبة (قف: ١٢٢-١٣٢)

(٣) ديرمليس: لم يذكره القفطى ولا ابن زولاق.

(٤) ذوجابس: لعله محرف عن ذيوجانس الكلابى (قف: ١٨٢)، غير أن القفطى لم يذكر أنه جاء إلى مصر. وفى (ذو: ١٠): داوحايس.

(٥) اركاغا: فى (ذو: ١٠) اركاغايش.

(٦) اريناسوس: فى (زو: ١٠) اريناسوس أيضاً.

(٧) قريقريسوس: فى (زو: ١٠) قريقوريوس.

(٨) درقس: فى (زو: ١٠) ردقس.

يلاحظ أن ابن زولاق والقفطى وابن ظهيرة تختلف أسماء العلماء فى كتبهم، وبعضهم يزيد على بعض.

(٩) يملأ.

صاعد[1] فى "طبقات الأمم": أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم فى الدهور الخالية، والأزمان السالفة، وكانوا أخلاطا من الأمم، ما بين قبطى، ويونانى، وعملاقى، إلا أن أكثرهم قبط). وأكثر من ملك مصر الغرباء، (وصار بعد طوفان نوح بمصر ملماء بضروب العلوم، ولاسيما بعلم الطلسمات والنيرنجات[2]. والكيمياء إلى الآن باقية لم تتغير؛ وحكمتهم باهرة؛ وعجائبهم ظاهرة. وملكها من الكهنة سبعة، ولهم الأعمال العجيبة، وسيأتى ذكر ما عملوه فى «عجائب مصر».

وكان من تفرعن بها أربعة وثلاثون فرعونا منهم من طغى وتكبر، وادعى الإلهية، ومنهم من عمر أربع مئة سنة، ومئتى سنة، وأكثر من ذلك وأقل، ولم يكن فيهم اعتى ولا أشر من فرعون موسى. قيل: إنه ملك مصر خمس مئة سنة، وكان قصيرا، وطول لحيته سبعة أشبار وقيل: قدر ذراع. قالت عائشة رضى الله عنها: أقام فرعون بمصر أربع مئة سنة ما صدع له رأس يوما. وكذا قال سعيد[3] بن جبير: كانت مدة ملكه أربع مئة سنة [و] عاش ست مئة وعشرين سنة لم ير فيها مكروها، ولم يزل مخولا[4] فى نعم الله تعالى حتى أخذه الله نكال[5] الآخرة والأولى، ولم يكن من أولاد الملوك، وإنما أخذ ملك مصر بالحيلة. قال عبد الله بن عمرو: والسبب فى ذلك اختلاف أولاد الملوك فيمن يكون الملك، فرضوا أن يحكم بينهم أول رجل يطلع من الفج[6]، فطلع فرعون راكبا على أتان بين عدلى[7] نطرون، يريد بهما السوق، فاعترضوه، وسألوه الحكم بينهم، وأخبروه باختلافهم، وأن يختار للملك واحدا منهم، فقال: أكره أن تخالفونى

---

(١) هو صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسى التغلبى، أبو القاسم (٤٢٠ – ٤٦٢ هـ)، مؤرخ، بحاث، من كتبه: «تاريخ الإسلام» و «طبقات الأمم» وغيرهما (ع ٣ : ٢٧١).

(٢) النيرنجات: جمع نيرنج، وهى أخذ كالسحر وليس به، والأخذة: ما يحتال به فى السحر، والجمع أخذ.

(٣) هو سعيد بن جبير الوالبى مولاهم الكوفى (قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ)، الفقيه، الثقة، الإمام، الحجة، روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما، وروى عنه سليمان الأعمش وغيره (خز : ١٣٦).

(٤) مخولا فى نعم الله: منعما بها.

(٥) النكال: العقاب.

(٦) الفج: الطريق الواسع.

(٧) العدلى: نصف الحمل يكون على أحد جنبى البعير.

فأعطوه المواثيق ألا يخالفوه ، فقال لهم : قد اخترت نفسى أن أجلس وأوطئ[1] لكم الأمر . فلما تمكن أخذ يقتلهم واحدا بعد واحد .

وكان من خبره ما قصة الله تعالى فى كتابه العزيز .

وقال ابن المبارك[2] : كان فرعون عطارا بإصبهان ، فركبه الدين وأفلس ، فخرج منها هاربا ، فأتى الشام ، فلم يستقم حاله ، فأتى إلى مصر ، فرأى ملكها مشتغلا بلهو ، فتوصل إليه بحيلة ، وهى أنه خرج إلى المقابر ، وجعل نفسه عامل الأموات (فى حكاية طويلة) ، (فجمع أموالا كثيرة ، فبلغ خبره للملك ، فأرسل إليه) . فلما اجتمع بفرعون كلمه ، فأعجب الملك عقله (ومعرفته بالأمور) ، فاستوزره وقتل الوزير ، ثم سار فى الناس سيرة حسنة ، وكان عادلا سخيا ، يقضى بالحق ولو على نفسه ، فأحبه الناس ، فتوفى الملك ، فولوه عليهم ، فعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق ، فبطر[3] وطغى وتجبر ، وقال : أنا ربكم الأعلى . وقال موسى : يارب ، إن فرعون جحدك[4] مئتى سنة ، فكيف أمهلته ؟ فأوحى الله إليه : أمهلته لخصال فيه . إنى حببت إليه العدل والسخاء ، وحفظت له تربيتك . وفى رواية أخرى : إنه عمر بلادى ، وأحسن إلى عبادى . وكان فرعون إذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلاث مئة كرسى من ذهب ، يجلس عليها أشراف قومه ، وعليهم أقبية[5] الديباج مخوصة[6] بالذهب ، قال : وكانت عساكره كثيرة عظيمة .

(ولما أراد الله إهلاكه ، وخرج فى طلب موسى وأصحابه ، وكان على المقدمة هامان[7] فى ألف ألف فارس [على] لون واحد من دهم[8] الخيل ، وقيل كان معه مئة ألف حصان

(١) وطأ الشىء : هيأه .

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى مولاهم ، أبو عبد الرحمن المروزى (١١٨ - ١٨١ هـ) . قال ابن عيينة : ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما . وقال ابن معين : ثقة ، صحيح الحديث . (مخ : ٢١١ ، ٢١٢) .

(٣) بطر النعمة : استخفها فكفرها .

(٤) جحدك : أنكرك .

(٥) أقبية الديباج : جمع قباء ، وهو ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق به ، والديباج : نسيج لحمته وسداه من الحرير .

(٦) مخوصة : مزينة بصفائح الذهب على عرض الناوص .

(٧) هامان : تقدم الكلام عليه .

(٨) دهم الخيل : جمع أدهم وهو الأسود .

أدهم وغيره ، وكان فرعون فى الدُّهْم) . واختبر يوما عسكره ، فأمر بذبح شاة ، وقال : لا يفرغ منها حتى يحضر إلىّ خمس مئة ألف فارس ، فلم يُفْرَغْ منها حتى حضروا .

واختُلِف فيه ، فقيل : من العمالق ، وقيل : كان من القبط ، واسمه الوليد بن مصعب ، ويكنى بأبى مُرّة ، وهو أول من خضّب بالسواد لما شاب ، دله عليه إبليس ، ولعظم شأنه وعتوّه(١) ذكره الله عز وجل فى خمس وعشرين سورة من القرآن ، ثم أغرقه الله تعالى فى اليمّ(٢) بقضية قضاها على نفسه ، شرحتها فى التاريخ .

ومن الفراعنة (أيضا الذين خربوا الدنيا ، وغلبوا على مصر) « بخت نصر »(٣) ، وهو من قرية من قرى بابل يقال لها « هو » ، دخل إلى مصر فى ست مئة ألف فارس وراجل ، وهو راكب على فرس يشبه الأسد ، متقلدا سيفا طوله عشرة أشبار ، وعرضه شبر ، أخضر النّصل(٤) يخدر منه شىء يشبه ماء السِّدْر(٥) ، وغِمْده من ذهب مرصع بالجوهر والياقوت الأحمر ، مكتوب عليه هذه الأبيات بالعجمى ، وفسروها بالعربى ، وهى هذه الأبيات . شعر :

الشر مصراع(٦) له سطوة * يستنزل الجبار عن عرشه
وأنت إن لم ترجُ أو تتّقِ * كالميت محمولا على نعشه
لا تنبش الشر فتُبْلى به * فقلّ من يسلم من نبشه
إذا طغى الكبش بشحم الكلى * أُدرِج رأس الكبش فى كِرْشه
(كم مَنْ(٧) نجا من يد أعدائه * وميت مات على فرشه)
من يفتح القُفْل بمفتاحه * نجا من التُّهمه فى فَشّه(٨)
ونابش الموتى له ساعة * تأخذه أنبش من نبشه
لله فى قدرته خاتَم(٩) * تجرى المقادير على نقشه

(١) العتو : الاستكبار ومجاوزة الحد .
(٢) اليم : البحر .
(٣) بختنصر : تقدمت ترجمته .
(٤) النصل : الحد .
(٥) السدر : نبق .
(٦) مصراع : صيغة مبالغة على وزن اسم الآلة .
(٧) هذا البيت ساقط من الأصل (ا) .
(٨) فشه : فتح القفل : فتحه من غير مفتاح .
(٩) فى (ب) عالمه .

واختلف فيه فقيل : إنه آمن قبل موته ، وقيل : آمن فلم يقبل إيمانه ، لما قتل من الأنبياء .

وكان ابنه « بلطاشم » أعتى منه ، فأوصته أمه بتقريب « دانيال[1] » عليه السلام ، والاستماع منه ، فقال لها : إنه ساحر ، وينطق بالكذب ، فقالت له : قد كان أبوك يكرمه ، ويرجع إلى قوله ، فأحضر دانيال : وقال له مستهزئا به : ما كان من أمرنا ؟ نأخبره ، ثم قال له فما يكون فى يومنا هذا وليلتنا هذه ؟ فقال : الغيب لله تعالى ؛ ولكننى أرى مما علمنى ربى أنك تُقتَل فى هذه الليلة ، فأمر بحبسة ، وتحرَّز فى ليلته تلك ، وأمر الحراس ، وقال لهم : من رأيتموه فى قصرى بعد مضجعى فاقتلوه ولو ذكر لكم أنى أنا هو ، ثم دخل مرقده ، وأغلق أبوابه ، وأضمر فى نفسه أنه يصبح على قتل دانيال عليه السلام ، قيل : فحركه البول فى جوف[2] الليل ، فخرج إلى الخلاء ، فبادر إليه الحراس ، فقال لهم : أنا الملك . فقالوا : ماندرى ما تقول ، وبادروا إليه فقتلوه ، وأصبح مقتولا فى قصره ، وعظم شأن دانيال عليه السلام ، ثم انصرف إلى بيت المقدس ، إلى منزله بها ، والله أعلم .

(١) دانيال : نبى غير مرسل ، كان فى زمن بختنصر ، مات ودفن بالسوس (عرائس المجالس للثعلبى المفسر ص ٣٤١) .

(٢) جوف الليل : ثلثه الأخير .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فصل فى ذكر فتوح مصر

قال ابن زولاق وغيره : كانت مصر دار كفر ، وهى : الإسكندرية ، ومنف ، والصعيد ، وأسفل الأرض ، إلى الموضع المعروف بالشجرتين وبئر[1] إسحاق ، وهو العريش ، إلى الحصن المعروف بقصر الشمع[2] ، وكان جميع ذلك فى يد هِرقل ملك الروم ، فتولى المقوقس[3] القبطى أكثرها ، واسمه « مينا ابن قرقب اليونانى »[4] . وتخلّفه على قصر الشمع المندقور[5] المعروف بالأعرج[6] .

ثم بعث الله رسوله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وهاجر إلى المدينة ، فأقام بها عشرا . وكاتب صلى الله عليه وسلم المقوقس ، ودعاه إلى الإسلام ، وكان الرسول إليه عُبادة[7] بن الصامت ، فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابه ، وأهدى إليه من قَباطِىّ[8] مصر وطرائفها ، وعسلا وفرسا وبغلة وحمارا ، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العسل ، فقيل له من قرية يقال لها « بِنها » ، فقال : « اللهم بارك فى بنها وعسلها » . وبلغ المقوقس أنه لا يجمع بين الأختين ، فأهدى إليه « مارية وسيرين » ،

---

(١) فى (ج : لوحة ٥٧) بئر ابن اسحاق .

(٢) قصر الشمع : أحدث بعد خراب مصر على يد بختنصر . وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع فى أول كل شهر ليعلم الناس أن الشمس انتقلت من برج إلى آخر . وبقى خرابا خمس مئة سنة ، ثم جدد بعد ذلك . وقيل إنه بنى للفرس بمثابة بيت نار هيكله القبة المعروفة بقبة الدخان (خ أ : ٢٨٧) ، وهو داخل الفسطاط (خ ١ : ٢٨٨) .

(٣) كذا فى (ا) ، و(ج : لوحة ٥٧) وفى (ب) بن ترقية ، وفى (خ أ : ٢٨٩) بن قرقت .

(٤) كذا فى كل من الأصلين (أ ، ب) ، والصواب : خلفه .

(٥) المندقور : لم نقف على معنى هذا الاسم أو اللقب .

(٦) الأعيرج فى (خ أ : ٢٨٩) .

(٧) عبادة بن الصامت : هو عبادة بن الصامت بن قيس ... الأنصارى الخزرجى ، أبو الوليد (٣٨ ق هـ — ٣٤ هـ) : شهد بدراً والمشاهد كلها بعد بدر ، كما شهد فتح مصر وكان من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ، وهو أول من ولى القضاء بفلسطين ، وكان من سادات الصحابة (إص ٤ : ٢٧) .

(٨) قباطى مصر : جمع قبطية ، وهى ثياب من كتان بيض رقاق ، كانت تنسج بمصر .

وكانتا أختين شقيقتين كاملتين فى الحسن ، فلما دخلتا عليه صلى الله عليه وسلم قال : «اللهم اختر لنبيك » ، فبادرت مارية بالإسلام ، فاصطفاها لنفسه ، واختلف فى أختها ، فروى شيخنا أبو عمرو محمد بن يوسف الكِندى[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم وهبها لجهم[2] العبدى ، فولدت له زكريا بن وهب الجهم ، وهو صاحب الدار التى فى زقاق[3] القنـاديل إلى الآن ، وري أنه) وهبها لحسان بن ثابت[4] ، فولدت له عبد الرحمن ، وهو الأشهر .

ولم تزل مصر وأعمالها دار كفر مدّة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيام أبى بكر ، وصدرا من خلافة عمر رضى الله عنهما .

ولمـا سافر عمر بن الخطاب إلى الشام فى سنة تسع عشرة من الهجرة وفتحه ، حسن له عمرو بن العاص المسير إلى مصر ، وقال له : قد دخلتها فى أيام الجاهلية ، وعرفت طرقها ، وما بها مانع عن أخذها .

(قال القضاعى : أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن ، [أنبأنا] أبو عمر التجيبى ، [أنبأنا] أبو أحمد ابن سلمة بن الضحاك ، أنبأنا أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن الحكم بن أبى مريم [أنبأنا] عثمان بن صالح قال : حدثنا الليث بن سـعد وعبد الله بن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، وعبيد الله بن أبى جعفر ، وعياش بن عباس القِتْبانى ، وبعضهم يزيد على بعض فى الحديث ، أن عمر بن الخطاب لمـا قدم الجابية[5] خلا به عمرو بن العـاص وذلك سنة ثمـان عشرة من الهجرة ، فقال : يا أمير المؤمنين إيذن لى فى المسير إلى مصر) ، فإنك إن فتحتها ، كانت قوة

---

(١) محمد بن يوسف الكندى : تقدمت ترجمته .

(٢) كذا فى الأصل (ا) وفى (خ ١ : ٢٩) - لجهم بن قيس العبدرى ، فهى أم زكريا بن جهم الذى استخلفه عمرو بن العاص على مصر حينما قدم لمقابلة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٣) زقاق القناديل : كان موضعه أمام الركن الشرقى لجامع عمرو ، وإنما وسم بزقاق القناديل ، لأن منازل الأشراف ، وكان على أبوابهم القناديل ، أو لأنه كان يرسمه قنديل يوقد على باب عمرو ، وقد دخل أغلبه فى الجامع العتيق (الفسطاط ليوسف أحمد ص ٦٢ ط ١٣٣٥ هـ) .

(٤) كان شاعر الأنصار فى الجاهلية ، وشاعر النبى صلى الله عليـه وسلم فى أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها فى الإسلام ، وتوفى حسان ، رحمه الله ، قبل الأربعين فى خلافة على ، رضى الله عنه ، وقيل سنة ٥٠ هـ (د : ٣٤٢ — ٣٥١) .

(٥) الجابية : قرية من أعمال دمشق .. فى شمالى حوران ، وفيها خطب عمر خطبته المشهورة (ب٢ : ٣).

للمسلمين ، وعونا لهم ، وهى أكثر الأرضين أموالا ، وأعجزها[1] عن الحرب والقتال . فتخوّف عمر على المسلمين ، وكره ذلك ، ولم يزل عمرو بن العاص يعظم أمرها عنده ، ويخبره بحالها ، ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر ، فعقد له [على] أربعة آلاف رجل كلهم من عك[2] .

قال الكندى : وساروا معه (ثلاثة آلاف وخمس مئة) ، وقال له : سر وأنا مستخير الله فى مسيرك ، وسيأتيك كتابى سريعا إن شاء الله تعالى ، فإذا لحقك كتابى آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها (أو شيئا من أرضها) فانصرف ، وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابى ، فامض لوجهك ، واستعن بالله واستنصره .

فسار عمرو ، واستخار الله عمر ، فكأنه تخوف على المسلمين ، فكتب إليه يأمره بالانصراف والرجوع ، فوصل إليه الكتاب وهو برفح[3] ، فلم يأخذه من الرسول ، ودافعه (وسار) حتى نزل " العريش " ، وقيل له : إنها من مصر ، فدعا بالكتاب وقرأه على المسلمين ، وقال : تعلمون أن هذه القرية من مصر ، قالوا : نعم . قال : إن أمير المؤمنين عهد إلى إن لحقنى كتابه ولم أدخل مصر ، (أن أرجع ، وقد[4] دخلت أرض مصر) ، فسيروا وامضوا على بركة الله وعونه . فكان أول موضع لقيه الروم [فيه] بالفرما ، فقاتلهم قتالا شديدا نحوا من شهر ، فهزمهم ، ثم عادوا فهزمهم ، وفتح الله تعالى له .

ثم تقدم عمرو لا يُدافَع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى بُلْبَيْس ، فقاتلوه فيها نحوا من شهر ، ثم فتح الله عليه .

ثم تقدم لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى "أم دُنَيْن"[5] ، وهى المَقْس ، فقاتلوه قتالا

(١) أعجزهم فى (ا ، ب) ، وأعجز فى (خ) .

(٢) كلهم من عك فى (خ ١ : ٢٨٨) ، ومن عيك فى (ا) . ويقال : عقد له على ثلاثة آلاف وخمس مئة (خ ١ : ٢٨٨) . وعك بن عدثان أو عدنان : هو جد جاهلى يمانى من نسله بطون « غافق » و « الشاهد » ، و « علقمة » ، وأفخاذها (ع ٥ : ٤٢) .

(٣) رفح بالجيم المعجمة فى (خ ١ : ٢٨٨) ، وفى (ا) . (٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (ا) .

(٥) أم دنين : كانت فى الجاهلية قرية من قرى مصر كما فى (خ ٢ : ١٢١) .

وكانت أم دنين واقعة على شاطىء النيل وقت أن كان يجرى لعهد الدولة الفاطمية ، فى المكان الحالى لشارع عماد الدين ، ثم شارع رمسيس من النهاية الشمالية لشارع عماد الدين ، ثم ميدان محطة مصر ، ثم شارع غمرة إلى فم الترعة الإسماعيلية (ق ١ : ١٢٨) .